خصائص المذهب الكوفي

في

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات

لأبي بكر بن القاسم الأنباري

ت ٣٢٨ هـ

الدكتور

رفعت عبد الحميد الليثي

مدرس بقسم اللغويات بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ..

فقد لفت نظرى وأنا أقلب صفحات (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ هـ أنه يحتوى على نصوص من النحو الكوفى تمثل هذا المذهب أصدق تمثيل، وقد وجدت من منهج الشارح فى هذا الشرح أن يقدم للقصيدة بمقدمة تاريخية أدبية، ثم يأخذ فى شرح الأبيات فيفسر الغريب من كل بيت ثم يذكر معناه الإجمالى ، ثم يختم ذلك بإعراب موجز لأهم عناصر البيت، وعلى الرغم من أنها أعاريب غير كاملة إلا أن قارئها يجد فيها سمات النحو الكوفى وخصائصه واضحة كل الوضوح ، من حيث المصطلحات الكوفية التى عرفت، فالبدل مثلا هو الترجمة والتمييز هو التفسير، والمضارع هو المستقبل واسم الفاعل هو الدائم ، إلى الأحكام الإعرابية كقولهم إن المبتدأ والخبر مترافعان ، وأن المضارع مرفوع بأحرف المضارعة وهو رأى لبعضهم، وأن الفعل المشغول بالضمير يعمل فى اسمه الظاهر المتقدم مع عمله فى الضمير .

كما أن قراءة هذا الشرح تطلع القارئ على آراء تخالف ما نسب إلى الكوفيين وعرف عنهم، وذلك نحو أنهم لا يشترطون اقتران الماضى الواقع فى جملة الحال بـ (قد) والواقع بخلاف ذلك لأن أبا بكر الأنبارى ينص فى هذا الشرح على أنه لا بد أن يقترن الماضى فى جملة الحال بـ (قد) لفظا أو تقديرا .

مـــن أجل هذا كله كانت تلك الرحلة مع النحو الكوفى والصرف أيضا فـــى هـــذا الشرح ، حيث يقوم البحث على استخراج ما هو من (خصائص المذهـــب الكوفى) ينفرد به ويميزه لتتبين قيمة هذا الشرح بوصفه مصدرا أساسيا من مصادر هذا المذهب ٠

خطة البحث : اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتى على النحو التالى:

أولا : التعرف بأبى بكر الأنبارى وشرحه هذا ٠

ثانيا : ترتيب المسائل وعرضها ٠

أما فى ترتيب المسائل فقد اتبعت منهج ابن مالك ــ رحمه الله ــ فى أبـــواب الخلاصة الألفية ، أعرض كل مجموعة من المسائل من خلال الباب الخاص بها ٠

وأما فى عرضها فإننى أتبع الآتى :

ــ أجعل للمسألة عنوانا يدل على موضوعها ٠

ــ ثم أقدم تلخيصا موجزا لمضمونها كما وردت فى كتب الخلاف وفى كتب النحو الجامعة ٠

ــ أوثق ما نسب إلى الكوفيين بالرجوع إلى مصادر مذهبهم وفى مقدمتها معانى القرآن للفراء ومجالس ثعلب، ما استطعت إلى ذلك سبيلا ٠

ــ أذكر موقف أبى بكر من المسألة ومدى اتفاقه مع ما نسب إلى الكوفيين أو اختلافه معهم ٠

ــ ثم أعرض تعليقات أبى بكر التى هى نص فى آرائه مع إيضاح ما يحتاج منها إلى إيضاح ٠

ثـــم إننى قدمت خاتمة للبحث تضمنت أهم النتائج التى يمكن القول بأنـــه توصـــل إليها، ثم أتبعت ذلك فهرسا للمراجع وآخر للموضوعات هذا

وإنـــنى لأسأل الله العلى القدير أن أكون قد وفقت فى إخراج هذا البحث على الصـــورة الـــتى تحقـــق الغايـــة منه ، كما أسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الإخلاص فى القول والعمل ، إنه خير مسئول وأكرم مأمول وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

الدكتور

رفعت عبد الحميد محمود الليثى

أولا

التعريف بأبى بكر الأنبارى

وهذا الشرح

أبو بكر الأنبارى

حياته ومؤلفاته[1]

نسبه :

هـو أبـو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن[2] بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنبارى .

مولده ونشأته :

ولـد أبـو بكر فى يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين من الهجرة .

وكان والده القاسم بن محمد[3] محدثا ثقة صاحب علم وعربية فنشأ أبو بكر فى بيت علم وفضل .

أساتذته :

أخـذ عـن والده وعن أبى العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب وعن ابى جعفر أحمد بن عبيد وعن خلق آخرين .

علمه وخلقه :

كـان أبو بكر أعلم الناس وأفضلهم فى نحو الكوفيين، وكان آية من آيـات الله فى الحفظ ، وكان من أحفظ الناس للغة والشعر حكى ياقوت عن

---

(١) مصـادر ترجمـته : مقدمة تهذيب الأزهرى ص ٤٢، الفهرست لابن النديم ص ١١٩، طـبقات الزبـيدى ص ١٥٣ ــ ١٥٤ معجـم الأدباء لياقوت ٥/٤١٠ ــ ٤١٤، نزهة الألـباء ص ١٩٧ ــ ٢٠٤ ، إنباه الرواة ٣/٢٠٠ ــ ٢٠٨ ، إشارة التعيين ص ٣٣٥ ــ ٣٣٦ ، بغية الوعاة ١/٢١٢ ــ ٢١٣ .

(٢) فى معجم الأدباء وبغية الوعاة (الحسين) .

(٣) ينظر : ترجمته فى بغية الوعاة ٢/٢٦١ ــ ٢٦٢ .

أبـــى على القالى أن أبا بكر بن الأنبارى كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت شاهدا فى القرآن، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا بأسانيدها .

وقـــال حمزة بن طاهر الدقاق : كان أبو بكر بن الأنبارى يملى كتبه المصنفة ومجالسه المشتملة على الحديث والتفسير والأخبار والأشعار ، كل ذلك من حفظه .

وكـــان مع حفظه زاهدا متواضعا صدوقا فاضلا دينا خيرا ، من أهل الســـنة حســـن الطريقة ورعا من الصالحين ، لا يعرف له حرمة ولا زلة، وكـــان يضرب به المثل فى حضور البديهة وسرعة الجواب، وكان يملى فى ناحية من المسجد وأبوه فى ناحية أخرى .

وكـــان شديد الحرص على العلم حتى قال عنه الخليفة الراضى : لا ينـــبغى أن يكـــون العلـــم فى قلب أحد أحلى منه فى صدر هذا الرجل[1] كما عرف أبو بكر بأمانته العلمية ورجوعه إلى الحق علانية[2].

مذهبه النحوى وطبقته :

ذكـــر الذين ترجموا لأبى بكر أنه كان من أعلم الناس وأفضلهم فى نحو الكوفيين[3] وأن من شيوخه الذين أخذ عنهم أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبا ، شيخ الطبقة الخامسة الكوفية، وقد عد الزبيدى أبا بكر من النحويين الكوفيين من الطبقة السادسة (أصحاب ثعلب) ، ومن هذه الطبقة هارون بن الخانك ، وأبو موسى الحامض وابن كيسان ونفطويه[4].

---

(١) البغية ٢/٢١٣ .

(٢) السابق ١/٢١٢ .

(٣) نزهة الألباء ص ١٩٧ بتحقيق السامرائى .

(٤) طبقات الزبيدى ص ١٥١ ــ ١٥٤ .

وهـو عـند المحدثيـن بغدادى غلبت عليه النزعة الكوفية[1]، ومن أعـلام البغداديـين الكوفييـن[2] ويقول عنه بروكلمان إنه من أشهر تلاميذ ثعلـب[3] ويقول عنه باحث معاصر[4] . وأما أبو بكر فهو الذى ترسم خطا الكوفييـن، وتأثر أستاذه ثعلبا وعرف بتعصبه لمدرسته ونقوله الكثيرة عن شيوخها ، وهو كوفى نابه كثير الحفظ واسع الاطلاع .

ونقل عن أبى بكر من الثناء على أئمة المذهب الكوفى قوله : لو لم يكـن لأهـل بغـداد مـن علماء العربية إلا الكسائى والفراء لكان لهم بهما الافـتخار على جميع الناس[5] وقوله : النحو للفراء والفراء أمير المؤمنين فى النحو[6] .

وفى كتاب الإيضاح فى علل النحو ذكر مؤلفه الزجاجى احتجاج أبى بكر للمذهب الكوفى ، وتعليله له بما يرجحه وذلك فى مسألتين الأولى[7] عن المصدر والفعل أيهما أصل للآخر؟ والثانية فى أن الإعراب أصل فى الأسماء فقـط ، أو فـى الأسماء والأفعال[8]، مما يدل على أن أبا بكر كان ذا براعة ذهنية تصطنع العلة وتفتق الإدلة ، وأنه كان من جنود المذهب الكوفى ينافح عنه بما يملك من فكر ونظر .

ولأبى بكر آراء نادرة أورد بعضها ابن هشام فى مواضع متفرقة من المغنى منها :

---

(١) نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوى ص ١٧٥ ــ ١٧٦ .

(٢) المدرسة البغدادية للدكتور محمود حسنى ص ١٦٨ .

(٣) تاريخ الأدب العربى ٢/٢١٤ .

(٤) المدرسة الكوفية للدكتور مهدى المخزومى ص ١٥٨ ــ ١٥٩ .

(٥) المدرسة الكوفية ص ١٤٩ ، عن تهذيب التهذيب للعسقلانى ١١/٢١٢ .

(٦) المرجع السابق ص ١٤٩ .

(٧) الايضاح فى علل النحو ص ٦٠ ــ ٦١ .

(٨) السابق ص ٨٠ ــ ٨١ .

أن (إلـــى) قد ترد اسما فيقال : انصرفت من إليك ، كما يقال غدوت من عليك وقد وصف ابن هشام هذا القول بأنه غاية فى الشذوذ[1].

أن (كـــأن) فـــى قولهم : كأنك بالشتاء مقبل ، بمعنى الظن أى أظنه مقبلا[2].

أجـــاز أن تضاف (كلا) و(كلتا) إلى المفرد بشرط تكريرها نحو كلاى وكلاك محسنان[3] .

أن قومـــا مـــن الكوفييـــن مـــنهم ابن الأنبارى منعوا أن يقال : زيد اضـــربه، وزيـــد هـــل جاءك ؟ لأن الجملة الواقعة خبرا لا بد من احتمالها الصدق والكذب[4] وفى الهمع[5] وزعم ابن الأنبارى أن (بين) حينئذ شرطية، يعنى فى نحو قولك : بينما أنصفتنى ظلمتنى ، حيث تقع بعدها جملة فعلية .

وفى شرح الكافية للرضى[6] وابن الأنبارى يجيز فى هذه المضافات الرفع أيضا كما فى المفرد ، يريد بذلك تابع المنادى المفرد إذا كان مضافا .

علاقته بالخلفاء:

يقـــول بروكلمان[7] وقد انصرف أبو بكر إلى الزهد ولم يشغله شىء سوى العلم والأدب فأتقن اللغة والحديث وتفسير القرآن والتاريخ ولم يحصل لـــه صـــلة بأهل الدولة إلا فى أوائل خلافة الراضى ٣٢٢ هـ ٩٣٤ م حين جعله الخليفة مؤدبا للأمير عبد الواحد بن المقتدر .

---

(١) المغنى ص ١٥٧ .
(٢) السابق ص ٢٠٩ .
(٣) السابق ص ٢٢٣ .
(٤) السابق ص ٤٥٣ .
(٥) الهمع ٢٠٢/٣ ط . الكويت .
(٦) شرح الكافية ٣٢٨/١ بتحقيق د. أميل بديع .
(٧) تاريخ الأدب العربى ٢١٤/٢ .

تلاميذه :

كان أبو بكر صاحب درس ومجلس علم يجتمع إليه طلابه الكثيرون يستمعون إليه ويأخذون عنه ، وكما سبق كان يملى فى ناحية المسجد وأبوه فــى ناحــية أخرى وقد ذكرت كتب التراجم بعض أسماء الذين تتلمذوا عليه منهم[1] :

أبــو عمر بن حيويه، وأبو الحسين بن البواب، وأبو الحسين الدارقطنى وأبو الفضل بن المأمون، وأحمد بن محمد بن الجراح وغيرهم .

مؤلفاته :

ولأبــى بكــر مصــنفات كثيرة لعل أجمع من عَدَّهَا ياقوت فى معجم الأدبــاء[2] حيث ذكر له من المصنفات : غريب الحديث ــ الهاءات ــ شرح الكــافى ــ الأضداد[3] ــ المذكر والمؤنث ــ رسالة المشكل ــ كتاب المشكل فــى معــانى القرآن ــ شرح الجاهليات[4] ــ الوقف والابتداء ــ الكافى فى النحو ــ الزاهر ــ اللامات ــ شرح المفضليات ــ الأمالى ــ أدب الكاتب ــ الواضــح فــى النحو ــ الموضح فى النحو ــ شروحا لشعر كل من النابغة والأعشى وزهير والراعى ــ كتاب المقصور والممدود ــ الألفات ــ الهجاء ــ المجالســات ــ مســائل ابــن شــنبوذ ــ كتاب الرد على ما خالف خط المصحف ، قال : وغير ذلك .

---

(١) إنباه الرواة ٢٠٢/٣ .

(٢) معجم الأدباء ٤١٤/٥ .

(٣) مطبوع بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٤) مطــبوع بتحقيق العلامة عبد السلام هارون واسمه الكامل (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) ومن مسائل هذا الكتاب كان هذا البحث .

وفاته :

عـاش أبـو بكـر بن الأنبارى مخلصا للعلم منصرفا إليه راهبا فى محـرابه، لا يعدل حبه عنده حب آخر ، ولا تفوق لذته لديه لذة أخرى، فقد أفـنى حياته فى البحث والدرس حتى لقى ربه فى ليلة عيد النحر سنة سبع وعشـرين وثلاثمائـة أو ثمان وعشرين فى خلافه الراضى بالله تعالى فى بغداد ، قال ابن النديم ولم يمت عن سن عالية مات عن دون الخمسين[1].

هذا الشرح

وأعـنى به شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، وإنما يريد أبو بكـر بهذه القصائد معلقات الشعراء : أمرئ القيس وطَرَفَةُ بن العبد وزهير بـن أبى سُلْمى وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حِلِّزة ، ولَبِـيد بـن ربيعة، وبهذا الترتيب أوردها أبو بكر فى شرحه ومن يقرأ هذا الشـرح يجـد أنه يمثل ثقافة صاحبه خير تمثيل، فقد ضمنه علما وافرا من معارفـه اللغوية والأدبية والنحوية والتاريخية ولعله أغزر شروح المعلقات مادة وأوفاها مضمونا، وأحفلها بذكر أقوال اللغويين والنحويين .

وهو من آثار أبى بكر التى حظيت بالتحقيق والنشر، فقد قام بتحقيقه والتعلـيق علـيه المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام محمد هارون رحمه الله الـذى يقول فى التعريف به[2] قد يكون هذا الشرح فى قمة شروح القصائد السـبع فإن هذا الإسهاب الذى جرى عليه ابن الأنبارى فى تفسيره لها أتاح لنا الفرصة أن نطلع على واسع علمه وصادق نظره وحسن فهمه ، وأنه لا يكـاد يرى ثُغْرة فى طريق الكمال إلا حاول سدها فعالج النصوص من زوايا اللغـة والنحو والتاريخ والأنساب معالجة كاملة ، كما عقد المقارنات الأدبية

---

(١) الفهرست ص ١١٩ .

(٢) تقديم الكتاب للمحقق ص ١٤ .

التى اقتضت إيراد كثير من الشواهد النادرة التى لا نجدها فى غير هذا الكتاب، وبَيَّنَ كثيرا من الصلات اللغوية والفنية بينها وبين القرآن الكريم والحديث النبوى ، هذا كله مع التوثيق الكامل والإسناد الظاهرة[1] .

ويقع الكتاب فى سبع وتسعين وخمسمائة صفحة من القطع المتوسط[2] ومؤلفه لم يكتب له مقدمة تحدد هدفه وتوضح منهجه، وإنما يلقاك أول ما يلقاك منه شرحه لقصيدة امرئ القيس وقد مهد له بمقدمة تاريخية أدبية عن حياة الشاعر تقع فى نحو ثلاث عشرة صفحة، ثم يأخذ فى إيراد الأبيات وشرحها بيتا بيتا ، وقد أشرت فى مقدمة البحث إلى منهج أبى بكر فى شرحه بما لا حاجة بى إلى إعادته، إلا أنه يتعين عَلَيَّ هنا أن أشير إلى تلك العناية الخاصة التى أولاها أبو بكر فى شرحه للجانب النحوى والتحليل الصرفى، فعلى سبيل المثال نجده فى أول صفحة من الشرح وبعد أول أربعة أسطر من التمهيد لقصيدة امرئ القيس يقول[3] قال أبو بكر : وسمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : امرؤ القيس بمنزلة عبد الله وعبد الرحمن ، وفى إعرابه أربعة أوجه : يقال قال امرؤ القيس بضم الراء والهمزة .. إلخ " .

وأبو بكر حين يلتزم فى خاتمة شرح كل بيت بذكر أهم ما يتعلق به من إعراب إنما يعطينا بذلك افضل النماذج للنحو التطبيقى الذى يربط القاعدة بالنص فيعطيها الحياة وينتقل بها من قوالب فكرية إلى واقع لغوى تجرى فيه أمواه الحيوية ورونقها .

وبما أن النصوص عنده كلها مما يستشهد به فإنه يفتح أبوابا للشواهد النحوية ويجدد دماءها ويمدها بزاد جديد .

---

(١) كذا جاءت وظاهر أنه تحريف صوابه (والأسانيد الظاهرة) .

(٢) طبعة دار المغارف الطبعة الرابعة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م .

(٣) الشرح ص ٣ .

وأبو بكر يقدم فى هذا الشرح النحو والصرف وقد اصطبغا بالصبغة الكوفية ومن نماذج ذلك ما جاء فى شرح قول امرئ القيس :

وَيَـوْمَ دَخَلْـتُ الخِـدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَـتْ لَـكَ الوَيْـلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

حيث يقول : " اليوم منسوق على قوله ويوم عقرت، يجوز فيه ما جاز فيه، وهو منصوب من قول قوم من النحويين بفعل مضمر كأنك قلت : وأذكر يوم عقرت، والخدر منصوب بدخلت، وخدر عنيزة مترجم عن الخدر الأول ، وعنـيزة مخفوضة باضافة الخدر إليها، وكان ينبغى أن ينصبها بلا تنوين لأنها تجرى كما تقول نظرت إلى فاطمة وعائشة ولكنه خفضها بتنوين لضرورة الشعر" .

فقـارئ الـنص يجد من السمات الكوفية (منسوق) و(مترجم عن) و(ينصبها بلا تنوين لأنها لا تجرى) .

وهـو يـريد بذلك على الترتيب (معطوف) ، و(بدل من) و(يجرها بالفتحة بلا تنوين لأنها ممنوعة من الصرف) .

ـ وفى التعليق على مطلع معلقة الحارث بن حلزة :

آذَنَتْـنَا بِبَيْـنِهَا أَسْـمَاءُ رُبَّ ثَـاوٍ يُمَـلُّ مِـنْهُ الثَّوَاءُ

يقول[1] " واسماء رفع بفعلها، والباء صلة الفعل، وثاو خفض برب، أصـله (ثَـاوِىٌ) فاستثقلت الكسرة فى الياء فألقيت وأسقطت الياء لسكونها وسـكون التنوين، و(يُمَلُّ منه الثَّوَاء) صلة (ثاو) لو رددت (يُمَلُّ) إلى الدائم خفضته على النعت فقلت : ثاو مملول منه، الثواء رفع لأنه اسم ما لم يسم فاعله، ومن : صلة يمل " وفى هذا النص نجد :

الباء صلة الفعل : يعنى أن الجار والمجرور متعلق بالفعل.

---

(١) الشرح ص ٤٣٤ .

ثاو خفض برب : يعبر بالخفض دون الجر .

يمل منه الثواء صلة ثاو : يعنى صفه له .

لورد (يمل) إلى الدائم : يعنى إلى اسم المفعول .

وهذه سمات نحوية كوفية .

ـ ومثال ثالث فى شرح قول الحارث أيضا :

أَتَلْهَى بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُلُّ ابْنِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمْيَاءُ[1]

يقول أبو بكر[2] " وموضع أتلهى رفع بالألف ، والباء صلة أتلهى، وهى منصوبة ، والهواجر نصب بأتلى، وكل : رفع بالبلية، والبلية مرتفعة به، والعمياء : نعت البلية، وإذ : وقت ماض، وهى من صلة أتلهى منتصبه به" .

وفى هذا النص نجد :

ـ أتلهى : رفع بالألف ، أى أن عامل الرفع فى المضارع حرف المضارعة .

ـ كل : رفع بالبلية والبلية مرتفعة به : أى أن المبتدأ والخبر مترافعان .

ـ إذ : وقت ماض : يريد ظرف للزمن الماضى .

وكل هذا أيضا من سمات المذهب الكوفى .

---

(١) أتلهى بها : أى بالناقة ، الهواجر جمع هاجرة وهى شدة الحر أى فى هذا الوقت، كل ابن هم : كل صاحب هم ، بلية عمياء : ناقة الرجل إذا مات عقلت عند رأسه فتترك حتى تموت ، شبه صاحب الهم بها يقول إذا كان صاحب الهم لا يدرى كيف يتوجه من عيه بالأمور فأنا لا أعيا بأمرى .

(٢) الشرح ص ٤٤٥ .

هل فى هذا الشرح من ذكر للمذهب البصرى وأقوال البصريين ؟

والجواب أنه لم يَخْلُ من ذلك ، بل إننا نجد أقوال البصريين فى كثير من المواضع يذكرها بعد ذكر المذهب الكوفى ومن أمثلة ذلك :

ـ فى إعراب كلمة (أَسَىً) من قول امرئ القيس :

* يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ *

يقول[1] " ونصب (أسى) على المصدر ، لأن قوله (لا تهلك) فى معنى (لا تأس) فكأنه قال : لا تأس أسى ، هذا قول الكوفيين، وقال البصريون : نصب (أسى) لأنه مصدر وضع فى موضع الحال، والتقدير عندهم : لا تهلك آسيا أى حزينا" .

ـ فى إعراب (ليبتلى) فى قول امرئ القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلِى

يقول[2] " ويبتلى فى موضع نصب بلام كى والتقدير لكى يبتلى.

قال الله عز وجل : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)[3] فيطفئوا نصب بلام كى والتقدير : لكى يطفئوا ، وقال البصريون (يبتلى) نصب بإضمار (أن) والتقدير عندهم : لأن يبتلى ، وكذلك يتأولون قول الله عز وجل "يريدون ليطفئوا" يزعمون أن ، التقدير : يريدون لأن يطفئوا .

وفى الحديث عن المحذوفة من إحدى التاءين فى (تناول) و(تنزل) يقول[4] فاستثقل الجمع بين تاءين فحذف إحداهما .

---

(١) الشرح ص ٢٥ .

(٢) الشرح ص ٧٥ .

(٣) سورة الصف من الآية ٨ .

(٤) الشرح ص ١٤٣ .

قـال الفراء : يجوز أن يحذف الأولى ، ويجوز أن يحذف الثانية لأن حركتهما متفقة .

وقال هشام : المحذوفة الأولى .

وقال البصريون : المحذوفة هى الثانية لأن الأولى علم استقبال وعلم الاستقبال لا يسقط .

وفـى بعض المواضع يميل أبو بكر إلى المذهب البصرى فيذكره ولا يذكـر غـيره ومن ذلك ما ذكره فى زيادة (من) وذلك فى التعليق على قول زهير فى الحديث عن الحرب .

فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرًى بِالعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

حيـث يقـول[1] " و(من) دخلت مع الجحد هنا وهو (لا) كقولك : لا أضرب من أحد ، والذى بعدها نكرة فى تأويل مفعول ، وهى فى هذا المعنى لا تدخل إلا على نكرة" .

ـ وفى التعليق على قول عنترة :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

يقول[2] " والمُتَرَدَّم خفض فى اللفظ بِمِن وموضعه فى التأويل نصب، والـتأويل : هـل غـادر الشعراء مترددما، وإنما تدخل (من) مع الجحد وما يضـارعه من الاستفهام والجزاء وما أشبهه فإذا جاءت الأفعال المحققه لم تدخل معها كقولك :

أكرمـت رجلا وكسبت مالا، لا يجوز : أكرمت من رجل،ولا : كسبت من مال" .

---

(١) الشرح ص ٢٧٢ .

(٢) الشرح ص ٢٧٢ .

ولكـــن مثل هذا فى الشرح قليل، ولئن أكثر أبو بكر من ذكر الفراء والكسائى والنقل عنهم وحكاية أقوالهم ، فإنه لا يكاد يذكر سيبويه إلا مرة[1] والمازنى مرتين[2] والمبرد مرة واحدة[3].

وهـــذا يتوافق تماما مع غلبة النزعة الكوفية على أبى بكر فهو عند الزبـــيدى من رجال الطبقة السادسة من النحويين الكوفيين أصحاب ثعلب[4] وهـــو مـــا قصد هذا البحث إلى تأكيده، كما سيتضح من مسائله ونتائجه إن شاء الله .

---

(١) الشرح ص ١٠ .

(٢) ص ٧٨، ٢٨٥ .

(٣) الشرح ص ٤٥٩ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥١ ، ١٥٣ .

ثانيا

المسائل النحوية والصرفية

١ – المسائل النحوية

المعرب والمبنى

١ – ألقاب الإعراب والبناء :

يقول المحقق الرضى[١] " التمييز بين ألقاب حركات الإعراب وحركات البناء وسكونهما فى اصطلاح البصريين متقدميهم ومتأخريهم، تقريبا على السامع وأما الكوفيون فيذكرون ألقاب الإعراب فى المبنى وعلى العكس ولا يفرقون بينهما "[٢].

أقول وهذه حقيقة ماثلة فى كتب الفريقين :

فأما البصريون فها هو ذا سيبويه[٣] يقول فى كتابه[٤] "فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب" ثم يقول[٥] " وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكنة ".

كذلك يقول المبرد[٦] "وإعراب الأسماء على ثلاثة أضرب : على الرفع والنصب والجر ، فأما رفع الواحد المعرب غير المعتل فالضم ... ونصبه بالفتح ... وجره بالكسرة " إلى أن يقول : "فهذه الحركات تسمى

---

(١) هو محمد بن الحسن نجم الملة والدين الأستراباذى، له شرح الكافية وشرح الشافية فيهما الجمع والتحقيق وحسن التعليل والنفاذ إلى اللب (ينظر بغية الوعاة ١/٥٧٦ – ٥٧٧ ، والخزانة ١/١٢ – ١٣) .

(٢) شرح الكافية ٣/٥ بتحقيق د . إميل بديع .

(٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين صاحب (الكتاب) توفى بشيراز سنة ١٨٠ هـ (البغية ٢/٢٣١ – ٢٣٢) .

(٤) الكتاب ص ١٤٣ .

(٥) الكتاب ١/١٥ .

(٦) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الأزدى البصرى صاحب المقتضب والكامل وغيرهما توفى فى بغداد سنة ٢٨٥ هـ (البغية ١/٢٦٩ – ٢٧١) .

بهذه الأسماء إذا كان الشيء معربا، فإذا كمان مبنيا لا يزول من حركة إلى أخـرى نحـو حيث وقبل وبعد ، قيل له : مضموم، ولم يقل مرفوع لأنه لا يـزول عنه الضم، وأين وكيف يقال له مفتوح ولا يقال له منصوب، لأنه لا يـزول عنه الفتح، ونحو هؤلاء وحذار وأمس مكسور ولا يقال له مجرور، لأنه لا يزول عن الكسر ، وكذلك : من وهل وبل يقال له موقوف ولا يقال له مجزوم لأنه لا يزول عن الوقف[1] .

وأما الكوفيون فيقول الفراء[2] عن هاء الضمير من (عليهم)[3] وقد ذكـر فـيها لغتين " فأما من رفع الهاء فإنه يقول : أصلها رفع فى نصبها وخفضها ورفعها ، فأما الرفع فقولهم : هم قالوا ذلك، فى الابتداء، ألا ترى أنـه لا يجـوز فتحها ولا كسرها، والنصب فى قولك : ضربهم، مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها ، فتركت فى (عليهم) على جهتها الأولى"[4].

وقوله أيضا[5] "(وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ)[6] نصب إلا أن جمع المؤنث بالتاء يخفض فى موضع النصب ".

وأما أبو بكر فإن قارئ شرحه للسبع الطوال يجد فيه :

أ – إطلاق لقب الإعراب على البناء ، وذلك كما فى قوله[7] " وقَطَامِ

---

(١) المقتضب ١٤٢/١ .

(٢) هـو يحـيى بن زياد أبو زكريا الفراء أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائى، صاحب معانى القـرآن، والمذكـر والمؤنـث والمقصـور والممدود وغيرها توفى بطريق مكة سنة ٢٠٧ هـ (البغية ٣٣٣/٢) .

(٣) من الآية السابعة من سورة الفاتحة .

(٤) معانى القرآن للفراء ٥/١ .

(٥) السابق ٣٤٧/١ .

(٦) من الآية ٩٩ من سورة الأنعام .

(٧) الشرح ص ١١ .

مخفوضـــه بإضافة (الأم) إليها[1]وهى مخفوضة على كل حال تقول : قامت قَطَامِ ورأيت قَطَامِ ومررت بِقَطَامِ وكذلك حَذَامِ وَرَقَاشِ وما أشبه ذلك" .

وقوله[2] : " وكَسَابِ مخفوضة فى كل حال لأنها بمنزلة قَطَامِ وَحَذَامِ" .

وقوله[3] "فلما وضعت (غير) فى موضع (إلا) نصب على الاستثناء وفتحت الـــراء لاجـــتماع الساكنين" وهو فى ذلك يشير إلى مذهب الكوفيين فى بناء (غير) جوازا على (الفتح) فى كل موضع يحسن فيه (إلا)[4].

فقـــد وصـــف الأعـــلام المبنية على الكسر بأنها (مخفوضة على كل حـــال)، كمـــا أطلـــق لقب (نصب) على بناء (غير) على الفتح حين وضعت موضع (إلا) وهو مذهب الكوفيين.

ب – يطلق لقب الإعراب على علامة إعراب آخر ومن ذلك قوله[5] " والناجـــيات موضعها نصب على النعت للعتاق[6] واختفضت التاء لأنها غير أصلية " .

فهو يعنى بقوله (اختفضت التاء) الكسر .

وقوله[7] " وعبلة مخفوضة بإضافة (دار) إليها ونصبت لأنها لا تجرى" .

---

(١) فى التعليق على قول رجل من كِنْدَة :

سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ بِمَقْتَلِ رَبِّهِمْ .. حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ عَزَّ قَتِيلاَ

(٢) الشرح ص ٥٧١ .

(٣) الشرح ص ٤٤٠ .

(٤) ينظر : الإنصاف م ٣٨ ص ٢٧٨ المجلد الأول .

(٥) شرح القصائد ص ١٥٤ .

(٦) فى قول طرفة فى وصف الناقة :

* تُبَارِى عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ *

وهو البيت الثالث عشر من المعلقة برواية أبى بكر (ينظر : الشرح ص ١٢٣) .

(٧) الشرح ص ٣٥٧ فى شرح قول عنترة : يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِى .

يـــريد بقوله (نصبت) الفتحة التي هى علامة الجر فيما لا يجرى أى الممنوع من الصرف ومثله قوله[1] : وكِنْدَةَ نصب وهى موضع خفض".

ج – يطلق لقب الاعراب على حركة الروى المجتلبة لإصلاح القافية وذلك فى التعليق على قول زهير بن أبى سلمى :

* أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ[2] *

حيث يقول[3] " وكسرت الميم لأن الجزم إذا حرك حرك إلى الخفض، واحتيج إلى كسرها إصلاحا للقافية" .

فقوله (حرك إلى الخفض) يعنى إلى الكسر .

د – كذلـــك يجـــد مـــا عُرِف عن الكوفيين من إطلاق لقب (الخفض) مقابل الجر عند البصريين[4] ومن أمثلة ذلك :

ـــ قوله[5] "موضع (دودان) خفض بإضافة الابن إليه".

ـــ وقوله[6] و(كاظمة) مخفوضة بإضافة (قطام) إليها" .

ـــ وقوله[7] "الكاف فى موضع خفض على النعت لليل وهى خافضة للموج ".

---

(١) الشرح ص ٤٧ وذلك فى شرح قول الحارث بن حلزة :

أعلينا جناح كندة أن يغـــ (م) نم غازيهم ومنا الجزاء

(٢) فى مطلع معلقة زهير بن أبى سلمى .

(٣) الشرح ص ٢٣٨ .

(٤) ينظر الأشباه والنظائر ١٨٤/٣ بتحقيق د . عبد العال سالم مكرم .

(٥) الشرح ص ٨ وذلك فى التعليق على قول امرئ القيس فى غير المعلقة :

وَمِنْ بَنِى غَنْمِ بْنِ دُوْدَانَ إِذْ .. يَقْذِفُ أَعْلاَهُمْ عَلَى السَّافِلِ .

(٦) الشرح ص ٩ وذلك فى التعليق على قول امرئ القيس فى أبيات له :

فَهُنَّ أَرْسَالٌ كَمِثْلِ الذِّبَّا .. أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ

(٧) الشرح ص ٧٥ فى شرح قول امرئ القيس : وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَهُ .

ـ وقوله[1] "والمُتَرَدَّم : خفض فى اللفظ بمن " .

٣ ـ ما كان على (فَعَالِ) علما لمؤنث أو دالا على الأمر :

تعرض أبو بكر للكلام عما كان من الأعلام المؤنثة على (فعال) وأنها بنيت لأنها تجرى مجرى الأمر، وذكر قول الفراء فى بناء (فعال) الدال على الأمر، وذلك فى شرحه لقول رجل من كنده لم يسمه :

سَائِلْ بَنِى أَسَدٍ بِمَقْتَلِ رَبِّهِمْ حُجْرِ بْنِ أُمِّ قَطَامِ عَزَّ قَتِيلاَ

حيث قال[2] " وقَطَام مخفوضة بإضافة (الأم) إليها".

وهى مخفوضة على كل حال تقول : قامت قَطَام ورأيت قَطَامِ ومررت بِقَطَامِ ، وكذلك حَذَامِ ورَقَاشِ وما أشبه ذلك، وإنما صارت مخفوضة فى كل حال لأنها تجرى مجرى الأمر فى قولك : قَوَالِ قَوَالِ، ونَزَالِ نَزَالِ ، ونَظَارِ نَظَارِ .

قال الفراء : " كان الأصل فى هذه الأشياء مصدرا، فصُرِف عن المصدر إلى الأمر فَفُتِح أولها ليفرق بين الأمر والمصدر، وكُسِر آخرها، لأن المجزوم إذا حُرِّك حُرِّك إلى الخفض" .

فالفراء يتصور أن (نَزَالِ) بفتح النون أصله مصدر بكسر النون، ثم غُيِّرَ لمّا تغيرت دلالته إلى الأمر للفرق بينهما .

وهذا التصور عند الفراء مختلف عما عند سيبويه إذ يقول[3] ـ وقد ذكر (فعَال) اسم فعل وأمثلته : " فالحَدُّ فى جميع هذا (افْعَل) ولكنه معدول

---

(١) الشرح ٢٦٩ فى شرح قول عنترة فى مطلع معلقته :

* هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ *

(٢) الشرح ص ١١ .

(٣) الكتاب ٣/٢٧٧ .

عـن حَـدِّهِ، وحُرِّك آخره لأنه لا يكون بعد الألف ساكن وحُرِّك بالكسر لأن الكسر مما يؤنث به".

وفى موضع آخر من الشرح يقول أبو بكر[1] وكَسَابِ[2] مخفوضة فى كل حال لأنها بمنزلة قَطَام وحَذَام قال النابغة[3] :

أَتَارِكَـــةٌ تَدَلُّلَهَـــا قَطَـــامِ وَضَـــنًّا بِالتَّحِـــيَّةِ وَالسَّـــلَامِ[4]

وإنمـا ألزمت الكسر لأن معناها الأمر (اكْسَب) فكان حكمها التسكين فكسرت لأن المجزوم إذا حُرِّك حُرِّك إلى الخفض" .

وهـو هنا يفسر العلم الذى على وزن فعال بمعنى الأمر، وقوله فى التعلـيق الـذى يسبق هذا (لأنها تجرى مجرى الأمر) أفضل، لأنه ليس فى الأعـلام دلالة على الأمر كما ذكر هنا إلا أن يريد أن (كساب) علما منقولة عن (كساب) اسم فعل أمر .

وأما عند سيبويه فهذه الأعلام المؤنثة التى على (فَعَالِ) معدولة عن (فَاعِلَة) يقول رحمه الله[5] :

وكذلك كل (فَعَالِ) إذا كانت معدولة عن غير (افْعَلْ) إذا جعلتها اسما، لأنـك إذا جعلتها علما فأنت لا تريد ذلك المعنى وذلك نحو (حَلَاقِ) التى هى

---

(١) الشرح ص ٥٧١ .

(٢) (كَسَـاب) علـم على بقرة أو كلبة ـ على اختلاف فى التفسير ـ ورد فى قول لَبِيد فى معلقته :

* فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٍ فَضَرَّجَتْ *

(٣) هو النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهى نسبه إلى ذبيان بن بغيض (المؤتلف والمختلف ص ٥٢) .

(٤) ديوان النابغة ص ١٣٠ وهو مطلع قصيدة فى مدح عمرو بن هند فى ستة وثلاثين بيتا .

(٥) الكتاب ٢٧٧/٣ .

معدولة عن الحالقة، و(فَجَارِ) التى هى معدولة عن (الفَجْرَة) وما أشبه ذلك " .

ويتابع أبو بكر كلامه فى هذا التعليق على (كَسَابِ) فيقول :

" ويقال : إنما كسرت لأنها معدولة عن (كاسبة) إلى (كَسَابِ) وهى مع العدل مؤنثة ، والأسماء المؤنثة لا تنصرف ، فلما اجتمع فيها مع التأنيث العدل عن جهتها حَطُّوهَا منزلة فألزموها الكسر" .

وأبو بكر هنا يشير إلى مذهب أبى العباس المبرد فى علة بناء هذه الأعلام .

حيث يقول[1] : " أن فَعَالِ معدول عن فَاعِلَة وفَاعِلَة لا ينصرف فى المعرفة فَعُدِلَ إلى البناء لأنه ليس بعد ما لا ينصرف إلا المبنى" .

وهذا المذهب يُنْسَب إلى ابن كَيْسَان أيضا، ذكر ذلك ابن يعيش[2] وذكر أن أبا إسحق ــ يعنى الزَّجَّاج ــ ينكر هذا القول ويستضعفه ويقول : الاسم إذا اجتمع فيه علتان امتنع من الصرف ولا يزيده اجتماع العلل على منع الصرف، وقد استدل على ذلك بنحو (صحراء) فإنه لا ينصرف وإذا سمى به زاد علة ولم يخرجه ذلك إلى البناء .

والملاحظ أن أبا بكر لم يُعَلِّق على هذا المذهب ولعل ذِكْرَهُ إياه بصيغة (يُقَال) إشارة منه إلى ضعفه .

ويختم أبو بكر تعليقه فيقول :

" وأهل الحجاز يلزمونها الكسر فى كل حال، وبنو تميم يجعلونها بمنزلة زينب فيقولون : قامت قطام ورأيت قطام ومررت بقطام"[3] .

---

(١) الكامل ٦٨/٢ .

(٢) ابن يعيش ٥٣/٤ .

(٣) ينظر : لغات العرب فى حذام وقطام ونحوها فى شرح شذور الذهب ص ٩٥ ــ ٩٦ .

٣ – فعل الأمر بين الإعراب والبناء :

وهى مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين، حيث يذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر معرب مجزوم بلام أمر محذوفة ، أما البصريون فهو عندهم مبنى وقد ذكر هذه المسألة أبو البركات[١] فى الإنصاف[٢] وأبو البقاء[٣] فى التبيين[٤] ورجحا المذهب البصرى، كما ذكرها ابن هشام[٥] فى المغنى[٦] واختار المذهب الكوفى .

فماذا عند أبى بكر فى ذلك ؟

والجواب أنه تكلم فى شرحه بالمذهب الكوفى وعبر عنه فى وضوح وهذه نماذج من مقولاته :

ـ فى التعليق على قول امرئ القيس :

* قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

قال أبو بكر[٧] : وقوله (قِفَا) جزم بلام ساقطة والتقدير (لِتَقِفَا) فسقطت اللام والتاء لكثرة الاستعمال، والأصل فيه بعد ذلك (أُوقِفَا) فيجب أن تسقط الواو من الأمر ، بناء على سقوطها فى المستقبل" .

---

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله كمال الدين الأنبارى النحوى صاحب الإنصاف وأسرار العربية والبيان فى غريب إعراب القرآن وغيرها ت سنة ٥٧٧ هـ (البغية ٨٦/٢ ـ ٨٨)

(٢) الإنصاف م٧٢ ص ٥٢٤ ـ ٥٤٩ (المجلد الثانى) .

(٣) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله محب الدين أبو البقاء صاحب التبيان فى إعراب القرآن وإعراب الحديث وإعراب القراءات الشاذة وغيرها توفى سنة ٦١٦ هـ (البغية ٣٨/٢ ـ ٣٩) –

(٤) التبيين م ١٥ ص ١٧٦ ـ ١٨٠ .

(٥) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين الأنصارى صاحب المغنى والشذور والقطر وأوضح المسالك وغيرها توفى سنة ٧٦١ هـ (البغية ٦٨/٢ ـ ٦٩) .

(٦) المغنى ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

(٧) الشرح ص ١٨ .

ـ وكذلك قوله[1] :

" وموضع (سِيرِي) جزم بتأويل لام ساقطة، كأنه قال : لِتَسِيرِي، وعلامة الجزم فيه سقوط النون لأن الأصل (سِيرِين)".

ـ وقوله[2] ويقال للرجل : هَاتِ يا رَجُلُ ، فعلامة الجزم فيه سقوط الياء، وهو على مثال : قَاضِ يَا رَجُل"[3] .

ـ وقوله[4] : "و(اغْنَ) مجزوم على الأمر وعلامة الجزم فيه سقوط الألف" .

وينظر : مواضع أخرى كثيرة تكرر فيها مثل هذا[5] .

---

(١) الشرح ص ٣٨ .

(٢) الشرح ص ٥٦ .

(٣) يعنى الأمر من (المقاضاة) .

(٤) الشرح ص ١٨٧ .

(٥) ينظر : الصفحات ٤٤، ٤٦، ٧٨، ٢٤٤، ٢٩٧ من الشرح .

النكرة والمعرفة

١ – الضمير :

أ – ويتعلق بالضمير هنا مصطلح الكوفيين فيه، حيث كثر عندهم إطلاق مصطلح (الكناية) و(المَكْنِيّ) يريدون بذلك الضمير، وابن يعيش يقول[١] : لا فرق بين الضمير والمَكْنِيّ عند الكوفيين فهما من قبيل الأسماء المترادفة فمعناهما واحد وان اختلفا من جهة اللفظ .

ومن أمثلة ذلك فى كلامهم ما جاء فى قول الفراء فى قوله تعالى : (وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً)[٢] يقال كيف قال (به) .

وقد ذكر الخطيئة والإثم ؟ وذلك جائز أن يكنى عن الفعلين وأحدهما مؤنث بالتذكير والتوحيد ، ولو كثر لجاز الكناية عنه بالتوحيد لأن الأفاعيل يقع عليها فعل الواحد فلذلك جاز "[٣].

وقد عبر أبو بكر فى شرحه بالكناية والمَكْنِيّ ومن أمثلة ذلك :

فى التعليق على قول امرئ القيس :

فَتُوضِحَ فَالمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ

قال[٤] ففى (نَسَجَتْ) ذِكْر الريح، لأنها لما ذكرت المواضع والنسج والرسم دلّت على الريح، فكنى عنها لدلالة المعنى عليها قال الله عز وجل:

---

(١) شرح المفصل ١٨٤/٣ .

(٢) النساء من الآية ١١٢ .

(٣) معانى القرآن ٢٨٦/١ .

(٤) الشرح ص ٢٢ .

(وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا)[1] أراد إذا جلى الظلمة فَكَنَى عن الظلمة ولم يتقدم ذِكْرها، لذلك المعنى ، قال الشاعر[2] :

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

أراد إذا حَشْرَجَتْ النفس، فَكَنَى عنها ولم يتقدم ذكرها لأن معناها مفهوم .

ـ كذلك فى التعليق على قول امرئ القيس :

* وُقُوفاً بِهَا صَحْبِى عَلَىَّ مَطِيَّهُمْ *

يقول عن إعراب (وُقُوفاً) : " وقال بعض النحويين نصب على الحال مما فى يقولون، والتقدير عندهم : لاَ تَهْلِكْ أَسًى وَتَحَمَّلْ فى حال وقوف صحبى علىّ مطيهم ، هذا غلط لأن الظاهر فى التقدير مؤخر بعد المَكْنِىّ، فالمَكْنِىّ الذى فى (يقولون) للصحب، ومعنى (الصَّحْب) التأخير مع (وقوف) بعد (يقولون) فلا يتقدم المكنى على الظاهر"[3].

ـ كذلك فى التعليق على قول امرئ القيس :

فَقُمْتُ بِهَا أَمْشِى تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى إِثْرِنَا أَذْيَالَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ[4]

قال[5] : " وتَجُرُّ فيه كناية مرفوعة تعود على المرأة ".

---

(١) سورة الشمس من الآية الثالثة .

(٢) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائى الجواد المشهور وأحد شعراء الجاهلية ويكنى أبا عدى (خزانة الأدب ٤٩٤/١ بولاق) .

(٣) الشرح ص ٢٤ .

(٤) المرط : كساء من خرب أو غيره، والمرحل : ضرب من البرود يقال لو شيه: الترحيل، ويقال : المرحل : المعلم بأعلام كالرحال (الشرح ص ٥٣) .

(٥) الشرح ص ٥٤ .

ـ وفى التعليق على قول طَرَفَةَ :

وَفِي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ مُظَاهِرُ سِمْطَىْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ[1]

يقول[2] " ويجوز فى العربية (مُظَاهِرُ سِمْطَىْ) بالنصب على الحال مما فى (يَنْفُضُ) من (الأَحْوَى) لأن كناية النكرة معرفة" .

أقول وهو مع ذلك يذكر الضمير والمضمر كما فى قوله[3] " ويجوز أن تنصب (حَصَاناً) على الحال من الضمير الذى فى (تُرِيكَ)" وقوله[4] وفى (بَنُوءُ) ضمير يعود من (اللَّدْنَة)" وقوله[5] " وفاعل "تستبيك مضمر فيه من ذكر عُبْلَة" .

ب – كذلك يتعلق بالضمير مصطلح الكوفيين فى ضمير الشأن حيث يطلقون عليه مصطلح (المجهول) ففى مجالس ثعلب ما نصه[6] " من هو قائم جاريتك ، ومن هو يقوم جاريتك ، جيد ولا يقطع منه ولا ينسق عليه، ويسمى مجهولا" .

وفى الخصائص[7] " وسمى الكوفيون هنا الضمير الضمير المجهول لأن تفسيره لا يكون إلا بعده" .

---

(١) الأحوى : ظبى له خطتان من سواد ، وإنما أراد سواد مدمع عينه ، فشبه المرأة بالظبى الأحوى والأحوى كناية عنها ، ينفض المرد : يعطو ليتناول المرد والمرد : ثمر الأراك ، شادن : ظبى قوى واستغنى عن أمه ، والسمط : الخيط من اللؤلؤ وغيره، ومظاهر : أى لبس سمطا فوق سمط ، اللفظ للظبى والمعنى للمرأة .(الشرح ص ١٣٩ ـ ١٤٠) .

(٢) الشرح ص ١٤٠ .

(٣) الشرح ص ١٤٠ .

(٤) الشرح ص ٢٨٢ .

(٥) الشرح ص ٣٠٨ .

(٦) مجالس ثعلب ٣٨٦/٢ .

(٧) الخصائص ٣٩٧/٢ .

أقــول ومن شواهده فى القرآن الكريم قوله تعالى : (فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَتِي فِي الصُّدُورِ)[1].

وقوله سبحانه : (إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ)[2] وقوله عز وجل (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[3].

وقــد اســتعمل أبو بكر فى شرحه مصطلح (المجهول) كما يستعمله الكوفيون وذلك فى التعليق على قول الحارث بن حلزة :

لَــيْسَ يُــنْجِى مُوَائِــلاً مِــنْ حِذَارٍ رَأْسُ حُــرٍّ، وَحُــرَّةٍ رَجْــلاَءِ[4]

يقــول[5] : " واسم (ليس) مضمر بها مجهول كأنه قال : ليس الأمر وليس الشأن، والجملة التى بعد (ليس) خبرها .

فقــد أطلق على اسم ليس مصطلح (المجهول) ثم فسره بمصطلحين آخرين هما (الأمر) و(الشأن) ، والجملة التى بعد (ليس) خبرها" .

٣ – الأسماء الموصولة :

هل يجوز أن تتقدم صلة (أل) عليها ؟

يذكــر الــنحويون[6] أنــه لا يجــوز تقديــم شىء من الصلة على الموصــول ويعللون ذلك بأن الموصول والصلة كَجُزْ أَىْ مركب مزجِىٌ نحو

---

(١) الحج من الآية ٤٦ .

(٢) المائدة من الآية ٧٢ .

(٣) الأنبياء من الآية ٩٧ .

(٤) الموائل : الهارب طلبا للنجاة ، الحذار : ما يخاف ويحذر، الحرة : الأرض ذات الحجارة السود ، الرجلاء : حجارة سود يرتجل الناس فيها لشدتها .

(٥) شرح القصائد ص ٤٧٤ .

(٦) يــنظر : التســهيل وشــرحه لابن مالك ٢١٣/١ ــ ٢٣٢ والتذييل والتكميل لأبى حيان ١٧٦/٣

(بعلبك) ، فللموصول من التقديم ما لجزئه الأول، وللصلة من التأخير ما لجزئه الثانى .

لكن ورد فى الفصيح تقديم ما ظاهره أن يعمل فيه متقدما ما كان صلة للألف واللام ، وذلك كما فى قوله تعالى:(وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) [1]، (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ القَالِينَ)[2]، (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)[3].

وهم يذكرون تخريجات لذلك منها ما ذكره ابن مالك بقوله[4] ويجوز تعلق حرف الجر قبل الألف واللام بمحذوف تدل عليه صلتها كقوله تعالى ... " وذكر الآيات السابقة ثم قال : أى وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين، وإنى قال لعملكم من القالين، وإنى ناصح لكما من الناصحين .

وقد ذكر أبو حيان لذلك أربعة تخريجات[5]، من بينها تخريج ابن مالك السابق وذكر أن هذا التخريج ذهب إليه ابن السراج[6] وابن جنى[7] وقاله المبرد[8] قبلهما وأما الثلاثة الباقية فهى :

- أن هذا من الاتساع فى الظروف والمجرورات، وهذا اختيار ابن الضائع[9] .

---

(١) سورة يوسف عليه السلام من الآية ٢٠ .

(٢) سورة الشعراء من الآية ١٦٨ .

(٣) سورة الأعراف من الآية ٢١ .

(٤) شرح التسهيل ٢٣٧/١ .

(٥) التذييل والتكميل ١٧٦/٣ ــ ١٧٧ .

(٦) الأصول ٢٢٤/٢ .

(٧) المنصف ١٣٠/١ ــ ١٣١ .

(٨) الكامل ٥٢/١ .

(٩) ابن الضائع هو على بن محمد بن على بن يوسف الكتامى الإشبيلى لازم الشلوبين له شرح على الجمل، وشرح كتاب سيبويه وغيرها ت ٦٢٥هـ(البغية ٢٠٤/٢) .

— أن (أل) ليست موصولة وإنما هى مُعَرِّفَةٌ وهذا مذهب المازنى ٠

— أنه يتعلق بأضمار فعل تقديره (أعنى) فيه من الزاهدين، وَرُوِى هذا عن المبرد أيضا[١] ويعبرون عن هذا المعنى بالتبيين وليس الجار والمجرور داخلا فى الصلة، بل هو على جهة البيان فأنت تعلقه بما يدل عليه معنى الكلام ولا تقدره فى الصلة كما يقول ابن جنى[٢] ٠

وقد جاء فى الارتشاف[٣] ما نصه "وفى الغرة[٤] : يجيز الكوفى تقديم الجار والمجرور بالصلة على الموصول كقوله :

وَعَزَّةُ أَحْلَى النَّاسِ عِنْدِى مُرُوءَةً وَعَزَّةُ عَنِّى المُعْرِضُ المُتَجَافِى[٥]

أى المعرض المتجافى عنى ٠

وفى الدُّرِّ المَصُونِ[٦] عند قوله تعالى : (إِنِّى لَكُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ) ذكر السمين الحلبى التخريجات السابقة، وزاد فيها قوله :

" أو أن ذلك جائز مطلقا ولو فى المفعول الصريح وهو رأى الكوفيين وأنشدوا :

---

(١) الكامل ١/٥١ ــ ٥٢ ٠

(٢) المنصف ١/١٣١ ٠

(٣) ارتشاف الضرب ٢/١٠٤٤ ــ ١٠٤٥ بتحقيق د٠ رجب ٠

(٤) الغرة لابن الدهان وهى شرح لكتاب اللمع لابن جنى (ينظر : معجم الأدباء ٣/٣٨٠ ط٠ دار الفكر) ٠

(٥) لم ينسب أبو حيان هذا البيت لقائل، وله ، رواية أخرى فى مجالس ثعلب ١/٢٤١ ولفظها :

فعفراء أحظى الناس عندى مودة ٠٠ وعفراء عنى المعرض المتوانى

وهذا البيت هو السادس من أبيات رواها ثعلب منسوبة إلى عروة ابن حزام ٠

(٦) الدر المصون ٥/٢٧٩ ــ ٢٨٠ ٠

*وَشِفَاءُ غَيِّكِ خَابِراً أَنْ تَسْأَلِي[1] *

أى أن تسألى خابرا .

ويلاحظ أن ما أورده السمين من شاهد للكوفيين الموصول فيه (أَنْ) وليس (أل) مع أن حديثه بداية كان عن صلة (أل) ، أما الشاهد الذى أورده صاحب الغرة فهو المطابق للمسألة .

وقد تعرض أبو بكر لذلك فى موضع واحد من الشرح وذلك فى التعليق على قول زهير :

*وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ *

حيث قال[2].

ويصلح فى قول الكسائى أن تجعل (عنها) من صلة المُرَجَّم، وقال أيضا " أجاز الكسائى : ما عبد الله بأخيك فيك الراغب" وظاهر تمثيل الكسائى أن (فيك) تقدم على (ال) وصلتها (الراغب) وهذا يدل على أن ذلك ليس خاصا بالشعر، وقد جعل ابن مالك ذلك نادرا فى الشعر[3] وقرر ذلك أبو حيان[4] إلا أن ابن مالك استثنى ما إذا كانت (ال) وصلتها مجرورة بـ (مِنْ) فإنه يكون كثيرا، وعلل ذلك بأن فى جرها بـ (مِنْ) إشعار بأن المحذوف بعض المذكورين فتقوى الدلالة عليه[5] .

---

(١) لم يذكر السمين فى هذا الموضع إلا هذا الشطر غير منسوب لقائل، وهو منسوب لربيعة بن مقروم فى الخزانة ٥٢٤/٣ وصدره :

* هلا سألت وخير قوم عندهم *

(٢) الشرح ص ٢٦٧ .

(٣) شرح التسهيل لابن مالك ١٣١/١ .

(٤) التذييل والتكميل ١٧٩/٣ .

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ١٣٧/١ .

أقــول وظاهــر أن مــا ذكر ابن مالك أنه كثير ينطبق شرطه على الشواهد القرآنية التى سبق ذكرها .

وأمــر آخر أريد أن ألفت النظر إليه وهو أن ما نسبه صاحب الغرة والسمين الحلبى إلى الكوفيين خصه أبو بكر بأنه قول الكسائى .

٣ – المعرف بأل : ويتعلق به مسألتان :

الأولى : نيابة الألف واللام عن الضمير :

يذهب الكوفيون إلى جواز نيابة الألف واللام عن الضمير[١] فى نحو قوله تعالى : (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ)[٢].

والتقدير عندهم : مفتحة لهم أبوابها .

وكذلك فى قوله تعالى : (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ)[٣] أى بنواصيهم وأقدامهم .

وكذلك قوله تعالى : (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)[٤]أى مأواه .

وقــد تعــرض أبــو بكر لهذه المسألة فى ثلاثة مواضع من شرحه أذكرها فيما يلى :

ــ فى التعليق على قول امرئ القيس :

كَبِكْرِ الْمُقَانَــاةِ الْبَيَاضَ بِصُفْرَةٍ غَذَاهَــا نَمِــيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ[٥]

---

(١) ينظر : البيان فى غريب إعراب القرآن ٢/٣١٦ ــ ٣١٧ ، ٤١٠ ، ٤٩٣ ، وينظر أيضا الجنى الدانى ص ١٩٨ ــ ١٩٩ والمغنى ص ٥٥ .

(٢) سورة ص من الآية ٥٠ .

(٣) سورة الرحمن من الآية ٤١ .

(٤) سورة النازعات من الآية ٤١ .

(٥) البكر : أول بيضة تبضها النعامة ، والمقافاة : المخالطة ، التى قوى بياضها بصفرة : أى خلــط بصفرة ، وهو يصف لون بشرة المرأة ، ووصفها بأنها غذاها نمير الماء =

حيث يحكى عن ثعلب إعراب لفظ (البياض) فى البيت وقد جاء فيه[1] " ومن رفع البياض جعل الألف واللام بدلا من الهاء ورفعه بفعل مضمر، والتقدير : كبكر المقاناة، قونى بياضها بصفرة ·

قال أبو بكر ــ والكلام متصل بما سبق ــ والألف واللام تكون بدلا من الإضافة لأنهما جميعا دليلان من دلائل الأسماء، قال الله عز وجل(وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى)[2] معناه : عن هواها ، فأقام الألف واللام مقام الإضافة ، وقال: (يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ)[3] الآية أراد : وجلودهم ·

ــ وقال النابغة[4] :

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللهُ غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، وَالأَحْلاَمُ غَيْرُ عَوَازِبِ

معناه : وأحلامهم ·

ــ وقال الشماخ :

فَلَمَّا شَرَاهَا فَاضَتِ العَيْنُ عَبْرَةً وَفِي الصَّدْرِ حُزَّازٌ مِنَ اللَّوْمِ حَامِزُ

أراد : فى صدره ·

ــ وقال الآخر[5] :

وَلَكِنْ نَرَى أَقْدَامَنَا فِي نِعَالِكُمْ وَآنَفُنَا بَيْنَ اللِّحَى وَالحَوَاجِبِ

=والماء النمير : النامى الذى ينجع فى الجسد، وغير محلل : أى لم يحله أحد فيتغير (شرح القصائد السبع الطوال ص ٧٢) ·

(١) الشرح ص ٧٠ ·

(٢) النازعات من الآية ٤١ ·

(٣) الحج من الآية ٢٠ ·

(٤) ديوانه ص ٤٦ ط · دار المعارف بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ·

(٥) غير منسوب فى الشرح ·

معناه : بين لحاكم وحواجبكم .

ـ وقال الفرزدق[1] :

فَلَوْ سُئِلَتْ عَنِّي النَّوَارُ وَرَهْطُهَا ... إِذَا أَحَدٌ لَمْ تَنْطِقِ الشَّفَتَانِ

أراد : شفتاه .

فهو يستشهد لمذهبهم بآيتين من القرآن الكريم وأربعة أبيات من الشعر .

ـ والموضع الثانى فى التعليق على قول طَرَفَةَ :

رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ ... بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ

حيث يقول[2]:

والقِطَاب : يرتفع برحيب، ورحيب نعت لِقَيْنَة، وقِطاب رفع بمعنى رحيب، والألف واللام بدل من الهاء، كأنه قال : رحيب قِطَابُ جَيْبِها" .

وأقول : إن هذا البيت مما يقوى مذهب البصريين لأن الشاعر ذكر (منها) بعد (قِطَاب الجَيْب) فكان هذا يغنى عن تقدير (ال) نائبة عن الضمير وهذا الجار والمجرور الذى صرح به الشاعر هو الذى يقدره البصريون وكأنهم قاسوه عليه، فقوله تعالى : (مُفَتَّحَةً لَّهُمُ الأَبْوَابُ)[3] تقديره مفتحة

---

(١) الديوان ص ٣٣٠ وروايته فيه :

وَلَوْ سُئِلَتْ عَنِّي النَّوَارُ وَقَوْمُهَا .. إِذَا لَمْ تُوَارِ النَّاجِذَ الشَّفَتَانِ

(٢) الشرح ص ١٩٠ .

(٣) سورة ص من الآية ٥٠ .

لهـم الأبـواب منها[1]، وتقدير قوله سبحانه (فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ)[2] فيؤخذ بالنواصى والأقدام منهم[3].

ويذكـر أبو البركات رفض البصريين ما يذهب إليه الكوفيون وعلة ذلـك فيقول[4]: " وهذا لا يجوز عند البصريين لأن الحرف لا يكون بدلا من الاسم" .

ـ أما الموضع الثالث ففى التعليق على قوله عنترة :

عَهْـدِى بِـهِ ـ مَدَّ النَّهَارِ ـ كَأَنَّمَا خُضِـبَ البَـنَانُ وَرَأْسُهُ بِالعِظْلِمِ[5]

حيث يقول أبو بكر[6] : " وخبر (عهدى) ما عاد من الهاء، والتقدير: وكأنمـا خضب بنانه ورأسه، فأقام الألف واللام فى البنان مقام الهاء ، كما قال الله عز وجل(وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى)[7] . أى عن هواها .

الثانية : للاسم المحلى بأل صلة كصلة الموصول :

يذهـب الكوفـيون إلـى أن الاسم الظاهر إذا كانت فيه الألف واللام وصل كما يوصل (الذى) ، وذهب البصريون إلى أنه لا يوصل[8].

ومـا نسـب إلـى الكوفيين ثابت عند الفراء فى تناوله لقول الحق سـبحانه (مَـثَلُ الَّذِيـنَ حُمِّلُـوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ

---

(١) البيان فى غريب إعراب القرآن ٣١٦/٢ .

(٢) سورة الرحمن من الآية ٤١ .

(٣) البيان ٤١٠/٢ .

(٤) البيان ٣١٧/٢ .

(٥) مد النهار : أوله أى حين امتد النهار، والعظلم : بكسر العين وسكون الظاء وفتح اللام : شجرة لها ورق يختضب به ويقال لها الوسمة .

(٦) الشرح ص ٣٥١ .

(٧) النازعات من الآية ٤١ .

(٨) الإنصاف المسألة١٠٤ المجلد الثانى ص ٧٢٢ .

أَسْفَاراً)[1] حيث يقول[2] " وإن شئت جعلت (يحمل) صلة للحمار، كأنك قلت : كمثل حمار يحمل اسفارا، لأن ما فيه الألف واللام قد يوصل، فيقال: لا أمر بالرجل إلا يقول ذلك، كقولك : بالذى يقول أنك، ولا يجوز فى زيد ولا عمرو أن يوصل كما يوصل الحرف فيه الألف واللام".

وما قال به الفراء فى هذه المسألة قال به أبو بكر فى شرح القصائد، وذلك فى التعليق على قول امرئ القيس :

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا قَرَنْفُلِ

حيث يقول[3] و(جاءت) صلة (الصَّبا) ، وما فيه يعود على الصَّبا، وإنما جاز للصبا أن توصل لأن هبوبها يختلف فيصير بمنزلة المجهول، فيوصل كما يوصل (الذى) ، قال الله عز وجل (كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً)[4] فـ (يحمل) صلة (الحمار) ، والتقدير : كمثل الحمار الذى يحمل أسفارا" .

وألاحظ هنا أن تقدير أبى بكر يختلف عن تقدير الفراء لأن الفراء قال "كأنك قلت كمثل حمار يحمل أسفارا" أى أن الجملة صلة لما فيه (ال) صفة للخالى منها .

وتقدير أبى بكر يتفق مع ما ذكره أبو البركات فى البيان حيث قال[5].

" وذهب الكوفيون إلى أن (يحمل) صلة لموصول محذوف وتقديره: الذى يحمل، فحذف الاسم الموصول والبصريون يأبون جواز حذف الأسم الموصول ".

---

(١) الجمعة من الآية ٥ .

(٢) معانى القرآن ٢١٩/١ .

(٣) الشرح ص ٣٠ .

(٤) من الآية ٥ من سورة الجمعة .

(٥) البيان فى غريب القرآن ٤٣٨ .

أقــول : والمســألة على هذا تختلف عما سبق لأن الصلة على هذا الكلام ليست للمحلى بأل ٠

لكــن هذا يستقيم إذا حمل على أنه تفسير للمضمون ، فلا يتعارض مــع أصــل المسألة لأن الفراء قد صرح بقوله (لأن ما فيه الألف واللام قد يوصــل) ، كذلك أبو بكر قد قال (فيوصل كما يوصل الذى) ، وقد سبق ذلك فى كلامهما ٠

المبتدأ والخبر

١ – عامل الرفع فى المبتدأ وعامل الرفع فى الخبر :

إنها مسألة خلافية ذكرها أبو البركات فى الإنصاف[١] وذكر فيها أن الكوفيين يرون أن رافع المبتدأ الخبر، ورافع الخبر المبتدأ، فهما يترافعان .

أما البصريون فيذهبون إلى أن المبتدأ يرتفع بالابتداء، وأما الخبر فاختلفوا فيه . .

وفى التبيين[٢] جعلها أبو البقاء مسألتين الأولى فى رافع المبتدأ والثانية فى رافع الخبر ، وذكر فى المسألة الأولى أن للكوفيين مذهبين أحدهما يرتفع المبتدأ بالخبر والخبر بالمبتدأ ، ويسمونهما المترافعين .

والمذهب الثانى أنه يرتفع بالعائد من الخبر .

وقد وجدت الفراء يقول فى معانى القرآن عند قول الحق سبحانه(وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الحَقُّ)[٣] .

"فموضع (الذى) رفع تستأنفه على الحق، وترفع كل واحد بصاحبه[٤]".

فالفراء على هذا من القائلين بالمذهب الأول ، أما أبو بكر فمن خلال تتبعى لأقواله فى هذه المسألة وجدت أنه يجعل المبتدأ والخبر مترافعين ما دام الخبر مفردا، فإذا كان جملة جعل المبتدأ مرفوعا بما عاد عليه من جملة

---

(١) الإنصاف المسألة الخامسة ص ٤٤ .

(٢) التبيين م ٢٧ ، ٢٨ ص ٢٢٥ ــ ٢٣٢ .

(٣) سورة الرعد من الآية الأولى .

(٤) معانى القرآن ٢/٥٧ .

الخبر، وإذا كان الخبر جارا ومجرورا جعل المبتدأ مرفوعا بالجار، وفيما يلى نماذج ذلك :

أ – مع الخبر المفرد :

ـ فى التعليق على قول امرئ القيس فى غير المعلقة :

فَهُنَّ أَرْسَالٌ كَمِثْلِ الدَّبَا أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ[1]

قال[2] :

" وهن ترتفع بالأرسال ، والأرسال به"

ـ وفى التعليق على قول امرئ القيس فى المعلقة :

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ[3]

قال[4] " والترائب ترتفع بمصقولة ومصقولة بالترائب"

وكذلك فى تعليقات مختلفة نجده يقول :

وَحَشِيَّتِى مرتفع بِسَرَّجَ، وَسَرْجٌ بها[5].

ويقول : " وَسَمْحٌ رَفَعَ بِمخالطتى ، ومخالطتى مرتفع به"[6]، والمحاور مرتفع بـ (ما) و(ما) رفع بها"[7] وتركابى مرتفع بذلك وذلك بها"[8].

---

(١) أرسال : يعنى الخيل تأتى أرساً قطعة بعد قطعة، الدبا : الجراد، كاظمة : موضع الناهل : العطشان (يصف جيشه وتعطشه لقتال العدو) .

(٢) الشرح ص ٩ .

(٣) مهفهفة : خفيفة اللحم ، غير مفاضة : غير مسترخية ، ترائبها : جمع تريبة وهو موضع القلادة من الصدر ، السجنجل : المرآة .

(٤) الشرح ص ٥٩ .

(٥) الشرح ص ٣١٧ .

(٦) الشرح ص ٣٣٦ .

(٧) الشرح ص ٣٦٢ .

(٨) الشرح ص ٣٣٦ .

كل هذا والخبر مفرد .

ب – مع الخبر الجملة :

وإذا كـــان الخبر جملة فالمبتدأ مرفوع بما عاد عليه من ضمير فيها ومن نماذج ذلك :

ـــ فى التعليق على قول امرئ القيس فى غير المعلقة :

*مَا غَرَّكُمْ بِالأَسَدِ البَاسِلِ *

حيث قال[1]:" و(ما) استفهام مرفوعة بما عاد من غركم" .

ـــ وفى التعليق على قول امرئ القيس :

إِذَا مَـــا الثُّرَيَّا فِى السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَـــرُّضَ أَثْـــنَاءِ الوِشَـــاحِ المُفَصَّلِ

حيث قال[2]: " الثُّريا مرتفعة بما فى (تعرضت)" .

ـــ وفى التعليق على قول امرئ القيس:

وَوَادٍ كَجَـــوْفِ العَـــيْرِ قَفْـــرٍ قَطَعْتُهُ بِـــهِ الذِّئْـــبُ يَعْوِى كَالخَلِيعِ المُعَيَّلِ

حيث قال[3]"والذئب مرتفع بما عاد من (يعوى)" .

ـــ وفى التعليق على قول امرئ القيس :

مِسَـــحٍّ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَـــرْنَ الغُـــبَارَ بِـــالكَدِيدِ المُـــرَكَّلِ

حيث قال[4] : " والسّابحات رفعٌ بما عاد من أثرن" .

---

(١) الشرح ص ٨ .

(٢) الشرح ص ٥١ .

(٣) الشرح ص ٨٩ .

(٤) الشرح ص ٨٧، ومثل ذلك كثير نجده فى ص ١٩١ ، ٢٨٢، ٣٩٤، ٣٧٢ ..إلخ .

ج – مع الخبر الجار والمجرور :

وإذا كان الخبر جارا ومجرورا قال أبو بكر إن المبتدأ مرفوع بالجار، وهو يقصد أنه مرفوع بهما(١) .

ومن نماذج ذلك ما جاء فى :

ـ التعليق على قول امرئ القيس :

فَأَلْحَقَهُ بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِى صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلِ

حيث قال(٢) :

" وجَوَاحِرُها مرفوعةٌ بِفِى "

ـ وفى التعليق على قول طرفه :

فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الْفَتَى وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِى

حيث قال(٣) :

" هُنَّ مرفوع بمن"

د – أما إذا تقدم الجار والمجرور فإنه يقول دائما إن الاسم المتأخر مرفوع بالجار وقد وقع هذا فى كلامه كثيرا، ومن نماذجه :

ـ فى التعليق على قول الشاعر امرئ القيس :

فَقَالَتْ يَمِينَ اللهِ مَالَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تَنْجَلِى

---

(١) النحويون قد يذكرون الجار وهم يريدون الجار والمجرور، كما فى قول ابن مالك :

وأخبروا بظرف أو بحرف جر .. ناوين معنى كائن أو مستقر

(٢) الشرح ص ٩٦ والجواحر جمع جاحرة وهى التى تخلفت وتأخرت حتى أدركت .

(٣) الشرح ص ١٩٤ .

حيث قال[1] والحيلة مرفوعة باللام ".

ـ وفى التعليق على قول طرفه :

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ ظَلِلْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَبْكِي إِلَى الْغَدِ

حيث قال[2] الأطلال يرتفع باللام" .

ـ وفى التعليق على قول طرفة أيضا :

وَفِي الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ مُظَاهِرُ سِمْطَىْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ[3]

حيث قال[4] " والأحوى موضعه رفع بِفِي "

ـ وفى التعليق على قول طرفه :

لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ[5]

حيث قال[6] "والفخذان يرتفعان بـ (لها) ".

ونظير هذا ما نجده عند الفراء فى قول الحق سبحانه (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[7].

---

(١) الشرح ص ٥٣ .

(٢) الشرح ص ١٣٤ .

(٣) الأحوى : ظبى له خطتان من سواد، المرد : ثمر الأراك شادن : الظبى يكاد يستغنى عن أمه ، مظاهر سمطى اللؤلؤ وزبرجد السمط : خيط اللؤلؤ ، ومظاهر : أى لبس أحدهما فوق الآخر يشبه المرأة بالظبى .

(٤) الشرح ص ١٤٠ .

(٥) النحض : اللحم ، وأكمل : تم ، منيف : عال مشرف، ممرد: مطول يشبه الناقة فى ضخامة فخذيها بالقصر العالى المطول .

(٦) الشرح ص ١٦١ .

(٧) سورة البقرة من الآية ٧ .

حيث قال[1] "انقطع معنى الختم عند قوله (وعلى سمعهم) ، ورفعت الغشاوة بعلى " .

وهذه هي الجملة الظرفية ، وهى قسم من أقسام الجملة قال ابن هشام فى المغنى[2] :

" والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور ، نحو : أعندك زيد، وأفى الدار زيد، إذا قدرت (زيد) فاعلا بالظرف والجار والمجرور .

وفى موضع آخر[3] ذكر أنه إذا وقع بعدهما مرفوع فإن تقدمها نفى أو استفهام أو موصوف أو موصول أو صاحب خبر أو حال ففى المرفوع ثلاثة مذاهب، وان لم يعتمد كما فى الأمثلة التى ذكرت هنا فالجمهور يوجبون الابتداء، والأخفش والكوفيون يجيزون الوجهين لأن الاعتماد عندهم ليس بشرط .

وإذا عرفنا أن الكوفيين يمنعون أن يتقدم الخبر على المبتدأ[4]، تبين لنا أن المرفوع بعد الظرف والجار والمجرور عندهم مرفوع على أنه فاعل لا على أنه مبتدأ .

على أن ما ذكره أبو بكر من رفع المبتدأ بما عاد من الخبر حين يكون جملة وبالجار حين يكون جارا ومجرور لا يتعارض مع مذهب الكوفيين .

---

(١) معانى القرآن ١٣/١ .

(٢) المغنى ص ٤٢٠ .

(٣) المغنى ص ٤٩٤ ــ ٤٩٥ .

(٤) المسألة التاسعة فى الإنصاف ص ٦٥ ــ ٧٠ المجلد الأول والمسألة الثانية والثلاثين فى التبيين ص ٢٤٥ ــ ٢٤٨ .

٣ – الاسم الواقع بعد (لولا) مرفوع بها :

ومما عرف من مذهب الكوفيين أن الاسم الواقع بعد (لولا) مرفوع بها، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بالابتداء، وهذا موضوع المسألة العاشرة من الإنصاف[١] .

ويصدق ذلك ما جاء في معاني القرآن من قول الفراء[٢]" وقوله(وَلَوْلا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ)[٣]رفعهم بلولا ، ثم قال (أَنْ تَطَئُوهُمْ) فَأَنْ في موضع رفع بلولا "

وفي موضع آخر[٤] يقول " ولولا وَلَوْ مَا لغتان في الخبر والاستفهام فأما الخبر فقوله (لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ)[٥].

وقال الشاعر :

*لَوْمَا هَوَى عِرْسٍ كُمَيْتٍ لَمْ أُبَلْ *

وهما ترفعان ما بعدهما .

وقد تعرض أبو بكر في شرحه للحديث عن هذه المسألة :

ـ في التعليق على قول طَرَفَةَ :

وَلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى وَجَدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي

حيث قال[٦] : والثلاث يرتفع بلولا"

---

(١) الإنصاف المجلد الأول ص ٧٠ـ٨٧ وينظر: ائتلاف النصرة ص ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٢) معاني القرآن ١/٤٠٤ .

(٣) سورة الفتح من الآية ٢٥ .

(٤) معاني القرآن ٢/٨٤ ـ ٨٥ .

(٥) سورة سبأ من الآية ٣١ .

(٦) شرح القصائد ص ١٩٤ .

وهذا هو الموضع الوحيد الذى تعرض فيه أبو بكر لهذه المسألة .

٣ – اللام الداخلة على المبتدأ هى لام قسم مقدر :

وهـذا هو مذهب الكوفيين، ويذهب البصريون إلى أنها لام الابتداء فهى من مسائل الخلاف وقد رجح أبو البركات المذهب البصرى[١] .

ومن شواهد هذه اللام فى القرآن الكريم قوله تعالى : (وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ)[٢] وقوله سبحانه : (لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً)[٣].

وقوله عز وجل : (وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ)[٤] وقوله سبحانه (لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ)[٥].

وقد صرح أبو بكر فى شرحه بمذهب الكوفيين وذلك فى التعليق على قول لبيد :

فَـاقْطَعْ لُـبَانَةَ مَـنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ وَلَشَـرٌّ وَاصِـلِ خُلَّـةٍ صَرَّامُهَا[٦]

حيث قال[٧] : واللام لام اليمين، معناه : والله لَشَرٌّ واصل خُلَّة ..

أقـول وقـد تباينت أقوال النحويين فى هذه اللام، فابن يعيش مثلا يقول[٨] :

---

(١) الإنصاف المسألة ٥٨ المجلد الأول ص ١٤٧ .وينظر:ائتلاف النصرة ص ١٤٧ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٢١ .

(٣) سورة الحشر من الآية ١٣ .

(٤) سورة الأنعام من الآية ٣٢ .

(٥) سورة التوبة من الآية ١٠٨ .

(٦) معـناه اقطـع لبانتك ممن تعرض وصلة : أى لم يستقم وصله وأخذ على غير الطريق، وشر واصل من صرم لإنزال الحاجة به، والخلة : الصداقة .

(٧) الشرح ص ٥٣٧ .

(٨) شرح المفصل ٢١/٩ .

ـ وقد ذكر لام جواب القسم "اعلم أن أصل هذه اللام لام الابتداء، .... ، وإنما قلنا أصلها للابتداء لأنها قد تتعرى عن معنى الجواب وتخلص للابتداء، ولا تتعرى عن الابتداء، فلذلك كان أخص معنييها" .

ويقول المَالَقِى[1] فى رَصْفِ المَبَانِى[2] ـ وقد ذكر لام القسم ـ :

وإذا تأملت هذه اللام فهى لام الابتداء فى الفصل قبل هذا، ولام التوطئة بعد هذا " .

وقد عارض المُرَادِى[3] ما ذهب إليه المَالَقى فقال[4] : " ولا إشكال فى أن لام القسم مغايرة للام الابتداء، وقول صاحب رصف المبانى : وإذا تأملت هذه اللام فهى لام الابتداء ولام التوطئة ، غير صحيح" .

أما ابن مالك فيقول[5] "لام الابتداء هى المصاحبة للمبتدأ توكيدا نحو لزيد منطلق، وهى غير اللام المصاحبة جواب القسم لدخولها على المقسم به فى نحو : لَعَمْرُ، ولَيَمْنُ الله، والمقسم به لا يكون جواب قسم، ولاستغنائها عن نون التوكيد فى نحو (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ)[6] ، والمُصَاحِبَةُ جواب القسم لا تستغنى فى مثل (لَيَحْكُمُ) عن نون التوكيد إلا قليلا" .

---

(١) هو يحيى بن على بن أحمد المالقى الحضرمى الأندلسى النحوى الأديب ت سنة ٦٤٠ هـ (البغية ٢/٣٣٧) .

(٢) رصف المبانى ص ٣١٤ .

(٣) هو الحسن بن القاسم بن عبد الله المرادى المصرى له شرح التسهيل وشرح الألفية والجنى الدانى وغيرها ، توفى سنه ٧٤٩ هـ (البغية ١/٥١٧) .

(٤) الجنى الدانى ص ١٣٦ .

(٥) شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٥ ـ ٢٦ .

(٦) من الآية ١٢٤ من سورة النحل .

ويقول الهَرَوِيّ[1] وقد ذكر لام الابتداء وهذه اللام شبيهة بلام القسم وليست بها ألا ترى أن من قال لزيد قائم، محققا لخبره من غير يمين لم يُقَلْ له حنثت، إن كان زيد غير قائم[2] .

وفى ضوء ذلك كله يتبين أن التحقيق ما ذهب إليه البصريون.

---

(١) هـو على بن محمد أبو الحسن الهروى صاحب الأزهية فى الحروف وله أيضا الذخائر ، كان عالما فى النحو إما ما فى الأدب مقيما بالديار المصرية (البغية ٢/٢٠٥) .

(٢) ينظر : (اللامات) للهروى ص ٧١ .

كان وأخواتها

١ – نسب إلى الكوفيين القول بأن خبر (كان) وأخواتها، والمفعول الثانى فى باب (ظن) وأخواتها نصب على الحال[١].

فماذا عند أبى بكر فى ذلك ؟

والجواب أنه لم يقل بذلك، وإنما ذكر وكرر فى مواضع كثيرة من الشرح أن منصوب (كان) وأخواتها هو خبرها، ومن نماذج ذلك :

فى التعليق على قول طرفه :

فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَءًا هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَّجَ كَرْبِى أَوْ لَأَنْظَرَنِى غَدِى[٢]

قال[٣] ويروى :

*فَلَوْ كَانَ مَوْلَاى ابْنُ أَصْرَمَ مُسْهِرٌ *

ومن روى الرواية الأولى قال (مولاى) فى موضع رفع اسم (كان) و(امرأ) خبر الكون، ومن روى الرواية الثانية قال (مولاى) فى موضع نصب على خبر الكون، و(ابن أصرم) اسم الكون .

ـ وفى التعليق على قول طرفه :

فَآلَيْتُ لَا يَنْفَكُّ كَشْحِى بِطَانَةً لِأَبْيَضَ عَضْبِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ

قال[٤] والبطانة منصوبة على خبر (لا تنفك) و(كَشْحِى) فى موضع رفع لأنه هو الاسم

---

(١) ينظر : الانصاف م ١١٩ ص ٨١٢ ، والتبيين م ٤٤ ص ٢٩٥ ، ٣٠١ ، وائتلاف النصره ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

(٢) المولى هنا : ابن العم ، لأنظرنى غدى : أمهلنى حتى أصير إلى ما يجب .

(٣) شرح القصائد ص ٢٠٧ .

(٤) الشرح ص ٢١٣ .

ـ وفى التعليق على قول زهير :

وَمَنْ لاَ يَزَلْ يَسْتَرْحِلِ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلاَ يُعْفِهَا يَوْمًا مِنَ الذَّمِّ يَنْدَمِ

قال[1] ويسترحل فى لفظ المرفوع وموضعه نصب على الخبر، لأنك لو وضعت الدائم[2] فى موضعه لقلت : لا يزل مسترحلا للناس .

وفى موضع آخر يقول[3] " وقال الفراء : ما برح وما زال وما فتئ بمنزلة (ما كان) يرفعن الأسماء وينصبن الأخبار" .

ـ وفى التعليق على قول عنترة :

* أَوْ كَانَ لَوْ عَلِمَ الكَلاَمَ مُكَلِّمِى *

قال[4] " واسم كان الثانية مضمر فيها ومكلمى خبرها والنصب لا يتبين فيه، لأن الياء لا يكون الذى قبلها إلا مكسوراً .

وهو فى موضع آخر يحكى عن الفراء ما كرره هو ويخالف ما نسب إلى الكوفيين فى هذه المسألة ، وذلك فى التعليق على قول عمر وبن كلثوم :

* وَكَانَ الأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا *

حيث يقول[5] "وبنو أبينا : اسم كان، والأيسرين : خبر كان، ويجوز فى النحو : وكان الأيسرون بنى أبينا، على أن تجعل (الأيسرين) الاسم، (وبنى أبينا) الخبر .

قال الفراء : إذا قلت : كان القائم أخوك ، كان الوجه رفع (الأخ) ونصب(القائم) لأن القائم ينتقل إذا كان فعلا محدثا ينقطع ، والأخوة لا تنقطع لأنها نسب متصل قال : وقد يجوز أن تقول : كان القائم أخاك، فتجعل (القائم) اسم كان (والأخ) خبر كان .

---

(١) الشرح ٢٨٥ .

(٢) الدائم : مصطلح الكوفيين فى اسم الفاعل . ينظر : المدرسة الكوفية ص ٢٨١ ، ٣١٠ .

(٣) الشرح ص ٣١٥ .

(٤) الشرح ص ٣٦٢ .

(٥) الشرح ص ٤١٢ .

٢ – إذا كـــان خـــبر (كان) مؤنثا واسمها مذكر وأوليتها الخبر فمن العرب من يؤنث (كان) ويتوهم أن الاسم مؤنث لكون الخبر مؤنثا :

وأقول :

من مشهور القواعد النحوية[١] أن الفعل يؤنث إذا كان فاعله مؤنثا ، فـــإذا كان الفاعل غير مؤنث ولحقت الفعل علامة التأنيث فعلى النحويين أن يقدموا تفسيرا لذلك .

ومـــن المعـــروف أيضا أن اسم (كان) منها بمنزلة الفاعل من الفعل، وأن خـــبرها بمـــنزلة المفعول ، ففى شرح الكافية[٢] الذين يطلبه الفعل من الأسمية المدخول عليها إما فاعل أو مفعول ، فإن اقتضى فاعلا وذلك فى باب (كان) رفعنا المبتدأ تشبيها له بالفاعل ونصبنا الخبر تشبيها له بالمفعول.

أقول : فإذا اتصلت علامة التأنيث بالفعل (كان) لكون الخبر مؤنثا مع أن اسمها غير مؤنث فإن ذلك يحتاج إلى توجيه، وهذا ما نجده عند أبى بكر فى تعليقه على قول لبيد :

فَمَضَـــى وَقَدَّمَهَـــا وَكَانَـــتْ عَـــادَةً مِـــنْهُ إِذَا هِـــىَ عَـــرَّدَتْ إِقْدَامُهَا[٣]

حيـــث يقـــول[٤] "والإقدام اسم الكون، والعادة خبر الكون، وإنما أنث (كـــان) والإقدام مذكر، لأن الكسائى قال : إذا كان خبر (كان) مؤنثا، واسمها مذكرا ، وأَوَّلِيَتُهَا الخبر فمن العرب من يؤنث (كان) ويتوهم أن الاسم مؤنث إذا كان الخبر مؤنثا ، فكان يجيز : كانت عادةً حسنةً عطاءُ الله تعالى، وكانت رَحْمَةً المَطَرُ البَارِحَةَ " .

---

(١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٢/١١٠ وما بعدها .

(٢) شرح الكافية للرضى ٤/١٤٨ ــ ١٤٩ بتحقيق د . إميل بديع يعقوب .

(٣) مضـــى الحمار الوحشى وقدم الأتان لكى لا تعند عليه ، وعردت : تركت الطريق وعدلت عنه .

(٤) الشرح ص ٥٥١ .

وفـــى (ضـــرائر الشعر)[1] يوضح ابن عصفور[2] ذلك فيقول: وزعم الكوفيون أن اسم (كان) إذا كان مصدرا مذكرا والخبر مؤنثا مقدما عليه جاز فـــى سعة الكلام التذكير والتأنيث ، فأجازوا أن يقال : كان رحمة المطر الذى أصابنا البارحة ، وكانت رحمة ، قالوا : فمن ذكر فلأن المطر مذكر والنية به التقديم فكما يقال : كان المطر الذى أصابنا رحمة، فكذلك تفعل إذا قدم الخبر ، ومن أنث فلأن الخبر قد ولى (كان) وهو مؤنث ، والأخبار سبيلها أن تكون موافقـــة للأســـماء لأنها هى فى المعنى ، وأيضا فإن الاسم مصدر، وتذكير المصـــدر وتأنيـــثه بمعنى واحد ، ولذلك لم يجز التأنيث إذا كان الاسم غير مصـــدر نحو قولك : كان شمسا وجهك، ولا يجيزون أن تقول : كانت شمسا وجهك ، فعلى هذا قول لبيد :

... وَكَانَـــــتْ عَـــــادَةً مِـــنْهُ إِذَا هِـــىَ عَـــرَّدَتْ إِقْدَامُهَـــا

هو عندهم من قبيل ما يجوز فى الكلام والشعر، وكذلك قول الآخر:

* وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الغَفْرُ *

لأنه يريد : سجية من سجايانا الغفر[3].

وقد أخذ ابن عصفور شرط تقديم الخبر من كلام الكسائى الذى سبق، كما أخذ شرط المصدر من الشاهد موضع التعليق، أعنى قول لبيد:

... وَكَانَـــــتْ عَـــــادَةً مِـــنْهُ إِذَا هِـــىَ عَـــرَّدَتْ إِقْدَامُهَـــا

وخلص من ذلك إلى أن الكوفيين يجيزون تأنيث الفعل فى هذه الحالة فى سعة الكلام ولا يخصون ذلك بالضرورة .

---

(١) ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٧٤ .

(٢) هـــو علـــى بن مؤمن بن محمد النحوى الحضرمى الإشبيلى حامل لواء العربية فى زمانة بالأندلس من تصانيفة المتع والمقرب وشرح الجمل ت ٦٦٣ هـــ (البغية ٢/٢١٠) .

(٣) يعنى فى قول الشاعر :

أزيد بين مصبوح فلو غيركم صبا .. غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

علـــى أن لجـــواز ذلك فى السعة دليلا قويا هو قراءة قرآنية سبعية حيث قرأ نافع وأبو عمرو وعاصم فيما رواه عنه أبو بكر بن عياش[1]:

(ثُـــمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا)[2] بنصب (الفتنة) وإسناد (تكن) إلى (أن قـــالوا) ، فالتقدير : ثم لم تكن فتنتهم إلا قولهم، وجاز تأنيث القول لأنه الفتنة فى المعنى .

ويـــتابع أبو بكر حديثة عن المسألة فيقول : وقال غير الكسائى "إنما بنى الشاعر كلامه (وكانت عادة تقدمتها)، لأن (التقدمة) مصدر (قدم)، إلا أنه لمـــا انـــتهى إلى القافية ، فلم يجد القافية تصلح لها فقال (إقدامها) ، واحتج بقول الشاعر :

أَزَيْـــدُ بْـــنَ مَصْبُوحٍ فَلَوْ غَيْرُكُمْ صَبَا غَفَـــرْنَا وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الغَفْرُ[3]

فـــزعم الكسائى أنه أنث (كانت) لأنه أراد : كانت سجية من سجايانا الغَفْر .

وقـــال الـــذى خالفـــه بل بنى على (المغفرة) فانتهى إلى آخر البيت و(المغفرة) لا تصلح له فقال (الغفر) ، لأن الغفر والمغفرة مصدران .

واحتج من خالفه بقول الشاعر :

أَجَـــرْتُ عَلَـــيْهِمْ فَـــأَبَوْا وَكَانَـــتْ بَدِيعًـــا أَنْ يَكُـــونَ وَلِـــيَّ أَمْـــرِ

فـــزعم أنـــه أراد : كانـــت بديعا كينونته ولى أمر، فلم يستقم البيت بالكينونة فقال (أن يكون) إذ كانت فى معناها .

---

(١) القراءة فى السبعة لابن مجاهد ص ٢٥٥ ، والنشر ٢/٢٥٧ والإتحاف ص ٢٠٦ .

(٢) الأنعام من الآية ٢٣ .

(٣) البيـــت بتمامه فى شرح القصائد العشر للتبريزى ص ١٤٢ وضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٧٤ وعجـــزه فقط فى سر الصناعة ١/١٣بتحقيق د .حسن هنداوى ، والإنصاف ص ٧٧٤ واللسان / غفر، وهو فى جميعها غير منسوب لقائل .

وقال الكسائى : (البديع) بمعنى (البدعة) .

واحتج عليه من خالفه بقول حاتم :

أَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَرَتْنَا فِى طِلَابِكُمُ عُذْرُ[1]

وقال : عذرى ، فأنتهى إلى القافية و(عذرى) لا تصلح فيها ، كما قال الآخر :

لِلَّهِ دَرُّكَ إِنَّنِى قَدْ رَمَيْتُهُمُ لَوْلَا حُدِدْتُ ، وَلَا عُذْرَى لِمَعْذُورِ[2]

فقال الكسائى قوله : (عُذْر) أراد (عُذُر) مثقلة جمع (عَذِير) مثل نَذِير ونُذُر، فخفف، وهى المعذرة ، قال الله عز وجل : فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ[3] جمع نَذِير .

أقول : وكلام من خالف الكسائى يعنى أن المسألة من باب الضرورة الشعرية، فقد قصد الشاعر إلى كلمة مؤنثة فلما لم يستقم معها قانون الشعر تحول إلى كلمة أخرى ليست مؤنثة ، أى أن التأنيث فى الفعل كان مبنيا على القصد الأول .

ومن هذا القبيل أيضا قول الأعشى التغلبى :

أَلَمْ يَكُ غَدْرًا مَا فَعَلْتُمْ بِشَمْعَلٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ الْغَدْرُ

---

(١) البيت فى ديوان حاتم ص ٢٠٩ وفى أمالى ابن الشجرى ١٩٧/١ وضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٧٥ وفى اللسان : عذر قال الأخطل :

فإن تك حرب ابن برار تواضعت .. فقد عذرتنا فى طلابكم العذر

(٢) البيت منسوب فى اللسان عذر للجموح الطقرى وقيل راشد بن عبد ربه، ورماية اللسان (ولا عذرى لمحدود) ومحدود بمعنى : ممنوع .

(٣) سورة القمر من الآية الخامسة .

يقول ابن الشجرى[1] فى أماليه[2] تعليقا على هذا البيت : أنت الغدر لمـا كان (السريرة) فى المعنى ، لأن الخبر المفرد هو فى المعنى ما أخبرت به عنه .

ويذكر ابن الشجرى أن مثل هذا فى التنزيل قراءة من قرأ (ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَـتُهُمْ)[3] بنصـب (فتنـتهم) ، ومثله نصب (العادة) ورفع الإقدام فى بيت لبيد .

ثـم يقـول : وقد ذكر فى الآية وفى بيت لبيد قولا آخر، وذلك أنهم حملوا (أن قالوا) على معنى المقالة وحملوا (الإقدام) على معنى (التقدمة).

ثم يقول ابن الشجرى : الأول هو المأخوذ به يعنى أن الفعل أنث مع المخبر عنه المذكر لكون الخبر مؤنثا والخبر المفرد هو فى المعنى ما أخبرت به عنه .

ثـم يقـول : والثانى قول الكسائى يعنى أنهم حملوا (أن قالوا) على (المقالة) والإقدام على (التقدمة) .

أقـول والصواب أن الثانى قول غير الكسائى ، أما قول الكسائى فهو الأول كما ذكر أبو بكر وهو بمذهب الكوفيين أعرف، وكلام ابن عصفور فى الضـرائر صريح فى الدلالة على ذلك وقد صرح بنسبة ما ذكر ابن الأنبارى أنـه قول الكسائى إلى الكوفيين وقد مر بنا، ثم هو بعد ذلك يقول: والصحيح عندى ما ذهب إليه أهل البصرة[4].

---

(١) هـو هـبة الله بن على بن محمد بن على أبو السعادات مما صنف الأمالى وشرح اللمع وشرح التصريف الملوكى ت ٥٤٢ هـ (البغية ٢/٣٢٤) .

(٢) أمالى ابن الشجرى ١/١٩٦ بتحقيق د . الطناحى .

(٣) من الآية ٢٣ من سورة الأنعام .

(٤) ضرائر الشعر لابن عصفور ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

ويختم أبو بكر حديثة فى هذه المسألة :

قال الفراء : " وكل قد ذهب مذهبا، وقول الكسائى أشبه بمذهب العرب" .

المشبهات بليس

١ - إنْ الواقعة بعد (ما) نافية مؤكدة أم زائدة ؟

ذهب الكوفيون إلى أن (إنْ) إذا وقعت بعد (ما) نحو : مَا إنْ زيد قائم ، فإنها بمعنى (ما) ، وذهب البصريون إلى أنها زائدة[١] .

وقد صرح الفراء بمذهب الكوفيين إذ قال[٢] العرب تجمع بين الشيئين من الأسماء والأدوات إذا اختلف لفظهما" ثم يقول " وأما فى الأدوات فقوله :

مَا إنْ رَأَيْتُ وَلاَ سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِى أَيْنُقٍ جُرْبِ

فجمع بين (ما) وبين (إن) وهما جحدان يجرى أحدهما مجرى الآخر .

وقد تعرض أبو بكر فى شرحه لذلك فى التعليق على قول عمرو بن كلثوم :

وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللهُ وَمَا إنْ لِلْخَائِنِينَ دِمَاءُ

حيث قال[٣] " و(إنْ) معناها الجحد وهى مؤكدة لـ (ما)" .

وقد ذكر المرادى[٤] من أقسام (إنْ) ،(إنْ) الزائدة قال : وهى ضربان كافة وغير كافة فالكافة بعد (ما) الحجازية نحو : ما إنْ زيد قائم فـ (إنْ) فى

---

(١) الإنصاف م ٨٩ ص ٦٣٦ ــ ٦٤٠ . وينظر : ائتلاف النصرة ص ١٥٥ .

(٢) معانى القرآن ٣/٨٤ ــ ٨٥ .

(٣) شرح القصائد ص ٤٩٦ .

(٤) الجنى الدانى ص ٢١٠ .

ذلك زائدة كافة لـ (ما) عن العمل، وذهب الكوفيون إلى أنها نافية وهو فاسد .

أما ابن هشام [1] فقد ذكر من أقسام (إن) أن تكون زائدة وأكثر ما يكون ذلك بعد (ما) النافية ، وذكر أنها في هذه الحالة تكف عمل (ما) الحجازية ثم قال : وأما قوله :

بَنِي غُدَانَةَ مَا إِنْ أَنْتُمُ ذَهَبَاً وَلَا صَرِيفاً وَلَكِنْ أَنْتُمُ الصَّدَفُ[2]

في رواية من نصب[3] ذَهَباً وَصَرِيفاً فَخُرِّجَ على أنها نافية مؤكدة لـ (ما) .

ولم يناقش ذلك أو يعترض عليه :

---

(١) المغني ص ٢١ ـ ٢٢ .

(٢) البيت مجهول القائل وهو في ملحقات مجالس ثعلب ص ٨٠٩ وخزانة الأدب ٢/١٢٤ والتصريح ١١٩٦ .

(٣) صاحب رواية النصب هو ابن السكيت كما ذكر ابن هشام في تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ص ٢٧٨ .

إن وأخواتها

١ – هل ترفع (إن) وأخواتها الخبر أو أنه على رفعه قبل دخولها ؟

نسب صاحب الإنصاف[١] إلى الكوفيين القول بأن (إن) وأخواتها لا ترفع الخبر، نحو إن زيدا قائم وما أشبه ذلك وذهب البصريون إلى أنها ترفع الخبر، كما ذكر ذلك أبو البقاء فى التبيين[٢] .

والواقع أن أبا بكر لم يقل بذلك لأنه صرح فى كثير من المواضع فى شرحه أن (إن) ترفع الخبر ، ومن نماذج ذلك :

ـ أنه فى التعليق على قول امرئ القيس :

* أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي *

يقول[٣]" وقاتلى موضعه رفع لأنه خبر إن"

ـ وفى التعليق على قول طرفه :

كَأَنَّ حُدُوجَ المَالِكِيَّةِ غُدْوَةً خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ[٤]

يقول[٥]: "الحُدُوج اسم كأن ، والخلايا موضعها رفع على خبر كأن والإعراب لا يتبين فى لفظها .

وفى التعليق على قول طرفه :

لَعَمْرُكَ إِنَّ المَوْتَ مَا أَخْطَأَ الفَتَى لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِاليَدِ

---

(١) الإنصاف م ٢٢ ص ١٧٦ – ١٨٥ المجلد الأول .

(٢) التبيين م ٥١ ص ٣٣٣ – ٣٤٠ .

(٣) شرح القصائد ص ٤٥ .

(٤) والحدوج مراكب النساء والمالكية محبوبته وهى من بنى مالك، الخلايا جمع خلية وهى السفينة العظيمة معها قارب ، والنواصف : مواضع تسع من الأودية ، ودد : موضع .

(٥) شرح القصائد ص ١٣٦ .

يقول[1] : " والكاف في موضع رفع على خبر إن".

وأما ما نسب إلى الكوفيين من (أن) (إنَّ) لا تعمل فى الخبر فهو مذهب الكسائى ، وقد صرح بذلك الزجاجى[2] فى المجلس التاسع والخمسين من مجالس العلماء[3] ، كما يمكن القول إنه مذهب الفراء أيضا لما جاء فى معانى القرآن فى الكلام عن قول الحق سبحانه : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى)[4] من قوله[5] فإن رفع (الصابئين) على أنه عطف على (الذين) و(الذين) حرف على جهة واحدة فى رفعه ونصبه وخفضه ، فلما كان إعرابه واحدا، وكان نصب (إن) نصبا ضعيفا وضعفه أنه يقع على الاسم ولا يقع على خبره ــ جاء رفع (الصابئين)".

وعلى ذلك فإن أبا بكر فيما ذكر فى شرحه مخالف لأئمة المدرسة الكوفية .

---

(١) الشرح ص ٢٠٢

(٢) هو عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم منسوب إلى شيخة إبراهيم الزجاج من مصنفاته الجمل والإيضاح والكافى ت ٣٣٩ هـ (البغية ٢/٧٧) .

(٣) مجالس العلماء ص ١٠٣

(٤) هو عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم منسوب إلى شيخه إبراهيم الزجاج من مصنفاته الجمل والإيضاح والكافى ت ٣٣٩ هـ (البغية ٢/٧٧) .

(٥) المائدة من الآية ٦٩ .

(لا) النافية للجنس

ويتعلق بها هنا امران :

١ – أن الكوفيين يصطلحون على تسميتها (لا) التبرئة .

٢ – ويحكمون بأن اسمها المفرد منصوب .

ومصداق ذلك ما نجده فى معانى القرآن للفراء فى الكلام عن قول الحق سبحانه (فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ)[١] .

من قوله[٢] "فالقراءة على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهدا" ومن كلامه بعد ذلك " لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنون" .

فماذا عند أبى بكر فى ذلك ؟

والجواب أنه فى التعليق على قول زهير :

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَ أَبَالَكَ يَسْأَمِ

يقول[٣] "والأب منصوب بـ (لا) على التبرئة و(لك) خبر التبرئة، وهذه اللغة العالية، وهى مبنية على لغة الذين يقولون : قام أباك وأكرمت أباك ومررت بأباك " .

أقول : وهو يعنى بذلك لغة القصر[٤] فليست الألف علامة إعراب .

ثم يقول : ويقال : لا أب لك على لغة الذين يقولون :

قام أَبُكَ وأكرمت أَبَكَ ومرت بِأَبِكَ ، وأنشد الفراء :

---

(١) سورة البقرة من الآية ١٩٧ .

(٢) معانى القرآن ١/١٢٠ .

(٣) الشرح ص ٢٨٨ .

(٤) ينظر: الأشمونى ١/٧٠ .

* فَلَا أَبَ وَابْنًا مِثْلُ مَرْوَانَ وَابْنِهِ[1]*

على أن من ينظر فى كتاب سيبويه يجد نصا هذه كلماته[2] (باب النفى بلا) تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب (إن) لما بعدها ، وترك التنوين لما تعمل فيه لازم لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد ".

وهذه العبارات عند سيبويه تعطى تقاربا بين المذهب البصرى والكوفى، خاصة إذا علمنا أن النحويين اختلفوا فى فتحة اسم (لا) المفرد نتيجة لاختلاف فهمهم عبارة سيبويه فذهب الزجاج والسيرافى إلى أنها فتحة إعرابية ، وذهب المبرد والأخفش إلى أنها فتحة بناء[3] .

أقول فلماذا لا يحمل لفظ (النصب) عند الفراء وأبى بكر الأنبارى على البناء على الفتح ، خاصة وأن النصب قد عبر به سيبويه ؟ وخاصة وأن ألقاب الإعراب والبناء قد تتداخل ؟

وقد ذكر المسألة وقول الفريقين البصرى والكوفى أبو البركات فى الإنصاف[4] وأبو البقاء فى التبيين[5]، وابن يعيش فى شرح المفصل[6]، أما الرضى فقد ذكر كلام سيبويه وخلاف النحويين حول فتحة الاسم المفرد ، ولم يذكر للكوفيين فى ذلك مذهبا[7] .

---

(١) عجزة : إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا

وهو من شواهد سيبويه فى الكتاب ٢/٢٨٥ هارون غير منسوب لقائل، ونسبه ابن هشام لرجل من عبد مناة بن كنانة (ينظر : تخليص الشواهد ص ٤١٣) .

(٢) الكتاب ٢/٢٧٤ هارون .

(٣) شرح الكافية للرضى ٢/١٨٥ بتحقيق د . إميل بديع .

(٤) الإنصاف ٥٣٢ .

(٥) التبيين م ٥٦ ص ٣٦٢ .

(٦) شرح المفصل ١/١٠٦ .

(٧) شرح الكافية ٢/١٨٥ .

ومـــا ذهـــب إلـــيه أبو بكر فى إعراب (لا أبالك) عزاه ابن جنى فى الخصـــائص لأبى على فقال[1] وأجاز أبو على ــ رحمه الله ــ أن يكون (لك) خـــبرا ويكـــون (أخا) اسما مقصورا تاما غير مضاف كقولك : " لا عصا لك" وقـــد عـــزاه الصـــبان[2] للفارسى وابن الطراوة قال : واختاره السيوطى[3] وللنحويين فى إعراب هذا الأسلوب وجهان آخران[4] .

---

(١) الخصائص ٣٣٨/١ .

(٢) حاشية الصبان على الأشمونى ٥/٢ .

(٣) قال وإنما اخترته لسلامته من التأويل والزيادة والحذف (الهمع ١٩٧/٢) .

(٤) يـــنظر فى ذلك : الكتاب ٢٧٨/٢ ــ ٢٨٩ والمقتضب ٣٧٤/٤ والهمع ١٩٦/٢ ــ ١٩٧ ط . الكويت

المفعول الثانى فى هذا الباب هل هو منصوب على الحال؟

ذكـر صاحب الإنصاف[1] أن الكوفيين يذهبون إلى أن المفعول الثانى لـ (ظننت) نصب على الحال .

أقـول وقد وجدت للفراء نصوصا تدل على أن (ظن) تنصب الجزأين ولا تستغنى عن أحدهما وأنهما بمنزلة الاسم والخبر .

فهـو يقـول[2] "فـإن كان الذى وقع على النكرة ناقصا فلا يكون إلا بطرح الواو ، من ذلك : ما أظن درهما إلا كافيك ولا يجوز : إلا وهو كافيك لأن الظـن يحـتاج إلى شيئين فلا تعترض بالواو فيصير الظن كالمكتفى من الأفعـال باسم واحد وكذلك أخوات ظننت " وفى موضع آخر فى قوله تعالى : (لا تَحْسَـبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ)[3] يقول[4] : " وقرأ حمزة (لا يحسـبن) بالـياء ههنا وموضع (الذين) رفع، وهو قليل أن تعطل (أظن) من الوقوع على (أن) أو على اثنين سوى مرفوعها، كأنه جعل (معجزين) اسما ، وجعـل (فـى الأرض) خبرا لهم" إلى أن يقول "والوجه أن تقرأ بالتاء لكون الفعل واقعا على الذين وعلى معجزين" .

فهـو لـم يطلق مصطلح الحال على المفعول الثانى فى كلامه، وهو يقـول إن الفعل من باب (ظن) لا يستغنى عن الشيئين ، ووصف الأول بأنه (اسم) والثانى بأنه خبر فكل هذا يعارض ما ذكره صاحب الإنصاف.

---

(١) الإنصاف م ١١٩ ص ٨٢١ ـ ٨٢٨ المجلد الثانى .

(٢) معانى القرآن ٨٣/٢ .

(٣) سورة النور من الآية ٥٧ .

(٤) معانى القرآن ٢٥٩/٢ .

وأمـا أبـو بكر في شرحه فقد وجدته يطلق على مفعولى أفعال هذا الباب ما يطلق على جزأى الجملة فى باب (كان) فيسمى الأول (اسما) .

والثانى خبرا ، ومن نماذج ذلك :

ـ ما جاء فى التعليق على قول طرفه :

وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفاً وَخَالَهُ مُصَاباً وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ[1]

حيث قال[2] : " وما فى (خاله) يرتفع به[3] والهاء اسم خال ومصابا خبره" .

ـ وفى التعليق على قول طرفه أيضا :

رَأَيْتُ بَنِى غَبْرَاءَ لاَ يُنْكِرُونَنِى وَلاَ أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الْمُمَدَّدِ

حيث يقول[4] " وموضع بنى نصب برأيت وخبر رأيت ما عاد من ينكروننى " .

ـ وفى التعليق على قول طرفه أيضا :

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الضَّلاَلَةِ مُفْسِدِ[5]

حيث يقول[6] والقبر اسم أرى ، والكاف منصوبة على خبر رأى" .

ـ وفى التعليق على قول زهير :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

---

(١) جاشت النفس : ارتفعت ولم تستقر من الخوف ، على غير مرصد : ليس يرصده عدو .

(٢) الشرح ص ١٨٣ .

(٣) يعنى ضمير الفاعل المستتر .

(٤) الشرح ص ١٩٢ .

(٥) النَّحَّام : من يئن ضجرا عندما يُسْأَلُ .

(٦) الشرح ص ٢٠٠ .

حيث يقول[1] " والهاء ، والألف اسم خال، والخبر ما عاد من (تخفى) .

ـ وفى التعليق على قول زهير أيضا :

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِى وَالكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

حيث يقول[2] : وعمرو اسم نُبِّئتُ، وغيرَ شاكر : خبر نبئت .

ـ وفى التعليق على قول عمرو بن كلثوم :

تَخَالُ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيهَا وُسُوقًا بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا[3]

حيث يقول[4] "والجماجم : اسم تخال ، وُسُوقًا : خبر تخال" .

---

(١) الشرح ص ٢٨٩ .

(٢) الشرح ص ٣٥٥ .

(٣) الوُسُوق جمع وسق وهو الحمل ، والأماعز جمع أمعز وهو الوادى الذى به حصى .

(٤) الشرح ص ٣٩٦ .

ويـتعلق به هنا مسألة واحدة موضوعها : (عامل النصب فى الاسم المشغول عنه) .

وذلـك فـى نحـو : زيدا ضربته ، فقد ذكر صاحب الإنصاف[1] أن الكوفيين يذهبون إلى أن الاسم المتقدم منصوب بالفعل الواقع على الهاء وذهب البصريون إلى أنه منصوب بفعل مقدر ، والتقدير منه : ضربت زيدا ضربته .

أمـا أبو البقاء فى التبيين[2] فقد نسب قول الكوفيين إلى بعضهم ولم يذكر قول بعضهم الآخر .

وفـى شرح الألفية ذكر ابن عقيل قول الكوفيين ، وذكر أنهم اختلفوا فقال قوم إنه عامل فى الضمير وفى الاسم معا، ورد بأنه لا يعمل عامل واحد فـى مضمر اسم ومظهره، وقال قوم هو عامل فى الظاهر ، والضمير مُلْغَى ورُدَّ بأن الأسماء لا تُلْغَى بعد اتصالها بالعوامل[3] .

وفى الهمع بعد أن نسب السيوطى قول البصريين إلى الجمهور، نسب إلـى الكسـائى القـولَ بأن الفعل عامل فى الظاهر المتقدم وغير عامل فى الضمير ، ونسب إلى الفراء القول بأن الفعل عامل فيهما[4] .

وفـى معانى القرآن للفراء ما يؤكد صحة ما نسب إليه، ففى الحديث عن قوله تعالى : (فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ)[5].

---

(١) الإنصاف م ١٢ ص ٨٢ – ٨٣ .

(٢) التبيين م ٣٧ ص ٢٦٦ – ٢٦٧ .

(٣) شرح ابن عقيل بهامش الخضرى ١/١٧٣ – ١٧٤ .

(٤) الهمع ٥/١٥٨ ط . الكويت .

(٥) سورة الأعراف من الآية ٣٠ .

يقول[1] " وقد يكون الفريق منصوبا بوقوع هدى عليه، ويكون الثانى منصوبا بما وقع على عائد ذكره من الفعل كقوله : (يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً)[2].

وفى موضع آخر فى الحديث عن قوله تعالى : (وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا)[3].

يقول[4] : "تصبت الأنعام بخلقها" .

أما أبو بكر فقد تعرض لهذه المسألة فى أربعة مواضع من شرحه، وهو موافق لما يذهب إليه الفراء ونسب إلى الكوفيين ، وفيما يلى ذكر هذه المواضع .

ـ فى التعليق على قول رجل من كِنْدة :

أَحْمَى الدُّرُوعَ لَهُمْ فَسَرْ بَلَهُمْ بِهَا والنَّارَ كَحَّلَهُمْ بِهَا تَكْحِيلاَ

قال[5] " والنار منصوبة بـ (كحل) والواو ظرف للفعل، والتقدير : كحلهم بالنار، فلما قدم (النار) نصبها بما بعدها ، كما قال الله عز وجل (وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً)[6] الآية .

تقديره : وأعد للظالمين ، فلما قدم (الظالمين) نصبهم بما بعدهم، ويجوز فى العربية : والنارُ كحلهم بها تكحيلا قال الله عز وجل (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ)[7] فرفع القمر وأعاد عليه من الهاء" .

---

(١) معانى القرآن ٣٧٦/١ .

(٢) سورة الإنسان الآية ٣١ .

(٣) سورة النحل من الآية الخامسة .

(٤) معانى القرآن ٩٥/٢ .

(٥) الشرح ص ١٢ .

(٦) سورة الإنسان الآية ٣١ .

(٧) سورة يس من الآية ٣٩ .

أقـول : وقراءة الرفع فى آية (يس) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ، وقرأ باقى السبعة بالنصب على الاشتغال[1].

ـ والموضـع الثانى فى التعليق على البيت التالى للبيت السابق وهو :

وَالبِيـضَ أَلْبَسَـهُمْ شَـدِيداً حَرُّهَا فَكَفَـى بِذَلِـكَ لِلْعِـدَى تَنْكِـيلاَ

حيـث قـال[2] : " (البِـيض) موضعهن نصب بـ (ألبسهم) ، والواو ظرف للفعل، كأنه قال : وألبسهم البِيضَ" .

ـ والموضع الثالث فى التعليق على قول زهير :

فَكُـلاًّ أَرَاهُـمْ أَصْـبَحُوا يَعْقِلُونَـهُ صَـحِيحَاتِ أَلْفٍ بَعْدَ أَلْفٍ مُصَتَّمِ[3]

حيـث قال[4] " وموضع (كل) نصب بـ (أرى)، والمعنى : فأرى كلا أصـبحوا يعقلونه ، فلما تقدم المفعول عن موضعه أدخلوا هاء فى موضعه تخلفه ويشتغل الفعل بها" .

إلى أن يقول " ويجوز رفع (كل) بما عاد من الهاء والميم".

ـ وفى الموضع الرابع فى التعليق على قول عمرو بن كلثوم :

مَلأْنَـا الـبَرَّ حَـتَّى ضَـاقَ عَـنَّا وَنَحْـنُ الْـبَحْرَ نَمْلَـؤُهُ سَـفِينَا

حيث يقول[5] " ويجوز فى البحر الرفع والنصب، فمن رفعه رفعه بما عاد من الهاء،ورفع (نحن) بما عاد من (نملؤه) ".

---

(١) البحر المحيط ٣٣٦/٧ .

(٢) الشرح ص ١٢ .

(٣) العقل : الدية ، المصتم : التام .

(٤) الشرح ص ٢٨٠ .

(٥) الشرح ص ٤٢٨ .

وهـــو يعنى بذلك أن (نحن) مبتدأ أول وقد رفع على مذهبهم بما عاد من جملة (نملؤه) ، وأن (البحر) مبتدأ ثان وقد رفع على مذهبهم بالهاء التى تعود عليه من (نملؤه) والجملة (البحر نملؤه سفينا) خبر (نحن) .

ثـــم يقول : ومن نصبه نصبه بـــ (نملأ) والتقدير : ونحن نملأ البحر ســـفينا، قال الله تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[1] فنصب (كلا) بالخلق، ويجوز رفعها بما عاد من الهاء" أقول ووجه النصب هو موضوع مسألتنا.

المفعول به

عامل النصب فى المفعول به :

عـــرف عـــن الكوفييـــن القول بأن العامل فى المفعول به هو الفعل والفاعل، ذكر ذلك صاحب الإنصاف فى المسألة الحادية عشرة[2].

وذكـــره أيضا فى أسرار العربية[3] وذكره أبو البقاء فى التبيين[4] ، وفى شرح الكافية للرضى[5] : أن ناصب الفعل عند البصريين الفعل.

وعن الكوفيين أقوال :

ـــ قال الفراء هو الفعل والفاعل .

ـــ وقال هشام بن معاوية هو الفاعل .

ـــ وقال خلف إن عامله كونه مفعولا .

فما رأى أبى بكر فى هذه المسألة ؟

---

(١) سورة القمر من الآية ٤٩ .

(٢) الإنصاف م ١١ ص ٧٨ – ٨١ المجلد الأول .

(٣) أسرار العربية ص ٨٥ .

(٤) التبيين م ٣٦ ص ٢٦٣ – ٢٦٥ .

(٥) شرح الكافية للرضى ٣٠٢/١ بتحقيق د. إميل بديع . وينظر : الهمع ٧/٣ .

وجـواب ذلك أنه فى شرح القصائد غالبا ما يقول بقول البصرين أى أن ناصب المفعول به هو الفعل، ومن نماذج ذلك :

ـ فى التعليق على قول امرئ القيس :

* وَفَرْعٍ يَزِينُ المَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ *

حيث يقول[1] "والمتن منصوب بـ (يزين)" .

ـ فى التعليق على قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

حيث يقول[2] " وأردف نسق على (تمطى) والأعجاز منصوبة به" .

ـ وفى التعليق على قول عنترة :

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نُهَيْكٍ أَوْ قَتِيلِ المُثَلَّمِ

حيث يقول[3] " والرماح رفع بـ (جرت) و(الدم) منصوب به" وينظر مواضع أخرى[4].

وقد قال فى بعض المواضع بقول خلف[5] من أن ناصب المفعول وقوع الفعل عليه، ومن نماذج ذلك :

ـ فى التعليق على قول امرئ القيس :

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الجِوَاءِ غُدَيَّةً صُبِحْنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ[6]

---

(١) الشرح ص ٦٢ .

(٢) الشرح ص ٧٦ .

(٣) الشرح ص ٢٧٩ .

(٤) ينظر : ص ٤٤٩ ، ٥٢٧ ، ٢١٨ ، ٢٦١ وغيرها .

(٥) قال الرضى إنه من الكوفيين ، ولم أجد من الكوفيين من يسمى خلفا .

(٦) المكاكى : جمع مكاء : وهو طائر ، والجواء : البطن من الأرض عظيم أو جمع واحده (جو) ، صبحن : من الصبوح وهو شرب الغداة ، السلاف : أول ما يعصر من الخمر، الرحيق : الخمر ، المفلفل الذى ألقيته فيه نوابله (الشرح ص ١١٠) .

حيث قال[1] " وسُلافَاً منصوب بوقوع (صُبِحْنَ) عليه" .

ـ وفى التعليق على قول زهير :

يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ

حيث قال "والمِلْء منصوب بوقوع الفعل عليه " .

ـ وفى التعليق على قول زهير :

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللهَ مَا فِى نُفُوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

حيث يقول[2] "و(ما) نصب بوقوع الفعل عليها" .

ـ وفى التعليق على قول زهير :

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

حيث يقول(٣) " ونصب (غلمان) بوقوع الفعل عليهم" .

ـ وفى التعليق على قول الحارث بن حلزة :

لَا يُقِيمُ العَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْـ ـلِ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ

حيث يقول[4] " الذليل نصب بوقوع الفعل عليه" .

أقول : لأن (وقوع افعل عليه) بمعنى (كونه مفعولا) .

---

(١) الشرح ص ١١١ .

(٢) الشرح ص ٢٦٥ .

(٣) الشرح ص ٢٦٦ .

(٤) الشرح ص ٢٧١ .

المفعول المطلق

وفيه مسألة واحدة هى :

مـا ورد مـن المصـادر فـى موضع الحال عند سيبويه وجمهور البصريين .

يذهب الكوفيون والأخفش والمبرد إلى أنها مفاعيل مطلقة :

وهـذه مسـألة يـرد ذكرها فى كتب النحو فى باب الحال[1] ، وإنما جعلتها فى (المفعول المطلق) لأن هذا هو مذهب الكوفيين .

ومما ورد مـن ذلـك فـى القرآن الكريم قوله تعالى : (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً)[2] وقوله سبحانه : (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِراً وَعَلانِيَةً) [3] وقول الله عز وجل(وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً)[4] وقوله تعالى : (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً)[5] .

ومما قالته العرب من ذلك : قتلته صبرا، ولقيته فجأة وكلمته مشافهة، وأتيته ركضا وطلع بغته ، وأعطيته المال نقدا[6] .

ويقدر سيبويه هذه المصادر منصوبة بالفعل قبلها أحوالا، أى " دعوتهم مجاهرا وقتلته مصبورا، وكذا باقيها[7] .

---

(١) ينظر مثلا : أبن يعيش ٥٩/٢ ت ٦ ، وشرح الكافية للرضى ٧٥/٢ – ٧٦ محقق وشرح التسهيل لابن مالك ٣٢٧/٢ – ٣٢٨ ، والارتشاف ١٥٧٠/٣ – ١٥٧١ ، والمساعد ٢/ ١٣ – ١٤ ، والهمع ١٤/٤ – ١٥ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٦٠ .

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٧٤ .

(٤) سورة الأعراف من الآية ٥٦ .

(٥) سورة نوح عليه السلام من الآية الثامنة .

(٦) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣٢٨/٢ .

(٧) ينظر : الكتاب ٣٧٠/١ قال : لأن المصدر هنا فى موضع فاعل .

وقال الكوفيون والأخفش والمبرد هى مفاعيل مطلقة :

قال الكوفيون : منصوبة بالفعل الذى قبلها وليست فىْ موضع الحال، لأن معنى (قتله) : صبره ، ومعنى أعطاه : نقده[1] .

وقال الأخفش[2] والمبرد[3] قبل كل مصدر فعل مقدر ذلك الفعل هو الحال، أى زيد طلع يبغت بغته ، وقتلته أصبره صبرا .

فماذا عند أبى بكر فى هذه المسألة ؟

والجواب أنه تعرض لذلك فى أكثر من موضع فى شرحه ، وفيما يلى نص أقواله :

ـ فى التعليق على قول امرئ القيس :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِى عَلَىَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ

حيث يقول[4] " ونصب (أَسًى) على المصدر، لأن قوله (لَا تَهْلِكْ) فى معنى (لَا تَأْسَ) ، فكأنه قال : لا تَأْسَ أَسًى، هذا قول الكوفيين، وقال البصريون نصب (أَسًى)، لأنه مصدر فى موضع الحال، والتقدير عندهم : لا تهلك آسيا أى حزينا" .

وأبو بكر فى هذا النص قد ذكر المذهبين إلا أنه أجمل فيما نسب إلى البصريين لأن الأخفش والمبرد قد خالفا فى ذلك كما سبق .

ولم يرجح أبو بكر مذهبا على الآخر، إلا أن ترجيحه للمذهب الكوفى يمكن أن يؤخذ من أمرين : الأول أنه بدأ به هنا، والثانى أنه لم يذكر غيره فى معظم التعليقات الأخرى .

---

(١) الإرتشاف ١٥٧١/٣ .

(٢) رأى الأخفش فى التسهيل ص ٣٠٨ .

(٣) المقتضب ٢٣٤/٤ قال : وكذلك جئته مشيا لأن المعنى جئته ماشيا فالتقدير أمشى ماشيا .

(٤) الشرح ص ٢٥ .

ـ فى التعليق على قول الشاعر امرئ القيس :

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِي مِحْمَلِي

حيث يقول[1] " والصَّبَابَةُ منصوبة على المصدر، كما تقول أقبل عبد الله ركضا، فتنصب (ركضا) على المصدر، والتقدير : ركض عبد الله ركضا .

قال الشاعر :

يُعْجِبُهُ السَّخُونُ والعَصِيدُ والتَّمْرُ حُبًّا مَا لَهُ مَزِيدُ

نصب (الحُبّ) على المصدر، والتقدير : يُحِبُّ السَّخُونَ حُبًّا .

ـ وفى التعليق على قول طرفه فى وصف الناقة :

وَإِنْ شِئْتَ سَامَى وَاسِطَ الكُورِ رَأْسُهَا وَعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ[2]

حيث يقول[3] " نَجَاء الخَفَيْدَدِ منصوب على المصدر" .

ـ وفى التعليق على قول زهير :

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتُلْقِحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ[4]

حيث يقول[5] : " كِشَافًا : منصوب على المصدر فى قول الكوفيين وقال البصريون هو مصدر جُعِلَ فى موضع الحال" .

---

(١) الشرح ص ٣١ .

(٢) سامى بمعنى : عالى وارتفع ، واسط الكور : العود الذى بين موركة الرحل ومؤخرته ، والكُور : الرَّحْل، عامت : سارت فى يسر وسرعة ، ضبعيها : عضديها، النجاء : السرعة ، الخفيدد : ذكر النعام .

(٣) الشرح ص ١٨٠ .

(٤) بثفالها : مع ثفالها ، والثفال جلدة أو خرقه تحت الرحى ليكون ما سقط من الطحين فيها ، كشافا : أن تحمل الناقة فى كل عام فتلقح وذلك أردأ النتاج ، تتئم : تنتج اثنين فى بطن .

(٥) الشرح ص ٢٦٩ .

ـ وفي التعليق على قول عمرو بن كلثوم :

وَأَنَّا الشَّارِبُونَ المَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا

حيث يقول[1] "وَصَفْوًا نصب على المصدر" .

وينظر مواضع أخرى من الشرح[2].

المفعول لأجله

ما رأى الكوفيين في هذا النوع من المفاعيل ؟

قال أبو حيان : وزعم الكوفيون أنه ليس للفعل إلا مفعول واحد هو المفعول به ، وباقيها مشبهة بالمفعول به[3] .

وفي الحديث عن عامل النصب في المفعول لأجله قال[4] .

وذهب الكوفيون إلى أنه ينتصب انتصاب المصادر وليس على إسقاط الحرف، ولذلك لم يترجموا له، كأنه عندهم من قبيل المصدر المعنوى فإذا قلت : ضربت زيدا تقويما ، فكأنك قلت : قومت زيدا بضربي له تقويما .

ثم يقول : وقال الفراء في قولهم : لأعطينك خوفا وفَرَقًا ولأَكُفَّنَّ عنك حَذَرَ زيد ، كل واحد منها منصوب على نية الشرط والجزاء، وما ينفكُّ مِن حُسْنِ (مِنْ) معه ، وإن كان يقال : لأكُفَّنَّ من حذرِ زيد، ولأُعْطِيَنَّ من الخوف والفَرَق، وليس النصب بإسقاط (مِنْ) غير أن دخولها المقصود، ويبين معنى النصب .

---

(١) الشرح ص ٤١٩ .

(٢) ينظر : الصفحات ٤٧١ ، ٤٧٩، ٤٩٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ وغيرها .

(٣) الارتشاف ١٣٥١/٣ .

(٤) السابق ١٣٨٤/٣ .

وفى معانى القرآن[1] يقول الفراء فى قوله تعالى : (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِـــي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْتِ)[2] فنصب حذر على غير وقوع من الفعل عليه، لم يُرِدْ : يجعلونها حذرا ، إنما هو كقولك :

أعطيتك خوفا وفَرَقا ، فأنت لا تعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل الخـــوف ، فنصبه على التفسير ، ليس بالفعل كقوله جل وعز : ((وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً)[3] إلى أن يقول "وليس نصبه على طرح (من) وهو مما يستدل به المبتدئ للتعليم".

وفـــى كلام الفراء نجد المفعول لأجله (وإنما تعطيه من أجل الخوف) وأن نصبه على التفسير يعنى بيان السبب الذى من أجله وقع الفعل، ومعنى (لـــيس بـــالفعل) أى أن نصـــبه ليس بوقوع الفعل عليه ، وفى قوله (وليس نصـــبه علـــى طرح (مِنْ) مخالفة لقول سيبويه[4] ، لأن مذهبه أنه ينصب المفعـــول لأجلـــه مفهم الحدث نصب المفعول به المصاحب فى الأصل حرف الجر نحو ضربت زيدا تأديبا[5] .

وعـــبارة ســـيبويه وقـــد ذكر المفعول له وشواهد نصبه " فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له كأنه قيل لم فعلت كذا وكذا فقال لكذا وكذا ، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله"[6] .

وأبـــو بكـــر الأنبارى فى شرحه قد تعرض للمفعول لأجله فى موضع واحد من الشرح :

---

(١) معانى القرآن ١٧/١ .

(٢) سورة البقرة من الآية ١٩ .

(٣) سورة الأنبياء من الآية ٩٠ .

(٤) الكتاب ٣٦٩/١ .

(٥) الارتشاف ١٣٨٤/٣ .

(٦) الكتاب ٣٦٩/١ .

وذلك فى التعليق على قول طرفه :

وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُرْقِلْ وَإِنْ شِئْتَ أَرْقَلَتْ مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ الْقِدِّ مُحْصَدِ[1]

حيث قال[2] : والمخافة منصوب على الجزاء ، والمعنى (من مخافة ملوى) فلما أسقطت الخافض نصبت ما بعده على الجزاء ، وهو كقولك : قد أعطيتك خوفا وفَرَقا، أى من أجل الخوف والفَرَق"، وقوله (منصوب على الجزاء) يقصد به أن المفعول لأجله يرتبط بما قبله كما يرتبط الجزاء بالشرط، لا أنه شرط وجزاء حقيقة ، ثم إنه ذكر أن نصبه على إسقاط الخافض وهذا قول سيبويه وقد سبق وليس مرضيا عند الفراء، لكن أبا بكر خالف سيبويه فى الجار الذى قدره أولا وهو (من) وسيبويه قد قدر اللام، وإن كان أبو بكر قد قدر بعد ذلك (من أجل) وهذا هو معنى اللام.

---

(١) الإرقال : أن تنفى الناقة رأسها ويشتد سيرها ، مخافة ملوى : مخافة سوط ملوى ، محصد : شديد الفتل .

(٢) الشرح ص ١٨٠ .

المفعول فيه

وموضوع الكلام هنا هو المصطلح الذى يطلق على الظرف بنوعيه، لأنـــنى وجدت أبا بكر يطلق على ظرف الزمان مصطلح (الوقت) ويطلق على ظرف المكان مصطلح (المحل) ومن أمثله ذلك :

قوله[١] "وفويق الأرض منصوب على المحل" .

وقوله[٢] "ولدى البيت : محل " .

وقوله[٣] " وغدوة : منصوب على الوقت " .

وقوله[٤] " غُدَيَّةً : منصوب على الوقت " .

وقوله[٥] " ونهارى موضعه نصب على الوقت " .

وقوله[٦] " وصباحا منصوب على الوقت "

وقوله[٧] "وإذا وقت فيه طرف من الجزاء".

ومـــن يراجع كتب الكوفيين يجد التقارب ظاهرا بينما أطلقه أبو بكر هنا وما هو مذكور هناك :

فالفـــراء مثلا يطلق مصطلح (المحل) على ظرف الزمان تارة، وعلى ظـــرف المكـــان أخرى ، فمن الأول قوله[٨] " وتنصب اليوم لأنه محل لقوله

---

(١) شرح القصائد ص ٩٠ .

(٢) شرح القصائد ص ٩٢ .

(٣) الشرح ص ١٠٨ .

(٤) الشرح ص ١١١ .

(٥) الشرح ص ٢٢٨ .

(٦) الشرح ص ٢٤٤ .

(٧) الشرح ص ٣٣٧ .

(٨) معانى القرآن ١/٣٤٠ .

الحـق " ومن الثانى قوله[1] " والعرب" تقول : قومك داخل الدار، فينصبون (داخل الدار) لأنه محل ".

وهـو يطلـق مصطلح (الصفة) على ظرف الزمان كقوله[2] " الآن : حرفٌ بُنِى على الألف واللام لم تُخْلَع منه وتُرِك على مذهب الصفة لأنه صفة فى اللفظ والمعنى ".

ونجـد أبـا العباس ثعلبا يطلق مصطلح (الصفة) على ظرف المكان ويطلق مصطلح(الأوقات) على الزمان .

وذلـك حيث يقول فى (مجالسه)[3] : "والأوقات تضاف ولا تضاف ، فتقول : زيد ضاربُ اليومِ عمرا، وضاربُ اليومَ عمرا .

وكذلـك فـى الصـفات : زيـد ضارب خلقك عمرا، وضارب خلقك عمرا" .

ويمكـن القول بأن هذه النصوص فى جملتها تدل على عدم استقرار المصطلح عند الكوفيين .

وأمـا أبـو بكـر فقـد أحسن الاختيار حين التزم فى شرحه باطلاق مصطلح (المحل) على المكان و(الوقت) على الزمان .

أمـا البصـريون فمصـطلحهم المشهور الغالب المتداول وأعنى به (الظرف) يطلقونه على الزمان والمكان بلا اختلاف ومن نصوص الكتاب[4] .

واعلـم أن الظـروف مـن الأماكـن كالظرف من الليالى والأيام فى الاختصار وسعة الكلام

---

(١) معانى القرآن ٢١٨/٣ ــ ٢١٩ .

(٢) السابق ٤٦٧/١ .

(٣) مجالس ثعلب ١٧٥/١ .

(٤) كتاب سيبويه ٢١٩/١ هارون .

وفيه مسألة واحدة موضوعها :

(غير) المضافة فى اللفظ متى تُبْنَى ؟

وهى مسألة خلافية :

قال صاحب الإنصاف[1] ذهب الكوفيون إلى أن (غير) يجوز بناؤها على الفتح فى كل موضع يحسن فيه (إلا)، سواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن ، وذلك نحو قولهم : ما نفعنى غير قيام زيد، وما نفعنى غير أن قام زيد .

وذهب البصريون إلى أنها يجوز بناؤها إذا أضيفت إلى غير متمكن، بخلاف ما إذا أضيفت إلى متمكن .

وقد تعرض أبو بكر لذلك فى موضع واحد من الشرح وذلك فى التعليق على قول الحارث بن حلزة :

غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الهَمّ (م) إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءِ[2]

حيث قال[3] " غَيْرَ أنى معناه : إلا أنى، فلما وضعت (غير) فى موضع (إلا) نصب على الاستثناء وفتحت الراء لاجتماع الساكنين ، وذلك أنه ترك ما كان فيه من ذكر الصِّبَا، ثم أنشأ شيئا صار فيه" .

فقوله "وفتحت الراء لاجتماع الساكنين" يدل على أنها فتحة بناء ، وكأن الأصل أن تبنى على السكون .

---

(١) الإنصاف م ٣٨ ص ٢٧٨ ، وينظر : التبيين م ٧٠ ص ٤٢٦ – ٤١٨ .

(٢) خف : مضى وذهب ، الثوى : المقيم ، النجاء : الإنطلاق، وأن واسمها وخبرها إنما عد مبنيا لأنه لا تظهر عليه علامة الإعراب ولا تقدر .

(٣) الشرح ص ٤٠ .

وفـــى هذا يقول الفراء[1] " وبعض بنى أسد وقضاعة إذا كانت (غير) فى معنى (إلا) نصبوها تم الكلام قبلها أو لم يتم، فيقولون : ما جاءنى غَيْرَك، وما أتانى أحد غَيْرَك، قال : وأنشدنى المفضل[2] :

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ هَتَفَتْ ... حَمَامَـةٌ مِنْ سَحُوقٍ ذَاتُ أَوْ قَالِ[3]

فهذا نصب وله الفعل[4] والكلام ناقص .

وقال الآخر :

لَا عَيْبَ فِـيهَا غَـيْرَ شُهْلَةِ عَيْنِها ... كَـذَاكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ شُهْلًا عُيُونُهَا[5]

فهذا نصب والكلام تام قبله .

وفـــى المغنى[6] يذكر ابن هشام المذهب البصرى من أنه يجوز بناء (غير) على الفتح إذا أضيفت إلى مبنى ويذكر شاهدين :

أحدهما : لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ .. البيت .

والثانى :

لَـذْ بِقَـيْسٍ حِيـنَ يَـأْبَى غَـيْرُهُ ... تُلْفِـهِ بَحْـرًا مُفِيضًـا خَـيْرُهُ[7]

---

(١) معانى القرآن ٣٨٢/١ ــ ٣٨٣ .

(٢) هـو المفضل بن يعلى بن سالم الضبى النحوى الكوفى من تصانيفه المفضليات ، (البغية ٢٩٧/٢) .

(٣) البيـت فـى كتاب سيبويه منسوب إلى الكنانى (٣٢٩/٢) ، والرواية فيه : (تطقت) بدل (هتفت) ، (فى غصون) بدل (من سحوق) وشجرة سحوق طويلة ، أو قال : جمع وقل وهو المقل أى الدوم إذا يبس، ونسب البغدادى البيت إلى أبى قيس بن الأسلت . ينظر : شرح أبيات المغنى ٣٩٦/٣ والرواية هناك غير أن نطقت .

(٤) يريد أنه فاعل .

(٥) البيت من شواهد معانى القرآن للفراء غير منسوب فيه .

(٦) المغنى بهامش حاشية الدسوقى ١٧١/١ .

(٧) المغـنى بهـامش الدسوقى ١٧١/١ ، وشرح أبيات المغنى ٣٩٨/٣ ــ ٣٩٩ وهو غير منسوب فيهما .

ثم يقول عن بنائها على الفتح فى البيتين : وذلك فى البيت الأول أقوى لأنه انضم فيه إلى الإبهام والإضافة إلى مبنى تضمن (غير) معنى (إلا) .

يقول الدسوقى[1] أى والاسم إذا تضمن معنى الحرف بنى، فإن قلت مقتضى ذلك وجوب البناء فى (غير) الاستثنائية مطلقا لا جوازه في خصوص ما ذكرت ، قلت إنه عَارَضَهُ عَارِضٌ وهو الإضافة إلى مفرد .

الحـــال

ويتعلق بها مسألتان :

أما الأولى فعن المصطلح الكوفى فى الحال :

فإن الكوفيين يطلقون على (الحال) هذا المسمى، ومن نماذج ذلك ما جاء من قول الفراء فى إعراب قوله تعالى : (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً)[2]، فرجالا : نصب لأنه شيء ليس بدائم، ولا يصلح فيه هو ، ألا ترى أن المعنى أن خفتم أن تصلوا قياما فصلوا رجالا أو ركبانا .

رجالا : يعنى رجاله فنصبا لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبرا .

كذلك قوله فى قولهم (لله دره رجلا) وليس بحال وإنما الحال التى تنتقل[3] .

كما أنهم يطلقون عليها مصطلح القطع، يقول الفراء فى إعراب (غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)[4] .

---

(١) حاشية الدسوقى على المغنى ١/١٧١ .

(٢) من الآية ٢٣٩ من سورة البقرة .

(٣) معانى القرآن ١/١٤٢ .

(٤) من الآية ٧ من سورة الفاتحة .

والنصب جائز فى (غير) تجعله قطعا من عليهم[1] يريد أنه منصوب حالا من الهاء فى (عليهم)[2].

كذلك يقول فى إعراب (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)[3] وقد ذكر جواز النصب فى (هدى) "فأما النصب فى أحد الوجهين، فأن تجعل (الكتاب) خبرا لـ (ذلك) فتنصب (هدى) على (القطع)، لأن (هدى) نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها ، لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة، وإن شئت نصبت (هدى) على القطع من الهاء التى فى (فيه) كأنك قلت : " لا شك فيه هاديا"[4] وفى موضع آخر يقول[5] " وقوله (وجيها) قطعا من عيسى ولو خفضت على أن تكون (نعتا) للكلمة لأنها هى عيسى كان صوابا" .

ويطلقون عليها أيضا مصطلح (النصب على الفعل) ومن أمثلة ذلك قول الفراء فى الحديث عن قول الحق سبحانه : (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ)[6] ،ان شئت رفعت (المصدق) ونويت أن يكون نعتا للكتاب لأنه نكرة، وإن نصبته على أن تجعل (المصدق) فعلا للكتاب لكان صوابا[7].

وفى الحديث عن قوله تعالى(مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا)[8] يقول[9]: " وقوله (ملعونين) منصوب على الشتم، وعلى (الفعل) أى لا يجاورونك فيها إلا ملعونين" .

---

(١) معانى القرآن ٧/١ .

(٢) ينظر : تعليق المحقق رقم ٥ ص ٧ ج ١ .

(٣) من الآية ٢ من سورة البقرة .

(٤) معانى القرآن ١٢/١ .

(٥) السابق ٢١٣/١ .

(٦) البقرة من الآية ٨٩ .

(٧) معانى القرآن ٥٥/١ ، والجمهور على رفع مصدق، وقرأ ابن أبى عبله مصدقا بالنصب . ينظر الدر ٥٠٤/١ .

(٨) آية ٦١ من سورة الأحزاب .

(٩) معانى القرآن ٣٤٩/٢ .

وقوله في إعراب قوله تعالى : (مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ)[1] لو كان المحدث نصبا أو رفعا لكان صوابا، النصب على (الفعل): ما يأتيهم محدثا"[2].

أما أبو بكر فقد وجدته يطلق على (الحال) مصطلحين هما :

الحال والقطع:

فأما مصطلح الحال ففي إعراب (وقوفا) من قول امرئ القيس:

* وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ *

حيث يقول[3] وقال آخرون : نصب (وُقُوفًا) على الحال مما في (نَبْكِ) والتقدير عندهم : قفا نبك في حال وقوف صحبي" .

ومن كلامه في مواضع متفرقة "معاً : نصب على الحال"[4]، "جميعا نصب على الحال"[5].

ويقول في التعليق على قول عمرو بن كلثوم :

وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا[6]

"دِينَاً منصوب على الحال مما في (أباح) وهو مجعول في موضع الحال[7] .

---

(١) الأنبياء من الآية الثانية .

(٢) معاني القرآن ١٩٧/٢ ، قرأ ابن أبي عبلة بالرفع وزيد بن علي بالنصب . ينظر الدر ١٣١/٨ .

(٣) الشرح ص ٢٤ .

(٤) الشرح ص ٣٨ .

(٥) الشرح ص ٤٠٦ .

(٦) علقمة : رجل منهم ، أباح الحصون : غلب عليها وتركها مباحة لنا، دينا : خاضعة ذليلة .

(٧) الشرح ص ٤٠٥ .

وأما مصطلح القطع فمن نماذج ذكره :

ـ فى التعليق على قول امرئ القيس :

* وُقُوفًا بِهَا صَحْبِى عَلَىَّ مَطِيَّهُمْ *

حيث يقول[1] "قال أبو العباس[2] كان أصحابنا يقولون نصب (وُقُوفًا) على القطع من (الدُّخُول) فـ (حَوْمَلِ)" .

وقوله فى إعراب الكلمة نفسها[3] "قال بعض النحويين نصب (وُقُوفًا) على القَطْع من الهاء التى فى (نَسَجَتْهَا)".

وفى التعليق على قول امرئ القيس :

* فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ *

يقول[4] ويجوز أن تكون (حُبْلَى) منصوبة على القَطْع من (مِثْل) لأن لفظها لفظ المعرفة[5] .

ويقول أيضا فى التعليق على البيت نفسه[6].

ويروى : (فَمِثْلِكِ بِكْرًا) فالبكر منصوبة على القَطْع من (مِثْل) .

ويمكن القول بأن إطلاق مصطلح (الحال) عنده أكثر من (القطع).

المسألة الثانية :

وتتعلق بجملة الحال إذا كانت فعلية فعلها ماض، يقول صاحب الإنصاف[7] .

---

(١) الشرح ص ٢٤ .

(٢) يعنى ثعلبا .

(٣) الشرح ص ٢٤ .

(٤) الشرح ص ٤٠ .

(٥) لأنها مضافة لفظا وإن كانت لا تعرف بالإضافة .

(٦) الشرح ص ٣٦ .

(٧) الإنصاف م ٣٢ .

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضى يجوز أن يقع حالا، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين ٠

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقع حالا ، وأجمعوا على أنه إذا كانت معه (قد) أو كان وصفا لمحذوف فإنه يجوز أن يقع حالا"٠

أقول ومعنى هذا أن الكوفيين يجيزون مجئ الماضى حالا بلا شرط وتردد هذا فى التبيين[١] وائتلاف النصرة[٢] وهذا ابن يعيش يقول[٣] وذهب الكوفيون إلى جواز وقوع الفعل الماضى حالا سواء كان معه (قد) أو لم تكن وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين ٠

وفى المغنى [٤]يقول ابن هشام عن (قد) الحرفية : الثانى وجوب دخولها عند البصريين إلا الأخفش على الماضى الواقع حالا إما ظاهرة نحو : وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا)[٥] أو مُقَدَّرَةً نحو : (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا)[٦] ونحو : (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ)[٧] وخالفهم الكوفيون والأخفش فقالوا لا تحتاج لذلك لكثرة وقوعها حالا بدون (قد) والأصل عدم التقدير لا سيما فيما كَثُرَ استعماله٠

أما المحقق الرضى فيستثنى الفراء من ذلك إذ يقول[٨] " والكوفيون غير الفراء لم يوجبوا (قد) فى الماضى المثبت ظاهرة أو مقدرة ٠

---

(١) التبيين ص ٣٨٦ م ٦٣ ٠

(٢) ص ١٢٤ م ١٠ من (قسم الفعل) ٠

(٣) شرح المفصل ٦٧/٢ ٠

(٤) المغنى ص ١٨٨ ٠ط٠ دار الفكر ٠

(٥) البقرة من الآية ٢٤٦ ٠

(٦) يوسف عليه السلام من الآية ٦٥ ٠

(٧) النساء من الآية ٩٠ ٠

(٨) شرح الكافية ٨٣/٢ بتحقيق د٠ إميل ٠

أقــول والواقــع أن الفراء يحتم اقتران الماضى المثبت بقد فى جملة الحال، دليل ذلك أنه فى التعليق على قول الحق سبحانه (كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنــتُمْ أَمْوَاتــاً فَأَحْــيَاكُم)[1]، يقول[2] " المعنى والله أعلم (وقد كنتم) ولولا إضمار (قد) لم يجز مثله فى الكلام".

إلى أن يقول " والحال لا تكون إلا باضمار (قد) أو بأظهارها ، ومثله فــى كتاب الله (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ)[3] يريد والله أعلم (أَوْ جَاءُوكُمْ قد حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ).

وأمــا أبــو بكر فقد وجدت عنده ما يوافق كلام الفراء تماما، وهذه نصوصه :

١ ــ فى التعليق على قول امرئ القيس :

* تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الغَبِيطُ بِنَا مَعاً*[4]

يقول[5] الواو واو الحال كأنه قال : وهذه حالها ، كما تقول : ضربت زيدا وقد قام ،أى : وهذه حاله ، وإنما جاز لــ (مال) أن تكون حالا لأن (قد) صــحبته فصــار بمعنى (مائل) ، كما تقول : قد قام عبد الله وقاعد ، فتنسق بــ (قاعد) على (قد قام) ، لأنه بمنزلة قولك : " قائم عبد الله وقاعد" .

وقــال الفراء إذا قلت قد اضطرب فلان ، فهو مثل قولك : مضطرب فلان، وأنشد :

* أُمُّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجِ *

---

(١) البقرة من الآية ٢٨ .

(٢) معانى القرآن ٢٤/١ .

(٣) النساء آية ٩٠ .

(٤) الغبيط هو الهودج .

(٥) الشرح ص ٣٧ – ٣٨ .

قال الله عز وجل (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) .

فمعناه (قد حصرت) لأن الماضى لا يكون حالا إلا بقد ، وقد قرأ الحسن رحمه الله (حَصِرَةً صُدُورُهُمْ) .

ـ وفى التعليق على قول عنترة :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ[1]

يقول[2] " وأقبل جمعهم : حال للقوم ، معناه : " قد أقبل جمعهم" .

ـ وفىّ التعليق على قول عمرو بن كلثوم :

تَذَكَّرْتُ الصِّبَا واشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصُلاً حُدِينَا[3]

يقول[4] : حُدِينَا ، معناه : قَدْ حُدِينَا ، وتأويله الحال" .

وفى التعليق على قول لبيد بن ربيعة :

عَرِيَتْ وَكَانَ بِهَا الجَمِيعُ فَأَبْكَرُوا مِنْهَا وَغُودِرَ نُؤْيُهَا وَثُمَامُهَا[5]

يقول[6] "الواو فى (وكان بها الجميع) واو الحال ومعناه : وقد كان" .

وألاحظ أن اشتراط (قد) ظاهرة أو مقدرة عند الفراء ومن بعده أبو بكر الأنبارى مطلق غير مقيد خلافا لما ذكره الأشمونى من تفصيل إذ

---

(١) يتذامرون : يحرض بعضهم بعضا، غير مذمم : غير مذموم .

(٢) الشرح ص ٢٥٨ .

(٣) الحمول الإبل التى تحمل ، اصلا : عشيا ، وفيه قولان مفرد أو جمع ، حُدِينَا : حدت الحُدَاةُ الإبل إذا غَنّت لها .

(٤) الشرح ص ٣٨٢ .

(٥) عريت : خلت فلم يبق بها أحد ، أبكروا : غدوا منها بكرة ، النؤى : حاجز من تراب حول البيت ، الثمام : شجر .

(٦) الشرح ص ٥٢٩ .

يقـــول[1] "مذهب البصريين إلا الأخفش لزوم (قد) مع الماضى المثبت مطلقا ظاهرة أو مقدرة .

والمختـــار وفاقا للكوفيين والأخفش لزومها مع المرتبط بالواو فقط، وجواز إثباتها وحذفها فى المرتبط بالضمير وحده أو بهما معا".

فهـــذا التفصيل لا يتطابق مع ما سبق عن الفراء ، وقد رأيناه يوجب (قـــد) ظاهرة أو مقدرة مع كون الرابط الواو والضمير معا فى قوله تعالى : (وَكُنـــتُمْ أَمْوَاتـــاً)[2] أو الضـــمير فقط فى قوله تعالى : (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُـــدُورُهُمْ)[3] كمـــا رأينا أبا بكر يلتزم ذلك فيما عرض له من شواهد على تنوعها .

---

(١) الأشمونى مع حاشية الصبان ١٩١/٢ .

(٢) البقرة من الآية ٢٨ .

(٣) النساء آية ٩٠ .

ولا يتعلق به إلا مسألة المصطلح حيث يطلق الكوفيون عليه مصطلح (التفسير) ومن أمثلة ذلك :

قـول الفـراء فـى قوله تعالى : (فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً) [1] نصبت الذهب لأنه مفسر لا يأتى مثله إلا نكرة فخرج نصبه كنصب قولك : عندى عشرون درهما، ولك خيرهما كبشا"[2] .

وقوله فى قوله تعالى : (أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً)[3].

" ونصبك (الصيام) على التفسير كما تقول عندى رطل عسلا، وملء بيـت قـتا ، وهو مما يفسر للمبتدئ أن ينظر إلى (من) فإن حَسُنَتْ فيه ثم أُلْقِيَتْ نصبت"[4] .

وفى مجالس ثعلب تعليقا على قول الشاعر :

عَلَـى أَنَّنِى بَعْدَمَـا قَـدْ مَضَـى ثَلاَثُـونَ لِلْهَجْـرِ حَـوْلاً كَمِـيلاَ[5]

يقول أبو العباس أحمد " فرق بين التفسير وبين ما فسره وهذا يجوز فى الشعر لا فى الكلام"[6] .

ومن نماذج ذلك فى شرح القصائد :

ـ فى التعليق على قول عنترة :

وَظُلْـمُ ذَوِى القُـرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

---

(١) آل عمران من الآية ٩١ .

(٢) معانى القرآن ١/٢٢٥ .

(٣) المائدة من الآية ٩٥ .

(٤) معانى القرآن ١/٣٢٠ .

(٥) البيت للعباس بن مرداس وهو من شواهد سيبويه ٢/١٥٨ .

(٦) مجالس ثعلب ٢/٤٢٥ .

يقول أبو بكر[1] " والمُضَاضَةُ منصوب على التفسير" .

وفى التعليق على قول زهير بن أبى سلمى :

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلأْيًا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

يقول[2] " والحجة نصب على التفسير عن العدد".

ـ وفى التعليق على قول زهير :

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ عَامًا لاَ أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

يقول[3] " والحَوْل نصب على التفسير" .

ـ وفى التعليق على قول عنترة :

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

يقول[4] " ومِنْ دخلت على المقسر" .

وفى التعليق على قول عنترة :

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

يقول[5] " والحَلُوبَة منصوبة على التفسير للعدد " وينظر : مواضع أخرى[6] .

وتحسن الإشارة هنا إلى أمرين :

الأول : أن إطلاق مصطلح (التفسير) على التمييز قد نجده عند البصريين ولكنه قليل والتمييز هو الغالب وقد وجدت عند المبرد مصطلحا آخر هو (التبيين) .

---

(١) الشرح ص ٢٠٩ .

(٢) الشرح ص ٢٤١ ومعنى (لأيا) أى بعد بطء وجهد عرفتها .

(٣) الشرح ص ٢٨٨ وقوله (والحول) يخالف ما فى روايته للبيت وهى (عاما) وهما بمعنى .

(٤) الشرح ص ٢٩٩ .

(٥) الشرح ص ٣٠٦ .

(٦) ينظر : ص ١١ ، ٧٩، ٤٠٩، ٤١٢ وغيرها .

وفـــى المقتضـــب[1] هذا باب التبيين والتمييز ، ولو قرأنا هذا الباب لوجدنا المبرد قد استعمل مصطلح (التمييز) ثمانى مرات ، على حين استخدم مصطلح (التفسير) مرة واحدة ، ولا يخفى أن معنى التفسير قريب من معنى التمييز والتبين .

الأمر الآخر : أن الكوفيين قد أطلقوا مصطلح (التفسير) على مسمى آخر هو (البدل)[2] .

حروف الجر

وفيها مسائل :

المسألة الأولى : المصطلح :

أ – مما أطلقه الكوفيون على حروف الجر مصطلح (حروف الصفات) قـــال ابن يعيش[3] " وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات لأنها تقع صفات لما قبلها" .

ويقـــول فـــى موضـــع آخر[4] " ويريد أهل الكوفة بحروف الصفات حروف الجر" .

وفـــى المســـاعد[5] " والكوفيون يسمونها حروف الاضافة لإضافتها الفعـــل إلـــى الاســـم، وحروف الصفات لأنها تحدث صفة فى الاسم" ، وفى الهمـــع[6] ــ فى تعليل تسميتها حروف صفات ــ : " وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات" .

---

(١) المقتضب ٣/٣٢ ــ ٣٨ .

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء ٢/٢٧٣ ، ٢/٣٥٨ .

(٣) شرح المفصل ٢/١١٧ .

(٤) المرجع السابق ٤/٧٤ .

(٥) المساعد ٢/٢٤٥ .

(٦) الهمع ٤/١٥٣ ط . الكويت . وينظر حاشية الشيخ يس على التصريح ١/٢ .

وقد ورد عند أبى بكر إطلاق مصطلح (الصفة) على حرف الجر وذلك فى التعليق على قول زهير :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

حيث قال[1] " والدِّمْنَةُ رفع بالصفة" .

يعنى بحرف الجر وهو يقصد الجار والمجرور على نحو ما نجده فى الألفية من قول ابن مالك :

* وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرّ *

ورفع (دِمْنَة) إما على أنه مبتدأ مؤخر، أو فاعل بالجار والمجرور .

ب – يطلق أبو بكر على الجار والمجرور أنه (صلة) لما يتعلق به من فعل وشبهه، وقد كثر ذلك فى شرحه كثرة ظاهرة ومن أمثلته :

ـ تعليقا على :

* مَا غَرَّكُمْ بِالأَسَدِ البَاسِلِ *

قال[2] " بالأسد صلة غَرَّكُم" .

ـ وتعليقا على :

* قَدْ قَرَّتِ العَيْنُ مِنْ مَالِكِ *

قال[3] " مِنْ الأُولى صلة قرت" .

ـ وتعليقا على :

* قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

---

(١) الشرح ص ٢٣٨ .

(٢) الشرح ص ٨ .

(٣) الشرح ص ٨ .

قال[1] "مِنْ : صِلَةُ نَبْكِ"

ـ وفى التعليق على :

* فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا *

قال : بِلَحْمِها صلة يرتمين "

ـ وفى التعليق على :

* تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا .... *

قال[2] "مِنْ لَهْوٍ : صلة تمتعت " .

ج – ومن خلال قراءتى لهذا الشرح وجدت أبا بكر الأنبارى يستعمل مصطلح (صلة) بأكثر من مفهوم زيادة على إطلاقه على الجار والمجرور، ومن ذلك :

١ – على الظرف بالنسبة لما يتعلق به ومن أمثلة ذلك :

ـ قوله[3] : "وإذ مِنْ صِلَةُ قَرَّبَ "

ـ وقوله[4] : " لَدَى مِنْ صلةُ تَرَكْنَا" .

ـ وقوله[5] : " وبَيْنَ صِلةُ اسْتَبَكَرَتْ" .

ـ وقوله[6] : "وبَعْدَ صِلَةُ الفِعْلِ" .

---

(١) الشرح ص ١٥ .

(٢) الشرح ص ٤٨ .

(٣) الشرح ص ٨ .

(٤) الشرح ص ٩ .

(٥) الشرح ص ٧٠ .

(٦) الشرح ص ٢٩٦ .

٢ – على الصفة بالنسبة للموصوف ومن أمثلة ذلك :

ـ قوله[١] : " اللّامُ صِلَةُ الدِّيَارِ" .

ـ وقوله[٢] : " فِي صِلَةُ الوَشْمِ " وَيُنظَر : مواضع أخرى من الشرح[٣].

٣ – على صلة الموصول ومن أمثلة ذلك :

ـ قوله[٤] : "وَنَسَجَتْهَا صِلَةُ (مَا) .

ـ قوله[٥] "وَحَلَّتْ لَهُ : صِلَةُ (مَنْ)" .

٤ – على الزائد كما فى التعليق على قول امرئ القيس :

* وَبِالأَشْقَيْنَ مَا كَانَ العِقَابُ *

قال[٦] العِقَابُ اسم كان والباء خبر كان، و(ما) صلة دخلت لتوكيد الكلام" وينظر : مواضع أخرى من الشرح[٧] .

٥ – على حرف المد الناشئ من إشباع الحركة، وذلك كما فى تعليقه على قول امرئ القيس :

* أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِى *

قال[٨]" وموضع (انْجَلِى) جزم على الأمر، علامة الجزم فيه سكون اللام فى الأصل ثم احتاج إلى حركتها بصلة لها ليستوى له وزن البيت

---

(١) الشرح ص ٢٣٨ .

(٢) الشرح ص ٢٣٨ .

(٣) ينظر : ص ١٢ ، ١٣ .

(٤) الشرح ص ٢٢ .

(٥) الشرح ص ٣٥٤ .

(٦) الشرح ص ٦ .

(٧) ينظر : ص ٤٢ ، ٥١ ، ٧٠ .

(٨) الشرح ص ٧٨ .

فكسرها ووصل الكسر بالياء قال الفراء : العرب تصل الفتحة بالألف والكسرة بالياء، والضمة بالواو ، ومن ذلك قول الله عز وجل : (سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى)[1] موضع (تنسى) جزم بـ (لا) على النهى ، والألف صلة لفتحة السين" .

ـ كذلك فى التعليق على مطلع معلقة زهير :

* أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ *

قال[2] وكسرت الميم [يعنى من تَكَلَّم] لأن الجزم إذا حُرِّك حُرِّك إلى الخفض، واحتيج إلى كسرها إصلاحا للقافية ، وجعلت الياء (صلة) لكسر الميم" .

المسألة الثانية : زيادة (من) :

تزاد (من) عند سيبويه وجمهور النحويين بشرطين[3] :

ـ أن يكون ما قبلها غير موجب .

ـ وأن يكون مجرورها نكرة .

واختلف النقل عن الكوفيين[4] :

ـ فقيل : يجيزون زيادتها فى الواجب وغيره بشرط تنكير مجرورها .

ـ ونقل عن الكسائى وهشام القول بزيادتها فى الواجب مع المعرف ومنه (وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَأِ الْمُرْسَلِينَ)[5] .

---

(١) الآية ٦ من سورة الأعلى .

(٢) الشرح ص ٢٣٨ .

(٣) ينظر : ابن يعيش ١٢/٨ ـ ١٣ وشرح التسهيل لابن مالك ١٣/٢، والجنى الدانى ص ٣١٧ ـ ٣١٨ والهمع ٢١٥/٤ ـ ٢١٧ ط الكويت .

(٤) المساعد ٢٥١/٢ .

(٥) الأنعام من الآية ٣٤ .

فما موقف أبى بكر فى شرحه من ذلك :

والجواب : أنه تعرض لذلك فى موضعين من الشرح :

الأول : فى التعليق على قول زهير :

فَتُغْلِلَ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرًى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

حيث قال[1] : " (ومِنْ) دخلت مع الجحد هنا وهو (لا) كقولك : لا أضربُ من أحد، والذى بعدها نكرة فى تأويل مفعول، وهى فى هذا المعنى لا تدخل إلا على نكرة ".

ـ والموضع الثانى : فى التعليق على قول عنترة :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

حيث قال[2] " والمُتَرَدَّم خفض فى اللفظ بـ (مِنْ) وموضعه فى التأويل نصب، والتأويل : هل غادر الشعراء مترددا ، وإنما تدخل (من) مع الجحد وما يضارعه من الاستفهام ، والجزاء وما أشبهه، فإذا جاءت الافعال المحققة لم تدخل معها كقولك : أكرمت رجلا ، وكسبت مالا، لا يجوز أكرمت من رجل ولا كسبت من مال" .

وأبو بكر فى كلامه السابق يشترط لزيادة (من) ما يشترطه البصريون ويصرح بامتناع أن تدخل (من) فى هذا المعنى ـ يعنى الزيادة لإفادة العموم ـ مع غير النكرة أو مع الأفعال المحققه .

وهو قد ذكر مع الجحد ما يضارعه من الاستفهام والجزاء ، فأما الجحد ـ وهو أبلغ النفى ـ وشبهه من الاستفهام فواضحان، وأما الجزاء :

---

(١) الشرح ص ٢٧٢ .

(٢) الشرح ص ٢٩٦ ومعنى : متردم : من ردم الثوب ، رقعه ، والشاعر يريد : هل ترك الشعراء شيئا يرفع ، أى هل تركوا مقالا لقائل .

فقد وجدت أبا حيان يقول[1] وزعم بعض البصريين أنها تزاد فى الشرط بشرطها عند الجمهور من النكرة ، تقول : إن زارنى من رجل أكرمته والصحيح المنع .

وما نسبه أبو حيان إلى بعض البصريين زعما، قد ذكره أبو بكر فيما سبق من كلامه .

المسألة الثالثة : وموضوعها (رُبَّ)

ـ ويتعلق بها فرعان :

الأول : أنها تحذف ويكثر حذفها بعد الواو ، وحينئذ يرد سؤال : ما عامل الجر فى الاسم المجرور بعد الواو ؟ .

لقد نسب صاحب الإنصاف[2] وغيره[3] إلى الكوفيين والمبرد القول بأن واو (رُبَّ) تعمل الخفض بنفسها ، وأن البصريين يذهبون إلى أن العمل لـ (رب) مقدرة .

فما موقف أبى بكر فى هذه المسألة ؟

والجواب يأتى فى تعليقاته الآتية :

ـ فى التعليق على قول امرئ القيس :

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِى تَمَائِمَ مُحْوِلِ

يقول[4] " والمُرْضِعُ مخفوضة بالواو التى خلفت (رُبَّ) كأنك قلت :

---

(١) الارتشاف ٤/١٣٢٤ .

(٢) ينظر : الإنصاف م ٥٥ ص ٣٧٦ .

(٣) ينظر : الجنى الدانى ص ١٥٤ والإرتشاف ٤/١٧٤٦ .

(٤) الشرح ص ٤٠ .

وَرُبَّ امْرَأَةٍ أُخْرَى تُرْضِعُ ...

ـ وفى التعليق على قول امرئ القيس أيضا :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

يقول[1] "والليل خفض بإضمار رُبّ" .

وفى التعليق على قول أمرئ القيس :

وَقِرْبَةِ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عِصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مِنِّي ذَلُولٍ مُرَحَّلِ

يقول[2] "والقربة مخفوضة بالواو التى تخلف رب "

وفى التعليق على قوله أيضا :

وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِى كَالْخَلِيعِ الْمُعَيَّلِ

يقول[3] " والوادى مخفوض بإضمار رُبّ " .

وفى التعليق على قول طرفه :

وَبَرْكٍ هَجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِى نَوَادِيَهُ أَمْشِى بِعَضْبٍ مُجَرَّدِ[4]

يقول[5] "والبَرْكُ خفض بإضمار رُبّ ".

وهذه تعليقات فى مواضع أخرى من الشرح .

---

(١) الشرح ص ٧٥ .

(٢) الشرح ص ٨٠ ، وعصام القربة : الحبل الذى تحمل به، وهو يصف نفسه بأنه يخدم أصحابه .

(٣) الشرح ص ٨١ ، والخليع : المقامر ، والمعيل : كثير العيال، يصف شجاعته فى جوب المخاطر .

(٤) البرك : جماعة الإبل ، والهجود : النيام ، أثارت مخافتى : أى أفزعتها مخافتى أن أنحرها نواديه: أوله، لعضب : السيف القاطع .

(٥) الشرح ص ٢١٨ .

"وأصفر : مخفوض بإضمار رب"[1].

"والخليل : خفض بإضمار رب"[2].

"المدجّج : خفض بإضمار رب"[3].

"والمسك : مخفوض بإضمار رب"[4].

" والأيام مخفوض بإضمار رب"[5].

"والسيد مخفوض بإضمار رب"[6].

" ومَنْ خَفَضَ أَضْمَرَ رُب"[7].

" والجَزُور خفضٌ بالواو التى تَكْلُفُ رُبّ"[8].

والملاحظ أن أبا بكر يختار الخفض بإضمار رب، لأنه يذكره فى معظم تعليقاته إلا ثلاث مواضع ذكر أن الخفض بالواو التى تخلف رُبّ، فهو إلى مذهب البصريين أميل، وهو فى إعراب (فمثلك) من قول امرئ القيس:

(فَمِثْلِكِ حُبْلَى .. البيت)

يقول[9] : " فَمِثْلِكِ مخفوض بإضمار رُبّ كأنه قال : فَرُبَّ مِثْلِكِ" فهو موافق للبصريين فى هذه المسألة كما وافقهم فى مسألة (مِنْ) الزائدة وهى السابقة .

الفرع الثانى : ويتعلق بحقيقة (رب) حرف هى أم اسم؟

---

(١) الشرح ص ٢٣٠ .

(٢) الشرح ص ٣٤٢ .

(٣) الشرح ص ٣٤٥ .

(٤) الشرح ص ٣٤٩ .

(٥) الشرح ص ٣٨٨ .

(٦) الشرح ص ٣٨٨ .

(٧) الشرح ص ٥٧٥ .

(٨) الشرح ص ٥٨٨ .

(٩) الشرح ص ٣٩ .

والمنسوب إلى الكوفيين فى ذلك أنهم يرون أنها اسم[1]، وممن قال بقولهم فى ذلك المحقق الرضى[2] على حين يرى البصريون أنها حرف ورأيهم الراجح[3] .

فما رأى أبى بكر فى ذلك ؟

والجواب أننى وجدت إشارة واحدة فى موضع واحد من الشرح تفيد أن أبا بكر يرى أن (رب) اسم، وذلك فى التعليق على قول امرئ القيس:

أَلَا رُبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدْتُهُ نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤْتَلِى[4]

حيث يقول[5] " ورددته : خبر لِرُبّ" .

المسألة الرابعة :

هل تنوب بعض حروف الجر عن بعض قياسا؟

أما البصريون فمذهبهم أن أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وأما الكوفيون فيجيزون ذلك ولا يجعلونه شاذا، ذكر ذلك ابن هشام وقال عن مذهب الكوفيين : ومذهبهم أقل تعسفا[6] .

وقد صادفت موضعا ذكر فيه أبو بكر ما يمثل المذهب الكوفى، وذلك فى التعليق على قول عنترة :

---

(١) الإنصاف م ١٢١ ص ٨٣٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/١٧٥ . والجنى الدانى ص ٤٣٨ ــ ٤٣٩ والارتشاف ٤/١٣٣٧ والمغنى ص ١٤٣ .

(٢) شرح الكافية ٤/٢٩٧ حيث قال : ويقوى عندى مذهب الكوفيين والأخفش .

(٣) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ٣/١٧٥ .

(٤) الألوى : الشديد الخصومة، تعذاله : لومه ، غير مؤتلى : غير تارك نصحى بجهده .

(٥) الشرح ص ٧٤ .

(٦) ينظر : المغنى ص ١١٨ ــ ١١٩ بتحقيق د . مازن المبارك وآخر، وعن المغنى فى التصريح ٢/٤ ــ ٥ ، وحاشية الصبان ٢/٢١٠ .

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ[1]

حيث قال[2] : " ومعنى قوله (فى سرحة) أى على سرحة فأقام (فى) مقام (على) قال الله عز وجل : (وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ)[3] أى على جذوع النخل، قال الشاعر :

نَصَبْنَا رَأْسَهُ فِي رَأْسِ جِذْعٍ بِمَا جَرَمَتْ يَدَاهُ وَمَا اعْتَدَيْنَا

أى على رأس جذع .

---

(١) سبق تفسير مفردات البيت .

(٢) الشرح ص ٣٥٢

(٣) من الآية ٧١ من سورة طه .

التوابع

النعت

وفيه مسائل :

الأولى : المصطلح :

جاء في المساعد[1] باب النعت ويقال له الوصف والصفة، والنعت عبارة الكوفيين ، وربما استعملها البصريون .

وفي الهمع[2] قال أبو حيان : والتعبير به ـ أى النعت ـ أصطلاح الكوفيين وربما قاله البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة .

أقول وكون النعت عبارة الكوفيين لا نزاع فيه فمن كلام الفراء في قوله تعالى : (غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ)[3] قوله[4] بخفض (غير) لأنها نعت للذين لا للهاء والميم من عليهم، وإنما جاز أن تكون (غير) نعتا لمعرفة لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام " وقوله[5] " وغير في مذهب نكرة مؤقته ولا تكون نعتا إلا لمعرفة غير مؤقتة " .

وفي مجالس ثعلب[6] " قام زيد في الدار الظريف قال : هشام لا يجيز أن يحول بين النعت والاسم بصلة ، والفراء يقول في التام ولا يقول في الناقص ، أى إذا تم الكلام في الصلة أجاز النعت بعد وإذا لم يتم لم يجز " .

---

(١) المساعد ٤٠١/٢ .

(٢) الهمع ١٧١/٥ .

(٣) من الآية ٧ من سورة الفاتحة .

(٤) معاني القرآن ٧/١ .

(٥) المرجع السابق ٧/١ .

(٦) مجالس ثعلب ٥٢٩/٢ .

أمـــا أن (النعت) مصطلح قليل الاستعمال عند البصريين فهذا يحتاج إلـــى إعـــادة نظر لأن سيبويه عقد بابا فى كتابه عنوانه[1] هذا باب مجرى النعـــت علـــى المنعوت والشريك على الشريك ... إلخ " وقد أكثر فيه من استعمال مصطلح النعت وما اشتق منه بما يزيد على ثلاثين مرة، ولم يتجاوز ما ذكره من مصطلح (الصفة) نحو عشر مرات .

كذلك فإن استعمال المبرد لمصطلح النعت فى المقتضب غير قليل[2].

والمهم أننى وجدت أبا بكر لا يستعمل إلا مصطلح (النعت) فى شرحه ومن عباراته فى مواضع متفرقة من الشرح :

"أَلْوَى : نعت للخَصْم، نصيح : نعت للخَصْم أيضا"[3].

وقوله " الذَّلول والمُرَحَّل نعتان للكاهل"[4] .

وقوله : " مِكَرّ، مِفَرّ، مُقبِل، مُدبِر نعوت لِمُنجَرِد"[5].

وقوله : " والجَيّاش نعت لِمَا تقدّم قبله"[6].

وقوله : " والدَّرِير : نعت لما تقدم قبله"[7].

وقوله : "والكَاف نَعْت لِدَرِير"[8].

وقوله : " والضَّلِيع نعت لِمَا قبله "[9].

---

(١) كتاب سيبويه ٤٢١/١ ــ ٤٢٧ .

(٢) ينظر : فهارس المقتضب للشيخ عضيمه ص ٨٧ ــ ٩٠ .

(٣) الشرح ص ٧٤ .

(٤) الشرح ص ٨٠ .

(٥) الشرح ص ٨٣ .

(٦) الشرح ص ٨٦ .

(٧) الشرح ص ٨٨ .

(٨) الشرح ص ٨٨ .

(٩) الشرح ص ٩٠ .

كمـــا يجد القارئ أن أبا بكر يطلق مصطلح (الصلة) على النعت، ومن كلامه في ذلك في مواضع متفرقة :

قوله[1] " أُرِيكَ وَمِيضُهُ " في صلة البرق .

وقوله[2] " فِي حَبِيِّ " صلة اللمع .

وقوله[3] " ينفُضُ المَرْدَ " صلة لِأَحْوَى .

وقوله[4] " تُرَاعِي رَبْرَبًا " صلة لِخَذُولِ .

وقوله[5] " أُكْمِلَ النَّحْضُ صلة الفخذين .

وقوله[6] " تروح " صلة القَيْنَةَ .

وقوله[7] " لَمْ تَكَلَّمِ " صلة الدِّمْنَة .

وبـــتأمل مـــا سبق نجد أن النعوت التي أطلق عليها أبو بكر مصطلح (صلة) ليست من قبيل النعت المفرد وإنما هي إما جملة أو شبة جملة .

الثانية : نعت النكرة بالمعرفة :

يقول الرضي[8] ، وقد ذكر أن الوصف بحال الموصوف (يعني النعت الحقـيقي) ، يتـبع الموصوف في أربعة أشياء من جملة العشرة الأشياء، يقول :

وثانيها : واحد من التعريف والتنكير ، وأجاز بعض الكوفيين وصف النكرة بالمعرفة فيما فيه مدح أو ذم استشهادا بقوله تعالى : (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ

---

(١) الشرح ص ١٠٠ .

(٢) الشرح ص ١٠٠ .

(٣) الشرح ص ١٤٠ .

(٤) الشرح ص ١٤٠ .

(٥) الشرح ص ١٦١ .

(٦) الشرح ص ١٨٩ .

(٧) الشرح ص ٢٣٨ .

(٨) شرح الكافية ٢/٢٣١ .

ـ وذكـــر البيت : " ألا ترى كيف وصف منجردا بـــ (قيد الأوابد) وهو مضاف إلى معرفة إذا المراد (مقيد الأوابد) .

الثالثة : نعت المفرد بالجمع والعكس :

الأصـــل فـــى النعت الحقيقى أن يطابق المنعوت فى الإفراد والتثنية والجمـــع، إلا أنـــه من سنن العرب فى كلامها صفة الواحد أو الاثنين بصفة الجمع[1] نحو : برمة أعشار ، وثوب أهدام ، وحبل أحذاق ، قال الشاعر:

* جَاءَ الشِّتَاءُ وَقَمِيصِى أَخْلاَقْ *

وأرض سباسب ، يسمون كل بقعة منها سبسبا لاتساعها .

وقـــد تعـــرض أبو بكر لمثل ذلك فى موضعين من شرحه، وفيما يلى أسوق كلامه :

ـــ فى التعليق على قول زهير :

وَعَالِيَـــنَ أَنْمَاطـــاً عِـــتَاقاً وَكَلَّـــةً ... وِرَادَ الحَوَاشِـــى لَوْنُهَا لَوْنُ عَنْدَمِ[2]

قـــال أبو بكر[3] " والوِرَاد : منصوب على النعت لِلْكَلَّة، فإن قال قائل: الكَلَّة واحدة، فكيف جاز أن تنعت بـــ (وِرَاد) وهو جمع قيل له : (وِرَّاد) على لفظ الواحد، وهو على مثال كتاب وحمار، فكان بمنزلة قولك : مررت برجل كرام الآباء ومررت بأمرأة كرام الآباء ، وأنشد الكسائى :

يَـــا لَـــيْلَةً خُـــرْسَ الدَّجَـــاجِ طَوِيلَةً ... بِبَغْدَانَ مَا كَانَتْ عَنِ الصُّبْحِ تَنْجَلِى

جعـــل (خُرْسَا) وهو جمع ـــ نعتا لـــ (لَيْلَة) ، لأن (خُرْسَا) فى تقطيع قُفْل وبُرْد وما أشبه ذلك " .

---

(١) المزهر ١/٣٣٣ وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨٦ .

(٢) معـــناه : رفعن الأنماط والكلل عن الابل التى ركبها الظعن ، وسويت لهن الأنماط وسترن بالكلل، وراد : معناه لونها إلى الحمرة ، والكلل بكسر الكاف جمع كلة : وهى الستارة .

(٣) الشرح ص ٢٤٧ .

أقول : فَمُسَوِّغُ وصف المفرد بالجمع أنه على وزن المفرد .

والموضع الثانى فى التعليق على قول عنترة :

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

قال أبو بكر[1] : و(سُودًا) نعت لحلوبة .

فإن قال قائل كيف جاز لِسُودٍ وهو جمع أن يكون نعتا لـ (حَلُوبَة) وهى مفرد ؟

قيل له : إنما صلح هذا لأن سُودًا فى تقطيع الواحد، وهو على مثال : قُفْل وبُرْد وخُرْج .

ويجوز فى العربية : أربعون حلوبة سودٌ ، على أن يكون نعتا للعدد المرفوع، أجاز الفراء : عندى عشرون درهما جِيادًا، وقال : النصب على النعت للدرهم، لأن (جِيَادًا) فى تقطيع كتاب وحمار والرفع على النعت للعشرين .

ومن قال هذا قال عندى عشرون رجلا صالحون، ولم يقل صالحين على النعت لرجل لأن (صالحين) لم يخرج على تقطيع الواحد ، أنشد الفراء:

أَلاَ إِنَّ جِيرَانِي العَشِيَّةَ رَائِحٌ دَعَتْهُمْ دَوَاعٍ مِنْ هَوًى وَمَنَادِحِ

فقال : جيراني ، ثم قال : رَائِح ، بالتوحيد ، لأن جيران فى تقطيع (عمران) .

والفكرة هنا تتسع للعكس بمعنى أنه كما صح نعت المفرد بالجمع الموازن للمفرد، كذلك يصح نعت الجمع الموازن للمفرد بالمفرد ، فالمنظور إليه هو صورة اللفظ دون اعتداد بالمعنى ، وهذا تعليل كوفى لوصف المفرد بالجمع والجمع بالمفرد .

---

(١) الشرح ص ٣٠٦ .

وفـــى تفسير قوله تعالى : (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ)[1].

يقـــول الفـــراء[2] : " وهو يعنى المسجد الحرام وحده وقرأها مجاهد وعطـــاء بن أبى رباح (مسجد الله) وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع وبالجمع إلى الواحد .

عطف النسق :

وفيه مسائل :

الأولى : المصطلح فى هذا الباب :

يقـــول ابـــن عقـــيل[3] الكوفيون يقولون باب النسق، وأكثر ما يقول سيبويه : باب الشركة[4] .

وفـــى الهمع[5] هذا مبحث الحروف العاطفة، وتسمى المعطوفات بها عند البصريين شركة، وعند الكوفيين ــ وهو المتداول ــ نسقا" .

فماذا عند أبى بكر فى ذلك ؟

والجـــواب : أنه استعمل مصطلح (النسق) بكثرة كاثرة، ومن أمثلة ذلك فى مواضع متفرقة من الشرح .

"يَلْوِى نَسَقَ على يَزِلّ"[6]، "والسَّاقَانِ والإرْخَاءُ والتَّقْرِيبُ نَسَقٌ على

---

(١) التوبة من الآية ١٧ .

(٢) معانى القرآن ٤٢٦/١ ــ ٤٢٧ .

(٣) المساعد ٤٤١/٢ .

(٤) ينظر الكتاب ٣٧٧/٢ ، ونص العنوان " هذا باب ما يحسن أن يشرك المظهر المضمر فيما عمل وما يقبح أن يشرك المظهر المضمر فيما عمل فيه " وينظر ٣٨٢/٢ ، ٥٢/٣ .

(٥) الهمع ٢٢٣/٥ وينظر ابن يعيش ٧٤/٣ ، ٨٨/٨ .

(٦) الشرح ص ٨٨ .

الإِطْلَيْـنِ"[1]، " يغسل منسوق على (ينضح)[2]" القدير نسق على صَفِيفٍ"[3]، و"الصَّتِيت منخفض بالنسق على الكَبْش"[4] .

" وموضـــع (سَفِين) خفض إذا خفضت (العَدَوْلِيَّة)[5] ورفع إذا رفعت (العَدَوْلِيَّة) لأنها نسق عليها[6] " ، و"الزَّبَرْجَد نسق على اللؤلؤ"[7] .

علـــى أننى وجدت عنده مصطلحا آخر لعطف النسق هو (الرَّدّ) وذلك فى التعليق على قول امرئ القيس :

أَلاَ رُبَّ يَـوْمٍ لَـكَ مِنْهُـنَّ صَـالِحٍ وَلاَ سِـيَّمَا يَـوْمٌ بِـدَارَةَ جُلْجُـلِ
وَيَـوْمَ عَقَـرْتُ لِلْعَـذَارَى مَطِيَّتِى فَقَالَـتْ لَـكَ الوَيْـلاَتُ إِنَّكَ مُرْجِلِى

حيث قال[8] : " اليوم موضعه رفع على الرد على اليوم الذى بعد (لا سِيَّما) إلا أنه مضاف

وممـــا يؤكـــد أن (الردّ) مصطلح كوفى يطلقونه على (عطف النسق) قول الفراء[9] .

" وأمـــا قوله تعالى : (وَلاَ الضَّالِّينَ)[10] فإن معنى (غير) معنى (لا) فلذلك رُدَّتْ عليها" يعنى عُطِفَتْ عليها .

---

(١) الشرح ص ٨٩ .
(٢) الشرح ص ٩٦ .
(٣) الشرح ص ٩٧ .
(٤) الشرح ص ٤٩٤ ، ومعنى الصتيت : الجماعة .
(٥) العدولية : منسوبة إلى قوم كانوا ينزلون بهجر .
(٦) الشرح ص ١٣٧ .
(٧) الشرح ص ١٤٠ .
(٨) الشرح ص ٣٣ .
(٩) معانى القرآن ٨/١ .
(١٠) سورة الفاتحة من آية

وفى موضع آخر فى شرح قوله تعالى : (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا)[1].

يقـول[2] "قوله : (وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) مستأنفة فى رفع، ولو نصبت علـى الـردّ على قوله(فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ[3]. كان صوابا " فقوله (ولو نصبت على الرَّدِّ..) يعنى على النسق .

المسألة الثانية : هل تفيد الواو الترتيب

مذهـب جمهور النحويين أن الواو للجمع المطلق[4] وذهب قوم إلى أنهـا للترتيب وهو منقول عن قطرب[5] وثعلب وأبى عمر الزاهد غلام ثعلب والرَّبَعِي[6] وهشام[7] وأبى جعفر الدينورى والشافعى ، وأطلق صاحب رصف المبانى القول بأنها عند الكوفيين تعطى الترتيب كالفاء عند البصريين[8] .

فما قول أبى بكر فى ذلك ؟

والجواب أنه تعرض لذلك فى التعليق على قول الشاعر :

أَغْلَـى السِّبَاءَ بِكُـلِّ أَدْكَـنَ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَـةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا[9]

---

(١) سورة المائدة من آية ٥٣ .

(٢) معانى القرآن ٣١٣/١ .

(٣) المائدة آية ٥٢ .

(٤) ينظر الجنى الدانى ص ١٥٨ ــ ١٥٩ ، والمغنى ص ٣٩٢ والهمع ٢٢٤/٥ .

(٥) هـو محمـد بـن المستنير النحوى لازم سيبويه وأخذ عن عيسى ابن عمر من تصانيفه المثلث والنوادر وغيرها ت ٢٠٦ هـ (البغية ٢٤٢/١ ــ ٢٤٣) .

(٦) على بن عيسى بن الفرج بن صالح الربعى أخذ عن السيرافى ولازمه عشر سنين (البغية ١٨١/٢ ــ ١٨٢)

(٧) هشام بن معاوية الضرير أبو عبد الله النحوى الكوفى أحد أعيان اصحاب الكسائى صنف مختصر النحو ، الحدود ، القياس توفى سنة ٢٠٩ هـ .

(٨) رصف المبانى للمالقى ص ٤٧٤ .

(٩) السباء : شراء الخمر ، بكل أدكن : بكل زق أدكن ، جونة : جابية سوداء، عاتق : قديم، قُدِحَت : غُرِفَت .

حيث قال[1] : وقال أبو جعفر[2] : قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا : مُقَدَّم ومؤخر .

معناه : فُضَّ خِتَامُهَا وقُدِحَتْ ، فقدم بعض الأخبار وهو مؤخر في المعنى وإنما أراد : فُضَّ ختامُها فسال في الباطية ، ثم قُدِح من الباطية . ومنه قول الله عز وجل : (إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ)[3] أي رافعك إلي ومتوفيك" .

أقول وهذا التقدير يعنى أن الواو لا تفيد الترتيب، فقد يكون ما بعدها مقدما على ما قبلها، وذلك كما في البيت لأن (قُدِحَتْ) معناها كما في الشرح[4] غُرِفَتْ والغَرْف لا يكون قبل فَضِّ الخِتَام

وفي معاني القرآن ذكر الفراء وجهين من "التفسير حيث قال[5] وقوله (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى)[6] .

يقال هذا مقدم ومؤخر، والمعنى فيه : إني رافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك في الدنيا ، فهذا وجه .

وقد يكون الكلام غير مقدم ولا مؤخر ، فيكون معنى (متوفيك) : قابضك كما تقول : توفيت مالي من فلان ، قبضته من فلان ، فيكون التوفي على أخذه ورفعه إليه من غير موت " .

أقول : وعلى الوجه الأول لا تفيد الواو معنى الترتيب، والفراء بتقديمه هذا الوجه في الذكر يشير إلى أنه أقوى عنده خاصة أن الفراء ليس

---

(١) الشرح ص ٥٧٧ .
(٢) هو ممن روى عنه أبو بكر .
(٣) آل عمران من الاية ٥٥ .
(٤) الشرح ص ٥٧٦ .
(٥) معاني القرآن ٢١٩/١ .
(٦) آل عمران من الآية ٥٥ .

مـــن الكوفيـــن الذيـــن نســـب إليهم القول بأن الواو تفيد الترتيب وقد سبق ذكرهم .

وعلـــى ذلك فإن الفراء ، وأبا بكر لا يقولان بأن الواو تفيد الترتيب، وقد وضح ذلك فيما سبق من كلامهما .

وإذا رجعـــنا إلـــى مجالس ثعلب وجدنا فى كلامه ما يدل على أنه لا يقـــول بأنها تفيد الترتيب فهو يقول[1] ـــ مثلا ـــ " إذا قلت قام زيد وعمرو، فـــإن شـــئت كـــان (عمرو) بمعنى التقديم على (زيد) وإن شئت كان بمعنى التأخير وإن شئت كان قيامهما معا" .

وعلـــى ذلك فإن ما نسب إلى ثعلب من القول بأن الواو تفيد الترتيب غير دقيق .

وقـــد أجمـــل ابن عقيل كلامه فى شرح الألفية[2] حين قال إن الواو لمطلق الجمع عند البصريين، ثم قال : ومذهب الكوفيين أنها للترتيب" .

والصواب ما ذكره غيره، من تخصيص بعضهم بذلك كابن هشام فى المغنى[3] والسمين الحلبى فى الدر المصون[4]، وقد فعل ذلك ابن عقيل نفسه فى شرح التسهيل[5] .

وقـــد تقـــدم أن المـــالقى قد أطلق القول بأن الواو تفيد الترتيب عند الكوفيين وهو كلام غير دقيق

---

(١) مجالس ثعلب ٣٨٦/٢ .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٠٨/٢ بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين .

(٣) المغنى ص ٣٩٢ ط . دار الفكر .

(٤) الدر المصون ٣٤٢/٨ .

(٥) المساعد ٤٤٤/٢ .

المسألة الثالثة : هل يجوز أن تأتى واو العطف زائدة ؟

وهـــى من المسائل الخلافية عرض لها أبو البركات فى الإنصاف فقال[1] :

ذهب الكوفيون إلى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة وإليه ذهب أبـــو الحســـن الأخفـــش وأبو العباس المبرد وأبو القاسم ابن برهان[2] من البصريين .

وذهـــب البصـــريون إلى أنه لا يجوز ، وقد رجح أبو البركات مذهب البصريين كما ذكرها صاحب (ائتلاف النصرة)(٣) وغيرهما(٤).

وقد تعرض أبو بكر لهذه المسألة فى شرحه مرتين :

الأولى فى التعليق على قول امرئ القيس :

فَلَمَّـــا أَجَـــزْنَا سَـــاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى بِـــنَا بَطْنَ خَبْتٍ ذِى قِفَافٍ عَقَنْقَلِ[5]

حيث قال[6] :

" وقـــال أبـــو عبيدة[7] : و(انْتَحَى) نسق على أَجَزْنَا وجواب (فلما أَجَزْنَا) : (هَصَرْتُ بِفَوْدَىْ رَأْسِهَا)[8].

---

(١) الإنصاف م ٦٤ ص ٤٥٦ ــ ٤٦٢ .

(٢) هـــو عـــبد الواحد بن على بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان بفتح الياء صاحب العربية واللغة توفى سنة ٤٥٦ هـــ (البغية ٢/١٢٠ ــ ١٢١) .

(٣) ائتلاف النصرة ص ١٤٨ .

(٤) ينظر رصف المبانى ص ٤٨٧، والفصول المفيدة ص ١٤٦ ــ١٤٧ .

(٥) أجزنا : قطعنا ، انتحى : اعترض ، الخبت : بطن من الأرض غامض : القفاف: جمع قف وهو ما غلظ من الأرض ، العقنقل : المنعقد الداخل بعضه فوق بعض .

(٦) الشرح ص ٥٥ .

(٧) هو معمر بن المثنى اللغوى البصرى صنف المجاز فى غريب القرآن والمثالب وغيرها ت ٢٠٩ هـــ (البغية ٢/٢٩٥ ــ ٢٩٦) .

(٨) هصرت : جذبت وثنيت، فودا الرأس : جانباه .

وقال غيره : (وانتحى) جواب (فَلَمَّا) والواو مُقْحَمَة لمعنى التعجب، وإنما تُقْحَمُ الواو مع (لَمَّا) و(حَتَّى إِذَا) ، قال الله عز وجل (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ)(١).

معناه : ناديناه ، فأقحم الواو .

وقال عز وجل : (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ وَاقْتَرَبَ)(٢) معناه : اقترب ، فاقتحم الواو على الجواب .

ـ وأنشده الفراء :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمُ ... وَرَأَيْتُمُ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا

وَقَلَبْتُمُ بَطْنَ المِجَنِّ لَنَا ... إِنَّ اللَّئِيمَ العَاجِزَ الخِبُّ(٣)

معناه : قلبتم، فأقحم الواو .

وقال أبو عبيدة : الواو فى هذه الأبيات واو نسق، والجواب محذوف لعلم المخاطبين به" .

أقول : وما يقوله أبو عبيدة يمثل المذهب البصرى .

ـ أما الموضع الثانى ففى التعليق على قول لبيد بن ربيعة :

حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا ... غَضَفاً دَوَاجِنَ قَافِلاً أَعْصَامُهَا(٤)

---

(١) سورة الصافات الآيتان ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٢) سورة الأنبياء آية ٩٦ ، ٩٧ .

(٣) البطون القبائل ، وقملت : كثرت ، والخِبّ : الخَدّاع المفسد ، والبيتان فى مجالس ثعلب ٥٩/١، بلا نسبة، وفى اللسان قمل ، بلا نسبة أيضا .

(٤) معناه : حتى إذا يئس الرماة من البقرة أن تنالها نبلهم أرسلوا غضفا : أى كلاب مسترخية الآذان ، دواجن : معودة للصيد ، قافلا : يابسا ، أعصامها : قلائدها فى أعناقها .

حيث يقول أبو بكر[1] :

"وجواب (حتى إذا) (أرسلوا) والواو مقحمة، كما قال تعالى : (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)[2] ، أراد : فتحت أبوابها ، فأقحم الواو ".

وقال بعض النحويين[3] أرسلوا نسق على (يئس) والجواب محذوف، أراد : حتى إذا يئس الرماة ، وأرسلوا ظفروا ولحقوا ، فحذف الجواب لمعرفة المخاطبين به " .

ولقد وجدت الفراء يقرر المذهب الكوفى أوضح تقرير وذلك فى التعليق على قوله تعالى : (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ)[4] ، حيث يقول[5] :

معناه ــ والله أعلم ــ حتى إذا فُتِحَتْ اقترب ، ودخول الواو فى الجواب فى (حتى إذا) بمنزلة قوله (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)[6] ، وفى قراءة عبد الله : (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ)[7] وفى قراءتنا بغير واو[8] ومثله فى الصافات ((فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاه)[9].

معناه : ناديناه ، وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى ... بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ

يريد : انتحى .

---

(١) الشرح ص ٥٦٨ .

(٢) من الآية ٧٣ من سورة الزمر .

(٣) ذكر فى الموضع الأول أنه أبو عبيدة وقد سبق أنه مذهب جمهور البصريين .

(٤) سورة الأنبياء من الآية ٩٧ .

(٥) معانى القرآن ٢١١/٢ وينظر ٣٩٠/٢ .

(٦) سورة الزمر من الآية ٧٣ .

(٧) سورة يوسف من الآية ٧٠ .

(٨) يعنى أن قراءة عبد الله (وجعل) .

(٩) الصافات من الآيتين ١٠٣ ــ ١٠٤ .

كذلك وجدت فى مجالس ثعلب ما نصه[1] :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمُ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا

وَقَلَبْتُمُ ظَهْرَ المِجَنِّ لَنَا إِنَّ اللَّئِيمَ العَاجِزَ الخِبُّ

قال : قملت : كثرت ، وأدخل الواو فى (قلبتم) قال بعضهم هى مقحمة، يريد : قلبتم لنا " .

فهذا مذهب الكوفيين ، وهذه نصوصهم .

المسألة الرابعة :

هل تأتى (أو) بمعنى الواو وبمعنى (بل) ؟

وهى مسألة خلافية، قال صاحب الإنصاف[2] :

ذهب الكوفيون إلى أن (أو) تكون بمعنى الواو، وبمعنى (بل) وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو ولا بمعنى (بل) ، وكذلك ذكرها صاحب ائتلاف النصرة[3].

فماذا عند أبى بكر من ذلك فى شرحه ؟

والجواب أنه :

فى التعليق على قول طَرَفَةَ :

وَلَكِنَّ مَوْلَاىَ امْرُؤٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ[4]

---

(١) مجالس ثعلب ٥٩/١ .

(٢) الإنصاف م ٦٧ ص ٤٨٧ ــ ٤٨٤ .

(٣) ائتلاف النصرة م ١٠ من قسم الأسماء ص ١٤٨ ــ ١٤٩ .

(٤) البيت من شواهد سيبويه، وينظر الكتاب ٤٩/٣ ، قال المحقق وندر من استشهد به .

حيث قال[1] : معناه يسألنى أن أشكره وأفتدى منه بمالى .

قال الأصمعى[2] :

أو أنا مفتد منه

وقال أبو جعفر فى قوله : " أو أنا مفتد " يقول : أو أنا هارب منه أفتدى نفسى .

وقال أبو عبيدة :

.... هُوَ خَانِقِي عَلَى غَيْرِ مَا أَنْبَتُّ أَوْ أَنَا مُعْتَدِ

أى معتدٍ عليه .

وعلى رواية أبى عبيدة (أو) بمعنى (أم) .

وعلى رواية العامة (أو) بمعنى (بل) كأنه قال : بل أنا مفتد منه .

وقال الله عز وجل : (إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)[3] .

ـ وأنشد الفراء :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا، أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ[4]

معناه : بل أنت .

ويقال : (أو) بمعنى الواو ، والتقدير : وأنا مفتد، قال الله عز وجل : (وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً)[5].

---

(١) الشرح ص ٢٠٨ .

(٢) الأصمعى هو عبد الملك بن قريب إمام اللغة والغريب ت ٢١٦ هـ (البغية ٢/١١٢ ـ ١١٤) .

(٣) سورة الصافات آية ١٤٧ .

(٤) البيت من شواهد كتاب الأضداد لأبى بكر ص ٢٨٢ غير منسوب فيه وفى معانى القرآن للفراء ١/٧٢ .

(٥) سورة الإنسان آية ٢٤ .

و(أو) بمعنى (أم) قليل فى الكلام" .

هذا كلام أبى بكر برمته فى هذا الموضع ، وبالنظر فيه يتبين أن فى البيت روايتين :

ـ رواية العامة :

.. .. عَلَى الشُّكْرِ والتَّسْآلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدِ[1]

وعلى هذه الرواية فإن هناك معنيين :

مفتد منه بمالى ، أو هارب مفتد منه بغيرى .

وعلى هذه الرواية ذكر أبو بكر أن (أو) يمكن أن تكون :

ـ بمعنى (بل) كأنه قال : بل أنا مفتد ، وقد ذكر شاهدا على ذلك قوله تعالى : (إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)[2] وذكر بيتا استشهد به الفراء على ذلك هو : بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ ... البيت .

وقد ذكر ذلك الفراء فى معانى القرآن حيث قال[3] :

" كقولك فى الكلام اذهب إلى فلان أو دع ذلك فلا تبرح اليوم، فقد دلك هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره الأول وجعل (أو) بمعنى (بل) ومنه قول الله : (إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)[4].

وأنشدنى بعض العرب :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِى رَوْنَقِ الضُّحَى وصُورَتِها، أَوْ أَنْتِ فِى العَيْنِ أَمْلَحُ

---

(١) وهى رواية سيبويه إذ البيت من شواهده فى الكتاب ٤٩/٣ هارون ، على أن (أو ، أنا مفتد) على الابتداء لأنه لا سبيل إلى الإشراك .

(٢) سورة الصافات آية ١٤٧ .

(٣) معانى القرآن ٧٢/١ .

(٤) سورة الصافات آية ١٤٧ .

يريد بل أنت .

وفـــى موضـــع آخر يقول[1]، وقوله (إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)[2] أو هاهنا فى معنى (بل)، كذلك فى التفسير مع صحته فى العربية" .

كما أن ثعلبا حكى ذلك عن الفراء ، قال فى المجالس[3](إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَـزِيدُونَ) ، قـال الفـراء : يقول : بل يزيدون، وغيره يقول : ويزيدون عندكم .

فـأبو بكر حين يذكر هذا المعنى بلا قيد يتكلم بمذهب الكوفيين، وقد وجـدت ابن هشام[4] يذكر من معانى (أو) أن تكون بمعنى (بل) وأن سيبويه أجاز ذلك[5] بشرطين تقدم نفى أو نهى وإعادة العامل نحو : ما قام زيد أو ما قام عمرو، ولا يقم زيد أو لا يقم عمرو .

ثـم إن ابـن هشام قال : وقال الكوفيون وأبو على وأبو الفتح وابن بَرْهَان تأتى للإضراب مطلقا ، احتجاجا بقول جرير :

مَـاذَا تَـرَى مِنْ عِيَالٍ قَدْ بَرِمْتُ بِهِمْ لَـمْ أُحْـصِ عِدَّتَهُـمْ إِلاَّ بِعَـدَّادِ

كَـانُوا ثَمَانِيـنَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِـيَةً .. ..

وقـراءة أبـى السـمال (أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ)[6] بسكون واو (أو) .

ومـن شـواهد ذلـك ــ فيما ذكر الهروى[7] ــ قوله تعالى : (فَهِيَ كَالْحِجَـارَةِ أَوْ أَشَـدُّ قَسْوَةً)[8] وقوله عز وجل : (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ

---

(١) معانى القرآن ٣٩٣/٢ .

(٢) سورة الصافات آية ١٤٧ .

(٣) مجالس ثعلب ١١٢/٢ .

(٤) المغنى ص ٦٧ ط . دار الفكر .

(٥) الكتاب ١٨٨/٣ .

(٦) البقرة من الآية ١٠٠ ، والقراءة فى المحتسب ٩٩/١ ط . المجلس الأعلى .

(٧) كتاب الأزهية فى علم الحروف ص ١٢٠ ــ ١٢١ .

(٨) البقرة من الآية ٧٤ .

البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ)[1] ، وقوله سبحانه (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)[2] ثم يقول الهروى: ويجوز أن تكون (أو) فى هذه المواضع بمعنى واو النسق .

وقد رد المبرد القول بأن (أو) فى الآية بمعنى (بل) وبين فساده[3] ، كما رده ابن جنى أيضا[4] وقال :: لكنها عندنا على بابها فى كونها شكا وذلك أن هذا كلام خرج حكاية من الله عز وجل لقول المخلوقين، وتأويله عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم هؤلاء مائة أو يزيدون ، وهذا معنى ما ذهب إليه صاحب الإنصاف إذ ذكر أن (أو) فى الاية إما للتخيير أو للشك عند الرائى[5] وقد استوفى الرمانى الكلام فى الآية على خمسة أقوال[6].

ويذكر أبو بكر وجها آخر قيل فى معنى (أو) فى بيت طَرَفَة وهو أَنْ تكون بمعنى الواو ويكون التقدير(وأنا مفتد)، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى: (وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً)[7] وأن معناه : آثما وكفورا .

وفى معانى القرآن للفراء فى الكلام عن هذه الآية[8] "قد يكون فى العربية لا تطيعن منهم مَنْ أَثِمَ أَوْ كَفَرَ، فيكون المعنى فى (أو) قريبا من الواو" .

وكون (أو) تَرِدُ بمعنى الواو جزء من المسألة الخلافية التى ذكرها صاحب الإنصاف وسبقت الإشارة إليها، وأن الكوفيين يجيزون والبصريين يمنعون وقد رجح أبو البركات مذهب البصريين .

---

(١) من الآية ٧٧ من سورة النحل .

(٢) آية ٩ من سورة النجم .

(٣) المقتضب ٣/٣٠٤ ــ ٣٠٥ .

(٤) الخصائص ٢/٤٦١ .

(٥) الإنصاف ٢/٤٨١ .

(٦) معانى الحروف ص ٧٨ ــ ٧٩ وينظر معانى القرآن للزجاج ٤/٣١٤ .

(٧) سورة الإنسان آية ٢٤ .

(٨) معانى القرآن ٣/٢٢٠ .

وقد ذكر ابن هشام من معانى (أو) الجمع المطلق كالواو، قال[1]:

" قاله الكوفيون والأخفش والجرمى واحتجوا بقول توبة :

وَقَدْ زَعَمَتْ لَيْلَى بِأَنِّيَ فَاجِرٌ لِنَفْسِي تُقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا

وقيل (أو) فيه للإبهام .

ـ وقول جرير :

جَاءَ الخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرَاً كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ

والذى رأيته فى ديوان جرير (إذ كانت) .

ـ وقوله :

وَكَانَ سِيَّانِ أَلاَّ يَسْرَحُوا نَعَمَاً أَوْ يَسْرَحُوهُ بِهَا وَاغْبَرَّتْ السُّوحُ

أى وكان الشأن أن لا يَرْعَوْا الإبل وأن لا يَرْعَوْهَا سِيَّانِ لوجود القَحْط .

ـ وقول الراجز[2] :

إِنَّ بِهَا أَكْتَلَ أَوْ رِزَامَا خُوَيْرِبَانِ يَنْقُفَانِ الْهَامَا[3]

إذ لم يقل : خُوَيْرِباً، كما تقول : زيد أو عمرو لص ولا تقول : لصان، وقول النابغة :

قَالَتْ أَلاَ لَيْتَمَا هَذَا الحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ

فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا ذَكَرَتْ تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ

ويقويه أنه روى : ونصفه .

---

(١) المغنى ص ٦٥ ـ ٦٦ ط . دار الفكر.

(٢) الراجز أحد بنى أسد .

(٣) أكتل ورزام لصان قديمان ، خويربان مثنى خويرب وهو السارق ، يَنْقُفَانِ : يكسران .

ـ وقوله[1] :

قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الصَّرِيخَ رَأَيْتَهُمْ مَا بَيْنَ مُلْجِمِ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعِ[2]

فهذه شواهد كثيرة أوردها ابن هشام قد استدلوا بها على ورود (أو) بمعنى (الواو) .

وممن يرى أن (أو) بمعنى الواو فى قوله تعالى :(وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً)[3]. أبو عبيدة[4].

وقد رجح الزجاج مذهب جمهور البصريين من أن (أو) على أصلها فى الآية فقال[5] " أو ها هنا أوكد من الواو لأن الواو إذا قلت : لا تطع زيدا وعمرا، فأطاع أحدهما كان غير عاص، لأنه أمره ألا يطيع الاثنين، فإذا قال ولا تطع آثما أو كفورا ، فأو قد دلت على أن كل واحد منهما أهل لأن يُعْصَى.

ويقول المرادى[6] : " والتحقيق أن (أو) فى قوله تعالى : (أو كَفُورا) هى التى كانت للإباحة فإن النهى إذا دخل فى الإباحة استوعب ما كان مباحا باتفاق" .

ـ أقول : ويبقى بعد ذلك رواية أبى عبيدة فى بيت طرفة :

.. .. هُوَ خَانِقِي عَلَى غَيْرِ مَا أَذْنَبْتُ، أَوْ أَنَا مُعْتَدِ

فإن أبا بكر قال " وعلى رواية أبى عبيدة (أو) بمعنى (أم)".

---

(١) هو حميد بن ثور فى ديوانه ص ١١١ وشرح شواهد المغنى ٥١/٢ .

(٢) معنى سافع : آخذ ناصية الفرس بلا لجام .

(٣) سورة الإنسان آية ٢٤ .

(٤) مجاز القرآن ٢٨٠/٢ .

(٥) معانى القرآن للزجاج ٢٦٣/٥ .

(٦) الجنى الدانى ص ٢٣١ .

ثم قال فى آخر التعليق على البيت "و(أو) بمعنى (أم) قليل فى الكلام" .

أقول : وكونها بمعنى (أم) يعنى أنها (أم) المنقطعة ،أى أنها للإضراب مثل (بل) وقد وجدت ابن جنى فى شرح قراءة أبى السمال (أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا)[1] يقول[2] " وأو هذه التى بمعنى (أم) المنقطعة وكلتاهما بمعنى (بل) موجودة فى الكلام كثيرا يقول الرجل لمن يتهدده والله لأفعلن بك كذا، فيقول له صاحبه : أَوْ يُحْسن الله رأيك، أَوْ يُغَيِّرُ ما فى نفسك، معناه : بل يحسن الله رأيك ، بل يغير الله ما فى نفسك .

البـــدل

وليس فى الحديث عن (البدل) إلا ما يتعلق بالمصطلح النحوى ، ذلك لأن (البدل) ــ كما يقول ابن عقيل[3] ــ اصطلاح البصريين ، وأما الكوفيون فنقل عنهم ابن كيسان[4] تسميته (تكريرا) ونقل الأخفش أنهم يسمونه(الترجمة) و(التبيين) .

فماذا عند أبى بكر عن ذلك ؟

والجواب أنه أطلق على البدل أكثر من مصطلح لكن المصطلح الغالب هو الترجمة ، ومن أمثلة ذلك :

ــ فى التعليق على قول طرفه :

* فَلَوْ كَانَ مَوْلَاىَ أَمْرَأً هُوَ غَيْرُهُ *

---

(١) سورة البقرة من الآية ١٠٠ .

(٢) المحتسب ٩٩/١ .

(٣) المساعد ٤٢٧/٢ ، وينظر الهمع ٢١٢/٥ ، والتصريح ١٥٥/٢ .

(٤) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوى أخذ عن المبرد وثعلب صنف : المهذب فى النحو واللامات وعلل النحو ومعانى القرآن ت سنة ٢٩٩ هـ (البغية ١/ ١٨ ــ ١٩) .

حيث ذكر أنه روى :

* فَلَوْ كَانَ مَوْلَاى ابْنُ أَصْرَمَ مُسْهِرٌ *

حيث يقول[1] : " ومُسْهِرٌ مترجم عن الابن "

ـ وفى التعليق على قول عمرو بن كلثوم :

وَرِثْتَ مُهَلْهِلاً وَالْخَيْرَ مِنْهُمْ زُهَيْرًا نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا

حيث يقول[2] " زهير مترجم عن الخير"

وفى التعليق على قول الحارث بن حلزة

أَنَّ إِخْوَانَنَا الأَرَاقِمَ يَغْلُو (م) نَ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِمْ إِحْنَاءُ .

حيث يقول[3]" وموضع (أَنَّ) رفع على الترجمة من (الأنباء)".

ـ وفى التعليق على قول لبيد :

فَغَدَتْ كِلاَ الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا

حيث يقول[4] : خَلْفُهَا وَأَمَامُهَا يرتفع بالترجمة عن (الفَرْجَيْنِ)" .

ـ وفى التعليق على قول رجل من كندة :

سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ بِمَقْتَلِ رَبِّهِمْ حُجْرُ بْنُ أُمِّ قَطَامِ عَزَّ قَتِيلاً

حيث يقول[5] " وحُجْر مخفوض على الترجمة عن الرَّبّ" .

---

(١) الشرح ص ٢٠٧ .

(٢) الشرح ص ٤٠٦ .

(٣) الشرح ص ٤٤٨، وكلمة (أنباء) فى البيت السابق وهو :

وأتانا عن الأراقم أنبا (م) ء وخطب نعنى به ونساء

ينظر الشرح ص ٤٤٥ .

(٤) الشرح ص ٥٦٦ .

(٥) الشرح ص ١١ .

ـ وفى التعليق على قول امرئ القيس :

وَيَـوْمَ دَخَلْـتُ الخِـدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَـتْ لَـكَ الْوَيْـلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

حيث يقول[1] "وخدر عنيزة مترجم عن الخدر الأول" .

ـ وفى التعليق على قول امرئ القيس:

كَـدَأْبِـكَ مِـنْ أُمِّ الحُوَيْـرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَـا أُمِّ الـرَّبَابِ بِمَأْسَـلِ

حيث يقول[2] وأُمُّ الرَّبَابِ مترجمة عن الجارة " .

وأما المصطلح الثانى فهو (التكرير) .

وقد ورد فى الشرح مرة واحدة :

ـ وذلك فى التعليق على قول طَرَفَة :

أَنَـا الـرَّجُلُ الجَعْـدُ الَّذِى تَعْرِفُونَه خَشَـاشٌ كَـرَأْسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ

حيث قال[3] : " وخَشَاش يرتفع على التكرير ، كأنه قال : أنا خَشَاشٌ" وظاهر أن مصطلح (التكرير) منظور فيه إلى قول النحويين إن البدل فى حكم تكرير العامل[4] .

وأمـا المصـطلح الثالث فهو مصطلح (الردّ) وقد ذكره فى المواضع التالية :

ـ فى التعليق على قول امرئ القيس :

وَتَـيْـعَاءَ لَـمْ يَـتْرُكْ بِهَا جِذْعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطُمًـا إِلَّا مَشِـيدًا بِجَـنْدَلِ

---

(١) تشرح ص ٣٦ .

(٢) تشرح ص ٢٩ .

(٣) تشـرح ص ٢١٢ ومعـنى الجعد : المجتمع الشديد، الخشاش : الرجل الذى ينخش فى الأمور ذكاء ومضاء والمتوقد : الذكى .

(٤) ينظر التصريح ٢/١٥٥ .

حيث قال[1] " والمَشِيد منصوب على الحال من (الأُجُم) أو على خبر (التَّرْك) ، والاختيار أن ينصب بـ (الرَّدّ) على الأُجُم" .

وتفسير كلامه : أن (مَشِيدًا) إما أن تكون منصوبة على الحال من (أُجُمًا) ومسوغ مجئ ، الحال من النكرة ، كونها فى سياق النفى، وإما أن تكون منصوبة مفعولا ثانيا للفعل (تَرَكَ) ، أو على البدل من (أُجُمًا) وقد قال إن هذا هو الاختيار ، مع أنه قول البصريين فى المستثنى بإلا فى الاستثناء التام المنفى المتصل وعطف نسق عند الكوفيين[2] .

ـ وفى التعليق على قول عنترة :

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرِدًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ

هَزِجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ .. .. [3]

حيث قال[4] " والهَزِج منصوب بالرَّدّ على الغَرِدِ "

ـ وفى التعليق على قول عمرو بن كلثوم :

إِذَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا أَشْمَأَزَّتْ وَوَلَّتْهُمْ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا

عَشَوْزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنَّتْ تَدُقُّ قَفَا المُثَقِّفِ وَالْجَبِينَا[5]

حيث قال[6] " والعشوزنة الثانية مردودة على الأولى".

فهو قد استعمل مصطلح الرد أكثر من مصطلح (التكرير) .

---

(١) الشرح ص ١٠٦ .

(٢) ينظر التصريح ٣٤٩/١ .

(٣) خلا الذباب بها : خَلَاهُ المكَان ، غَرِدا : يصوّتُ ويغنى فى رياضِهِ، هزِج : بفتح فكسر صفة بمعنى سريع الصوت .

(٤) الشرح ص ٣١٥ .

(٥) الثقاف : ما تُقَوَّمُ به الرماح ، اشمأزت : نفرت، عَشَوْزَنَة بفتحتين فسكون : شديدة صلبة، زَبُون : تضرب برجليها وتدفع ، إذا انقلبت أرنت : صوتت وشجت قفا من يقومها .

(٦) الشرح ص ٤٠٥ .

وفيه مسائل :

الأولـــى : فى إعراب المنادى المفرد العلم الموصوف بابن متصل به مضاف إلى علم : ومثال ذلك : يا زيدُ بن سعيد .

والنحويين يذكرون[1] أنه يجوز فى المنادى فى هذه الحالة :

ـ الضم على الأصل وهو حكم المنادى المفرد العلم .

ـ والفتح ولهم فيه توجيهات :

أ – أمـــا على الإتباع لفتحة (ابن) إذ الحاجز بينهما ساكن فهو غير حصين وعليه اقتصر فى التسهيل[2] .

ب – وإمـــا علـــى تركيب الصفة مع الموصوف وجعلهما شيئا واحدا كخمسة عشر، وعليه اقتصر الفخر الرازى تبعا للشيخ عبد القاهر .

ج – وإما على إقحام (الابن) وإضافة العلم الأول إلى الثانى، لأن ابن الشـــخص تجـــوز إضـــافته إليه لأنه يلابسه، حكاه فى البسيط مع الوجهين السابقين .

قال ابن هشام[3] والمختار عند البصريين غير المبرد الفتح[4].

---

(١) التصـــريح ٢/١٩٥ ـ ١٩٦ ، وينظر الارتشاف ٤/٢١٨٧ ـ ٢١٨٨ والمساعد ٢/٤٩٤ ـ ٤٩٥ والهمع ٣/٥٣ ـ ٤٥ ، والأشمونى ٣/١٤١ ـ ١٤٢ وأيضا شرح الكافية للرضي ٢/١٤١ .

(٢) ينظر متن التسهيل فى شرحه لابن مالك ٣/٣٩١ .

(٣) أوضح المسالك ص ١٩٨ . ومعه بغية السالك للشيخ عبد المتعال الصعيدى ط . صبيح الطبعة الرابعة .

(٤) يـنظر المقتضب ٤/٢٣١ وقد قال فى الكامل النصب أكثر فى الكلام (الكامل) ٢/٥٩ ط . نهضة مصر .

وقد عللوا ذلك بخفته ، وزعم ابن كيسان أن الفتح أكثر .

فماذا عند أبى بكر فى هذه المسألة ؟

والجواب أنه تعرض لذلك فى التعليق على قول امرئ القيس فى غير المعلقة :

* عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ إِنَّ مَهْلَكَةً *

قال أبو بكر[1] " عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ : منصوب لأنه منادى مضاف، أراد يا عمرو ابن هند " .

أقول : ومعنى ذلك أن كلمة (ابن) مقحمة بين العلمين وقد أضيف الأول إلى الثانى، وقد حكى هذا الوجه ـ فيما سبق ـ صاحب البسيط ولم ينسبه إلى قائل، وما ذكرته فيما سبق من خلاف وأقوال لم يصرح أحد بنسبة رأى خاص للكوفيين فى ذلك، وليست المسألة من المسائل الخلافية فى الإنصاف ولا التبيين ، لكننى وجدت صاحب ائتلاف النصرة[2] قد جعلها مسألة خلافية وذكر أن البصريين إلا المبرد يختارون الفتح، ثم قال[3] وقال الكوفيون إن الضم هو المختار ـ قال ـ وهو الأحسن المختار عندى لأنه اسمٌ علمٌ وَلِىَ حرفَ النداء .

ويكاد يكون هذا هو النص الوحيد على أن الضَّمَّ هو اختيار الكوفيين، ولعله اعتمد على قول الفراء فى قوله تعالى : (يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ)[4] عيسى : فى موضع رفع وإن شئت نصبت، وأما ابن فلا يجوز فيه إلا النصب[5]" .

---

(١) الشرح ص ١٢ .

(٢) ائتلاف النصرة ص ٥٨ من قسم الأسماء .

(٣) المرجع السابق ص ٥٨ .

(٤) سورة المائدة من الاية ١١٦

(٥) معانى القرآن ٣٢٦/١ .

فقد ذكر الفراء الرفع أولا، وعلق النصب على مشيئة القارئ، وأما أبو بكر فهو عنده منادى مضاف و(ابن) مقحم فيمكن أن يكون النصب الذى ذكره هو الوجه الثانى الذى ذكره الفراء ، وإن لم يصرح بأنه على إقحام (ابن) .

المسألة الثانية :

فى المنادى المفرد العلم معرب هو أم مبنى ؟

وهى فى مسائل الخلاف وقد ذكر أبو البركات[1] أن فيها أقوالا ثلاثة:

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المنادى المعرف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين .

وذهب الفراء من الكوفيين إلى أنه مبنى على الضم وليس بفاعل ولا مفعول .

وذهب البصريون إلى أنه مبنى على الضم وموضعه النصب لأنه مفعول .

وفى الهمع[2] وجدت الإمام السيوطى يقول وقد جرى ذكر أن المنادى المفرد العلم والنكرة المقصود ، "يُبْنَيَانِ على ما يُرْفَعَان به :

وزعم الرِّيَاشِيُّ[3] أنهما معربان ، وأن الضمة إعراب لا بناء ونقله ابن الأنبارى عن الكوفيين .

---

(١) الإنصاف م ٤٥ ص ٣٢٣ وينظر التبيين ص ٤٣٨ ــ ٤٣٩ وائتلاف النصرة م ٤٥ من قسم الأسماء ص ٤٥

(٢) الهمع ٣٨/٣ .

(٣) هو العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشى اللغوى النحوى قرأ على المازنى مات قتيلا بالبصرة سنة ٢٥٧ هـ (البغية) ٢٧/٢ .

فماذا قال أبو بكر فى ذلك ؟

ــ والجواب أنه فى التعليق على قول امرئ القيس :

أَفَـاطِمُ مَهْـلاً بَعْـضَ هَـذَا التَّدَلُّلِ .. ..

قال[1] ويجوز فى العربية (أفاطم) بضم الميم على أن تجعله اسما[2].

فـترفع آخـره كمـا تـرفع آخـر زيـد وعمرو إذا ناديتهما، أجاز النحويون :" يا بثينُ أقبِلي ، ويا خديجُ اقْعُدى، وأنشد الفراء لذى الرمة :

فَيَامَىَّ ... "

فهـو يذكـر أن (فَاطِم) منادى وقد عومل على لغة من لا ينتظر فى المـرخم فضُمَّ آخره ، وقد عبر عن هذا الضم بأنه (رفع) ، كما أن آخر زيد وعمرو إذا ناديتهما (رفع)".

ثم يقول أبو بكر : " وقال الفراء : يا فاطمةُ أقبلى ويا فاطمةَ أقبلى .

فمن قال : يا فاطمةُ هو نداء مرفوع" .

فهـو يـنقل عـن الفراء القول بأن المنادى المفرد العلم (مرفوع) ومعنى ذلك أن الفراء لا يختلف رأيه عن رأى جمهور الكوفيين فى ذلك .

وفـى معانى القرآن[3] " وقد قيل فى (طه)[4] إنه : يا رَجُلُ، فإن يك كذلك فليس يحتاج إلى رافع لأن المنادى يُرْفَعُ بالنداء ".

وفيه أيضا عند قوله تعالى : (يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ)[5] عيسى : فى "موضـع رفع وإن شئت نصبت"[6] ، وفيه فى قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

---

(١) الشرح ص ٤٣ .

(٢) يعنى ليس بعض اسم ويعنى بذلك لغة من لا ينتظر .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/٣٧٠ .

(٤) الآية الأولى من سورة طه .

(٥) من الآية ١١٦ من سورة المائدة

(٦) معانى القرآن ١/٣٢٦ .

لأَبِـيهِ آزَرَ)[1] وقد قرأ بعضهم (لأبيه آزرُ) بالرفع على النداء (يا) وهو وجه حسن"[2].

ثم يقول أبو بكر مكملا نَقْلَهُ عن الفراء .

ومن قال : يا فاطمةَ كان له مذهبان :

أن تقول أردت أن أقول : يا فاطمةَ ، بالترخيم فرددت التاء، وقدرت فيها فتح الترخيم .

والمذهب الآخر أن تقول أردت يا فاطمتاه ، فأسقطت الألف والهاء وتركت التاء على فتحتها ، قرأت القراء (يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا)[3] على معنى (يابنياه) قال أبو بكر وأنشدني أبو العباس للنابغة :

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ[4]

وذكر أبو العباس في فتح (أميمة) الوجهين اللذين ذكرهما الفراء .

وأقول أما التخريج الأول للفتح فقد وضحه الأشموني بقوله[5] .

وذهب أكثرهم إلى أنه مرخم فصار في التقدير (يا أُمَيْمَ)، ثم أقحم التاء غير معتد بها ، وفتحها لأنها واقعة موقع ما يستحق الفتح وهو ما قبل هاء التأنيث المحذوفة المنوية وهو ظاهر كلام سيبويه .

---

(١) من الآية ٧٥ من سورة الأنعام .

(٢) معاني القرآن ١/٣٤٠ .

(٣) من الآية ٤٢ من سورة هود عليه السلام، وفتح الياء من (بنى) رواية أبي بكر عن عاصم في هذا الموضع من سورة هود وروى عنه حفص (يا بنى) بالفتح في كل القرآن إذا كان واحدا (ينظر السبعة ص ٣٣٤ ، والاتحاف ص ٥٦) .

ومعنى (إذا كان واحدا) أي ليس جمعا مثل (يا بنى اذهبوا) .

(٤) مطلع قصيدة في الديوان ص ٤٠ ط دار المعارف الطبعة الثالثة .

(٥) الأشموني مع حاشية الصبان ١٧٤/٣ .

وقد وجدت فى كتاب سيبويه ما نصه[1] وزعم الخليل ــ رحمه الله ــ أن قولهم يا طَلْحَةَ أَقبِلْ، يشبه : يا تيم تيم عدى، من قِبَل أنهم قد علموا أنهم لــو لم يجيئوا بالهاء لكان آخر الاسم مفتوحا، فلما ألحقوا الهاء تركوا الاسم على حاله التى كان عليها قبل أن يلحقوا الهاء" .

أمــا المذهــب الثانى الذى ذكره الفراء "أردت (يا فاطمتاه) فأسقطت الألف و"الهاء" .

فقد وجدت الإمام السيوطى فى الكلام عن المندوب يقول[2] :

ويقــى مســائل : الأولــى : لا يستغنى عن الألف بالفتحة فلا يقال: واعمر، وأنت تريد: واعمراه ، خلافا للكوفيين .

المسألة الثالثة : نداء (أى)

ــ وذلك فى التعليق على قول امرئ القيس :

* أَلاَ أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلاَ انْجَلِى *

حيث يقول أبو بكر[3] " وألا افتتاح للكلام، و(أيها) مرتفع لأنه منادى مفــرد ، و(الليل) مرتفع على الإتباع لــ (هذا) لأن الأصل فيه : ألا أى، هو هذا الليل، و(الطويل) نعت لليل .

قال الفراء :

يقال : يا أيها الرجل أقبل .

ويا أيهذا الرجل أقبل .

ويا أَيَّهُ الرجلُ .

---

(١) الكتاب ٢٠٧/٢ هارون .

(٢) همع الهوامع ٦٩/٣ .

(٣) الشرح ص ٧٧ – ٧٨ .

فمن قال : يا أيها الرجل أقبل، قال :

(الرجل) تابع لـ (هذا) فاكتفى به من (ذا)[1].

ومن قال : يا أيهذا الرجل أقبل : أخرج الحرف على أصله، قال الشاعر :

أَلاَ أَيُّهَا ذَا المَنْزِلُ الدَّارِسُ كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحَيَّ عَاهِدُ

أقول : وإذا كان قد عُرِف عن البصريين الميل إلى التأويل والتقدير والتكلف فى ذلك ، فهذا هو نموذج للتكلف الشديد فى التأويل والتقدير عند الكوفيين، ففى قول الشاعر (أيها الليل) (الليل) ـ كما يقول أبو بكر ـ مرتفع على الإتباع لـ (هذا) ، فإذا قيل : وأين (هذا) ؟ قال :

إن الأصل فى الكلام : ألا أى هو هذا الليل ، فقدر ضميرا محذوفا ، وقدر اسم إشارة محذوفا أيضا وقد بقيت منه هاء التنبيه .

ويلقى الإمام السيوطى الضوء على هذ الكلام فيقول[2] وقيل إن هاء التنبيه فى (يا أيها الرجل) ليست متصلة بأى، بل مُبَقّاة من اسم إشارة، والأصل: يا أى ، هذا الرجل، فأى منادى ليس بموصوف، و(هذا الرجل) استئناف بتقدير (هو) لبيان إبهامه (يعنى إبهام أى) ، وحذف (ذا) اكتفاء بـ (ها) من دلالة الرجل عليها وعليه الكوفيون" .

ومما يؤخذ على الكوفيين هنا كثرة الحذف والتقدير مع دعوى أن هذا المحذوف وهو جملة كاملة (هو هذا) الغرض منه بيان ما فى (أى) من إبهام فالتناقض هنا واضح .

ثم يقول أبو بكر متابعا ما ينقله عن الفراء فى نداء (أى) فيقول : " ومن قال يا أيُّهُ الرجلُ أَقْبِلْ، قدر أن الهاء آخر الاسم فأوقع عليها ضمة النداء، أنشد الفراء :

---

(١) يريد : اكتفى بذكر (الرجل) من ذكر (ذا) فى قوله (يأيها) بدلا من (يايهذا) .

(٢) الهمع ٣/٥٢ .

يَا أَيُّهَ الْقَلْبُ الْمُجْدُوجُ النَّعِلْ [1] أَقْبِلْ عَلَى تَبْيِيضِ الْحِسَانِ اللُّعَسِ

وفى حجة القراءات[2] وقد جرى ذكر قراءة ابن عامر (أيه المؤمنون)[2] بضم الهاء "قال ثعلب كأن من يرفع الهاء يجعل الهاء مع (أى) اسما واحدا على أنه اسم مفرد" وفى الكشف[3] وعجة من ضم الهاء أنه حذف الألف فى الوصل لالتقاء الساكنين ، وحذفت من الخط لفقدها من اللفظ فلما رأى الألف محذوفة من خط المصحف أتبع حركة الهاء حركة الياء قبلها، وقيل: بل ضم الهاء لأنه قدرها آخرا في المعنى كما هى أخرى فى اللفظ فضم كما يضم المنادى المفرد، وكلا اللغتين ضعيف" .

أقول والقول الثانى هو قول الفراء وثعلب وقد سبق، وقد وجه أبو حيان قراءة الضم بالإتباع ثم قال[4] وضم (ها) التى للتنبيه بعد (أى) لغة لبنى مالك وفى الهمع[5] أنه لغة .

ثم يقول أبو بكر " وقال البصريون (الليل) صفة لـ (أى) لازمة[6]، ويجوز فى قول المازنى[7] : ألا أيها الليل الطويل بالنصب على الرد[8] على الأصل أى أصل النداء وأصل النداء نصب .

---

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٩٨ .

(٢) من الآية ٣١ من سورة النور .

(٣) الكشف عن وجوب القراءات ١٣٧/٢ .

(٤) البحر المحيط ٤٥٠/٦ .

(٥) الهمع ٥١/٣ ــ ٥٢ ط . الكويت .

(٦) ينظر كتاب سيبويه ١٨٨/٢ هارون وعبارته عن (يا أيها الرجل) "والرجل وصف له كما يكون وصفا لهذا وإنما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع لأنك لا تستطيع أن تقول يا أى ولا يا أيها وتسكت لأنه مبهم يلزمه التفسير فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد كأنك قلت : يا رجل.

(٧) هو بكر بن محمد بن بقية بن حبيب أبو عثمان المازنى شيخ المبرد وصاحب التصريف ت ٢٤٩ هـ البغية ٤٦٧/١ ــ ٤٦٨ .

(٨) يعنى البدل .

وفى شرح التسهيل لابن مالك[1] وأجاز المازنى نصب أى قال الزجاج ولـم يُجِزْ أحد من النحويين هذا المذهب قبله ولا تابعه أحد بعده فهذا مُطَّرَحٌ مردود لمخالفته كلام العرب .

ويـتعرض أبـو بكـر للحديث عن هذه المسألة بصورة موجزة فى موضع آخر من الشرح .

ـ وذلك فى التعليق على قول طَرَفَةَ :

أَلَا أَيُّهَـذَا اللَّائِمِـى أَشْـهَدُ الْوَغَى وَأَنْ أَحْضُرَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِى

حيث قال[2] : " معناه يا أيهذا اللائمى ، يقال : يا أيها الرجل ويا هذا الرجل أقبل ثم قال : " وموضع (اللائمى) رفع على الإتباع[3] " .

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك ٣/٤٠٠ .

(٢) الشرح ص ١٩٢ .

(٣) الشرح ص ١٩٣ .

وفيه مسألتان :

الأولـــى : وتـــتعلق بالمصـــطلح ذلك لأنه يغلب عند الكوفيين التعبير بمصـــطلح (يجـــرى) و(لا يجرى) فى مقابل (ينصرف) و(لا ينصرف) عند البصـــريين فمـــن كلام سيبويه رحمه الله[1] " وسوف يبين ما ينصرف ومالا ينصرف إن شاء الله"، وجميع ما لا ينصرف إذا أدخلت عليه الألف واللام أو أضـــيف انجَرَّ لأنها أسماء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف وأدخل فيها الجر كما يدخل فى المنصرف " .

ومن كلام المبرد[2] "ليس للسائل أن يسأل : لم انصرف الاسم ؟ فإنما المسألة عما لم ينصرف، ما المانع له من الصرف ؟ وقوله[3] :

" اعلـــم أن كـــل مالا ينصرف مُضَارِعٌ به الفعل، وإنما تأويل قولنا لا ينصرف : أى لا يدخله خفض ولا تنوين " .

أما الكوفيون فيقول الفراء[4] فى قوله تعالى(وكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)[5] وتمد ألفه فتنصب وترفع بلا نون لأنه لا يجرى".

ويقول فى قوله تعالى : (لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ)[6] وأشياء فى موضع خفض لا تجرى"[7]، وفى موضع آخر يقول: " و(عاد) مُجْرَى فى كل القرآن

---

(١) الكتاب ٢٢/١ ــ ٢٣ .

(٢) المقتضب ٣٠٩/٣ .

(٣) المقتضب ٣٠٩/٣ .

(٤) معانى القراء ٢٠٨/١ .

(٥) من الآية ٣٧ من سورة آل عمران .

(٦) من الآية ١٠١ من سورة المائدة .

(٧) معانى القرآن ٣٢١/١ .

لـم يُختلف فيه وقد يُترك إجراؤه ويجعل اسما لِلأُمَّة التى هو منها"[1] وقوله" وقـد اختـلف القراء فى (ثمود) فمنهم من أجراه فى كل حال ومنهم من لم يُجْرِه"[2] .

نعـم هـذا هو الغالب عند الفريقين وإن كان هذا لا يمنع أن يستعمل أحدهمـا المصـطلح الغالـب عـند الفريق الآخر، بل إن الباحث ليجد جذور المصطلح الغالب لدى الكوفيين عند سيبويه إذ يقول[3] " واعلم أن ما ضارع الفعـل المضارع من الأسماء فى الكلام ووافقه فى البناء أُجْرِىَ لفظُهُ مُجْرَى ما يستثقلون ، ومنعوه ما يكون لِمَا يستَخِفُّون وذلك نحو أبيض وأسود ".

وهـذا هو أبو العباس المبرد يجعل عنوان باب الممنوع من الصرف فـى المقتضـب " هـذا بـاب ما يجرى وما لا يجرى بتفصيل أبوابه وشرح معانيه"[4].

وفى المقابل يستعمل الفراء (لم تصرف) و(الانصراف) وإن كان قليلا نحو قوله "وأما من ضم (طوى) فالغالب عليه الانصراف"[5] وقوله "ومدين لم تَصْرَفْ لأنها اسم لتلك البلدة"[6] .

أمـا أبـو بكر فى شرحه فقد استعمل المصطلح الغالب عند الكوفيين بصفة تكاد تكون دائمة ومن أمثلة ذلك :

ـ قوله "وخَوْلَة مخفوضة باللام ونُصِبَتْ لأنها لا تجرى"[7] .

---

(١) معانى القرآن ١٩/١ .
(٢) المعانى ٢٠/٢ .
(٣) الكتاب ٢١/١ .
(٤) المقتضب ٣٠٩/٣ .
(٥) معانى القرآن ١٧٦/٢ .
(٦) السابق ٣٠٤/٢٠ .
(٧) الشرح ص ١٣٤ .

وفيه مسألتان :

الأولى : وتتعلق بالمصطلح ذلك لأنه يغلب عند الكوفيين التعبير بمصطلح (يجرى) و(لا يجرى) فى مقابل (ينصرف) و(لا ينصرف) عند البصريين فمن كلام سيبويه رحمه الله[1] " وسوف يبين ما ينصرف ومالا ينصرف إن شاء الله"، وجميع ما لا ينصرف إذا أدخلت عليه الألف واللام أو أضيف انجرّ لأنها أسماء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف وأدخل فيها الجر كما يدخل فى المنصرف " .

ومن كلام المبرد[2] "ليس للسائل أن يسأل : لم انصرف الاسم ؟ فإنما المسألة عما لم ينصرف، ما المانع له من الصرف ؟ وقوله[3] :

" اعلم أن كل مالا ينصرف مُضَارِعٌ به الفعل، وإنما تأويل قولنا لا ينصرف : أى لا يدخله خفض ولا تنوين " .

أما الكوفيون فيقول الفراء[4] فى قوله تعالى(وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)[5]" وتمد ألفه فتنصب وترفع بلا نون لأنه لا يجرى".

ويقول فى قوله تعالى : (لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ)[6] وأشياء فى موضع خفض لا تجرى"[7]، وفى موضع آخر يقول: " و(عاد) مُجْرَى فى كل القرآن

---

(١) الكتاب ٢٢/١ ــ ٢٣ .

(٢) المقتضب ٣٠٩/٣ .

(٣) المقتضب ٣٠٩/٣ .

(٤) معانى الفراء ٢٠٨/١ .

(٥) من الآية ٣٧ من سورة آل عمران .

(٦) من الآية ١٠١ من سورة المائدة .

(٧) معانى القرآن ٣٢١/١ .

لـم يُختلَف فيه وقد يُترَك إجراؤه ويجعل اسما لِلأُمَّة التى هو منها"[1] وقوله" وقـد اختـلف القراء فى (ثمود) فمنهم من أجراه فى كل حال ومنهم من لم يُجْرِه"[2] .

نعـم هـذا هو الغالب عند الفريقين وإن كان هذا لا يمنع أن يستعمل أحدهمـا المصـطلح الغالـب عـند الفريق الآخر، بل إن الباحث ليجد جذور المصطلح الغالب لدى الكوفيين عند سيبويه إذ يقول[3] " واعلم أن ما ضارع الفعـل المضارع من الأسماء فى الكلام ووافقه فى البناء أُجْرِىَ لفظُهُ مُجْرَى ما يستثقلون ، ومنعوه ما يكون لِمَا يستَخِفُّون وذلك نحو أبيض وأسود " .

وهـذا هو أبو العباس المبرد يجعل عنوان باب الممنوع من الصرف فـى المقتضـب " هـذا بـاب ما يجرى وما لا يجرى بتفصيل أبوابه وشرح معانيه"[4].

وفى المقابل يستعمل الفراء (لم تصرف) و(الانصراف) وإن كان قليلا نحو قوله "وأما من ضم (طوى) فالغالب عليه الانصراف"[5] وقوله "ومدين لم تَصْرَفْ لأنها اسم لتلك البلدة"[6] .

أمـا أبـو بكر فى شرحه فقد استعمل المصطلح الغالب عند الكوفيين بصفة تكاد تكون دائمة ومن أمثلة ذلك :

ـ قوله "وخَوْلَة مخفوضة باللام ونُصِبَتْ لأنها لا تجرى"[7] .

---

(١) معانى القرآن ١٩/١ .
(٢) المعانى ٢٠/٢ .
(٣) الكتاب ٢١/١ .
(٤) المقتضب ٣٠٩/٣ .
(٥) معانى القرآن ١٧٦/٢ .
(٦) السابق ٣٠٤/٢٠ .
(٧) الشرح ص ١٣٤ .

إعراب الفعل

أولا :

المصطلح في هذا الباب : وفيه مسألتان :

الأولى : يطلق الكوفيون مصطلح (المستقبل) على ما يسميه البصريون (المضارع) ومن أمثلة ذلك قول الفراء " إنما تقتلون للمستقبل"[1] وقوله : " فالجزاء للمستقبل"[2] وقوله فَيَجْزِمْن فَعَلَ مكان يَفْعَل تعرف الماضى من المستقبل"[3] . وقول ثعلب : " وإنْ لا يتقدمها إلا مستقبلها"[4].

أما استعمال البصريين مصطلح (المضارع) فكثير فى كلامهم ومن نماذج ذلك قول سيبويه " هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع فى عمله ومعناه"[5] .

وكذلك قول المبرد " هذا باب إعراب الأفعال المضارعة وكيف صار الإعراب فيها دون سائر الأفعال"[6]، وقوله : " وقال قوم تكسر اوائل المضارعة"[7] ، وقوله " وقد ذكرت لك لزوم الفعل بعضه بعضا فى اعتلاله وصحته أعنى المضارع والماضى ، وقوله " وأتبعت حروف المضارعة الهمزة"[8] .

---

(١) معانى القرآن ١/٦٠ .
(٢) معانى القرآن للفراء ١/٦١ .
(٣) السابق ١/١٣٣ .
(٤) مجالس ثعلب ١/٣١٢
(٥) كتاب سيبويه ١/١٨٩ هارون .
(٦) المقتضب ٢/١ .
(٧) السابق ١/٢٨٨ .
(٨) السابق ١/٢١٠ .

هـذا علـى الـرغم مـن أننا نجد المبرد قد أطلق (المستقبل) على (المضـارع) فـى تصـريف الأفعـال نحو قوله " ويكون على فاعلت فيكون مسـتقبله على وزن مستقبل أفعلت قبل أن يحذف[1] ، وقوله " ويكون الفعل علـى فَعَـل فيكون مستقبله على يَفْعُل"[2]، وقوله " ويكون الفعل على افتعل فيكون مستقبله على يفتعل"(٣) إلا أن هذا قليل إذا قورن باستعماله مصطلح (المضارع) .

وفـى شرح المعلقات نجد أبا بكر لا يستعمل إلا مصطلح (المستقبل) كما هو الحال عند الكوفيين ومن نماذج ذلك :

ـ فى التعليق على قول امرئ القيس :

* أَفَاطِمُ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ *

ـ وقد ذكر أنه روى :

* أَفَاطِمُ أَبْقِى بَعْضَ هَذَا التَدَلُّلُ *

حيـث يقول : وهمزت الألف فى الوصل لأنها ألف قطع والدليل على ذلـك أن الماضـى على أربعة أحرف و(المستقبل) مضموم الأول، فالماضى (أَبْقَىَ) والمستقبل (يُبْقِى)"[4].

ـ وفى التعليق على قول امرئ القيس :

تَجَـاوَزْتُ أَحْرَاسًـا إِلَـيْهَا وَمَعْشَرًا عَلَـىَّ حِرَاصًـا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِى

حيـث يقول[5] " إلا أن (لو) يرتفع المستقبل بعدها بالزيادة التى فى أوله وأن تنصب الفعل المستقبل" .

---

(١) السابق ١/ ٢١٠ .

(٢) السابق ١/ ٢١٣ .

(٣) السابق ١/ ٢١٣ .

(٤) الشرح ص ٤٤ .

(٥) الشرح ص ٥٠ .

ـ وفى التعليق على قول طرفه :

أَلاَ أَيُّهَـذَا اللاَّئِمِـى أَشْـهَدُ الوَغَى وَأَنْ أَحْضُرَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِى

حيث يقول " ويروى (أَلاَ أَيُّهَذَا اللاَّئِمِى أَشْهَدَ الْوَغَى) بالنصب[1] فمن نصب أضمر (أن) ، ومن رفع قال : لَمَّا فقد المستقبل (أَنْ) رُفِع بالحرف الذى فى أوله"[2] .

ـ وفى التعليق على قول زهير :

فَلَمَّـا عَرَفْـتُ الـدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا؟ أَلاَ أَنْعِـمْ صَبَاحا أيها الرَّبْعُ واسْلَمِ

حيـث يقول " الواو التى فى (وَعَم) فى التقدير سقطت من الأمر بناء على سقوطها من المستقبل"[3] .

ـ وفى التعليق على قول عنترة :

هَـلْ تُبْلِغَـنِّى دَارَهَـا شَـدَنِيَّةٌ لُعِنَـتْ بِمَحْـرُومِ الشَّـرَابِ مُصَرَّمِ

حيث يقول " فتدخل النون مع (هل) لتوكيد المستقبل[4]" .

وقوله فى التعليق على قول لبيد :

أَقْضِـى اللُّـبَانَةَ لاَ أُفَـرِّطُ رِيـبَةً أَوْ أَنْ تَلُـومَ بِحَاجَـةٍ لَوَّامُهَـا

حيـث يقـول " أراد (لأن لا أفرط) فحذف (أن) واكتفى بـ (لا) منها ورفع المستقبل بفقد الناصب"[5] .

---

(١) يعنى نصب الفعل (أشهد) .

(٢) الشرح ١٩٣ .

(٣) الشرح ص ٢٤٤ .

(٤) الشـرح ص ٣١٨ ، مفـردات البيت " شدنيه : ناقة منسوبة إلى أرض او حى باليمن ، لعنت بمحروم الشراب : أى لعنت فى محروم الشراب أى لا شراب فيها كأنها دعى عليها أن لا يكون فى ضرعها شراب ، مصرم : مقطوع .

(٥) الشرح ص ٥٧٣ .

الثانية : يطلق الكوفيون مصطلح (الدائم) على (اسم الفاعل) ويجعلونه من أقسام الفعل ومن نصوصهم في ذلك :

قول الفراء " في قوله تعالى : (مَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ)[1] "تقول منعتك أن تقوم ولا تقول منعتك أن قمت فلذلك جاء في (مالك) في المستقبل ولم تأت في ماض ولا دائم"[2] .

وقول ثعلب " إذا أردت أن تحول الماضي إلى الدائم فأعمله بالذي قبلا .."[3] وقوله " والشروط كلها يتقدمها المستقبل والماضي والدائم"[4] ، وقوله " وكل ما كان في البدن من الأسقام فهو لا يتعدى وماضيه ، ودائمه واحد كقولك : هَرِمَ فهو هَرِمٌ ، وفَزِعَ فهو فَزِعٌ ومَرِضَ فهو مَرِضٌ"[5] .

وأما البصريون فإنهم يستعملون مصطلح اسم الفاعل ففي كتاب سيبويه " هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى المضارع[6] وفيه أيضا هذا باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجرى في غيره مجرى الفعل[7] .

وقوله أيضا " ومما يجري مجرى (فاعل) من أسماء الفاعلين (فواعل) أجروه مجرى (فاعلة) حيث جمعوه وكسروه عليه"[8] .

---

(١) من الآية ٢٤٦ من سورة البقرة .
(٢) معاني القرآن ١/١٦٥ .
(٣) مجالس ثعلب ١/٩٧ .
(٤) السابق ١/٢٣١ .
(٥) السابق ٢/٤٠٠ .
(٦) كتاب سيبويه ١/١٦٤ هارون .
(٧) السابق ١/١٠٨ .
(٨) السابق ١/١٠٩ .

ـ فيذهب الفراء إلى أن رافعه التجرد من الناصب والجازم .

ـ ويذهب الكسائى إلى أنه ارتفع بحروف المضارعة .

ـ ويذهب ثعلب إلى أنه ارتفع بنفس المضارعة .

فما موقف أبى بكر فى شرحه من هذا الخلاف؟

والجـواب أننى وجدته يختار مذهب الكسائى من أن المضارع ارتفع بحروف المضارعة ، ومن نماذج كلامه فى ذلك :

فى التعليق على قول امرئ القيس :

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

حيث قال : إلا أن (لو) يرتفع المستقبل بعدها بالزيادة التى فى أوله"[1].

ـ وفى التعليق على قول طَرَفَةَ فى روايه الأصمعى :

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ اليَدِ

حيث يقول " تلوح : يرتفع بالتاء"[2].

ـ وفى التعليق على قول امرئ القيس :

فَقُمْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى إِثْرِنَا أَذْيَالَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

حيث يقول " وأمشى موضعه رفع بالألف"[3].

ـ وفى التعليق على قول عنترة :

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

---

(١) الشرح ص ٥٠ .

(٢) الشرح ص ١٣٤ .

(٣) الشرح ص ٥٤ .

حيث يقول " وَيحذَى مرفوع بالياء"[1] .

وفى التعليق على قول الحارث بن حلزة :

يَخْلِطُونَ البَرِئَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ وَلاَ يَنْفَعُ الخَلِيَّ الخَلاَءُ

حيث يقول " يخلطون موضع رفع فى اللفظ بالياء " .

ـ وفى التعليق على قول الحارث بن حلزة :

إِذْ تُمَنُّونَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْ (م) هُمْ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةً أَشْرَاءُ

حيث يقول " تُمَنُّونَهُمْ مرفوع فى اللفظ بالتاء"[2] .

وينظر مواضع أخرى من الشرح[3].

أقول : وقد صادفت موضعا واحدا ذكر فيه أبو بكر أن رافع المضارع (فقد الناصب) وذلك فى التعليق على قول لبيد :

أَقْضِي اللُّبَانَةَ لاَ أُفَرِّطُ رِيبَةً أَوْ أَنْ تَلُومَ بِحَاجَةٍ لُوَّامُهَا

وقد ذكر أنه روى (أَنْ أُفَرِّطَ رِيبَةً) .

حيث يقول " ومن رواه (لا أفرطُ) أراد (لأن لا أفرط) فحذف (أن) واكتفى بـ (لا) منها ورفع المستقبل بفقد الناصب"[4].

والظاهر أنه يعنى بذلك قول من يقول إن عامل الرفع فى المضارع هو تجرده من الناصب والجازم ، وهو قول الفراء وقد تقدم .

---

(١) الشرح ص ٣٥٢ .

(٢) الشرح ص ٤٩٠ ، وأمنية أشراء : ذات أشر ، أى بطر .

(٣) ينظر الشرح ص ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٣٤٥ ، ٤٢١، ٤٣٧، وغيرها .

(٤) الشرح ص ٥٧٣ .

ـ فيذهب الفراء إلى أن رافعه التجرد من الناصب والجازم .

ـ ويذهب الكسائى إلى أنه ارتفع بحروف المضارعة .

ـ ويذهب ثعلب إلى أنه ارتفع بنفس المضارعة .

فما موقف أبى بكر فى شرحه من هذا الخلاف؟

والجـواب أننى وجدته يختار مذهب الكسائى من أن المضارع ارتفع بحروف المضارعة ، ومن نماذج كلامه فى ذلك :

فى التعليق على قول امرئ القيس :

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

حيث قال : إلا أن (لو) يرتفع المستقبل بعدها بالزيادة التى فى أوله"[1].

ـ وفى التعليق على قول طَرَفَةَ فى روايه الأصمعى :

لِخَوْلَةَ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

حيث يقول " تلوح : يرتفع بالتاء"[2].

ـ وفى التعليق على قول امرئ القيس :

فَقُمْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا عَلَى إِثْرِنَا أَذْيَالَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

حيث يقول " وأمشى موضعه رفع بالألف"[3].

ـ وفى التعليق على قول عنترة :

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

---

(١) الشرح ص ٥٠ .

(٢) الشرح ص ١٣٤ .

(٣) الشرح ص ٥٤ .

حيث يقول " وَيَحْذَى مرفوع بالياء"[1] .

وفى التعليق على قول الحارث بن حلزة :

يَخْلِطُونَ البَرِئَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ وَلاَ يَنْفَعُ الخَلِيَّ الخَلاَءُ

حيث يقول " يخلطون موضع رفع فى اللفظ بالياء " .

ـ وفى التعليق على قول الحارث بن حلزة :

إِذْ تُمَنُّونَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْ (م) هُمْ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةً أَشْرَاءُ

حيث يقول " تُمَنُّونَهُمْ مرفوع فى اللفظ بالتاء"[2] .

وينظر مواضع أخرى من الشرح[3].

أقول : وقد صادفت موضعا واحدا ذكر فيه أبو بكر أن رافع المضارع (فقد الناصب) وذلك فى التعليق على قول لبيد :

أَقْضِي اللُّبَانَةَ لاَ أُفَرِّطُ رِيبَةً أَوْ أَنْ تَلُومَ بِحَاجَةٍ لُوَّامُهَا

وقد ذكر أنه روى (أَنْ أُفَرِّطَ رِيبَةً) .

حيث يقول " ومن رواه (لا أُفَرِّطُ) أراد (لأن لا أفرط) فحذف (أن) واكتفى بـ (لا) منها ورفع المستقبل بفقد الناصب"[4].

والظاهر أنه يعنى بذلك قول من يقول إن عامل الرفع فى المضارع هو تجرده من الناصب والجازم ، وهو قول الفراء وقد تقدم .

---

(١) الشرح ص ٣٥٢ .

(٢) الشرح ص ٤٩٠ ، وأمنية أشراء : ذات أشر ، أى بطر .

(٣) ينظر الشرح ص ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٣٤٥ ، ٤٢١، ٤٣٧، وغيرها .

(٤) الشرح ص ٥٧٣ .

ثالثا : نصب الفعل المضارع : وفيه مسائل :

المسألة الأولى :

نصب المضارع بعد لام كي في نحو جئت لأكرمك:

أهو باللام أم بـ(أن) المقدرة ؟

وهى من المسائل الخلافية[1] :

فذهب الكوفيون إلى أن النصب بهذه اللام نفسها، وأن ما ظهر بعدها من (أن) أو (كى) هو مؤكد لها .

وعندهم أنها ليست لام الجر التى تعمل فى الأسماء، لكنها لام تشتمل على معنى (كى) ، فإذا رأيت (كى) مع اللام فالنصب باللام وكى مؤكدة وإذا انفردت (كى) فالعمل لها.

وزعم ثعلب أن اللام بنفسها تنصب الفعل كما قال بقية الكوفيين إلا أنه قال : لقيامها مقام (أن) .

ورد ذلك أبو حيان بأنه قد ثبت كونها أى اللام من حروف الجر وعوامل الأسماء ، لا تعمل إلا فى الأسماء[2].

هذا ، ويذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل هو (أن) المضمرة جوازا بعد اللام[3] .

---

(١) الإنصاف م ٧٩ ص ٥٧٥ ــ ٥٧٩ المجلد الثانى ، وائتلاف النصره ص ١٥١ وينظر اللامات للهروى ص ١٦٥ ــ ١٦٩ والبحر المحيط ٤٢/٢ ــ ٤٣ والهمع ١٣٩/٤ ــ ١٤٠ .

(٢) الهمع ١٤٠/٤ .

(٣) كتاب سيبويه ٧/٣ .

فما موقف أبي بكر في هذه المسألة؟

والجواب أنه تعرض لذلك في مواضع من شرحه وهو يذكر قول الكوفيين بادئا به فهو يتحدث بمذهبهم لأنه مذهبه، ثم يذكر قول البصريين وهو قليل منه في شرحه عامة، وهذه تعليقاته :

ـ في التعليق على قول امرئ القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

قال[1] ويبتلي في موضع نصب بلام كي ، والتقدير (لكي يبتلي) قال الله عز وجل : (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)[2] فـ (يطفئوا) نصب بلام كي والتقدير بمكي يطفئوا.

وقال البصريون : (يبتلي) نصب بإضمار (أن) والتقدير عندهم (لأن يبتلي) .

وكذلك يتأولون قول الله عز وجل : (يريدون ليطفئوا) يزعمون أن التقدير : لأن يطفئوا"[3].

ـ وفي التعليق على قول زهير :

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنٍ لِأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ

حيث يقول " وأقضي في قول الكوفيين منصوب بلام كي وهو في قول البصريين منصوب بإضمار (أن) كأنه قال : لأن أقضي، وقال الكوفيون : معناه لكي أقضي "[4] .

---

(١) الشرح ص ٢٧٥ .

(٢) الصف من الآية الثامنة .

(٣) ينظر كتاب سيبويه ٣/٥ هارون .

(٤) الشرح ص ٢٩٧ .

ـ وفى التعليق على قول لبيد :

فَلَحِقْنَ واعْتَكَرَتْ لَهَا مَدَرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وتَمَامُهَا[1]

لِتَذُودَهُنَّ وَأَيْقَنَتْ .. ..

قال " واللام فى قوله (لتذودهن) صلة لقوله (واعْتَكَرَتْ) يريد : واعْتَكَرَتْ لِكَيْ تَذُودَهُنَّ[2] .

المسألة الثالثة :

نصب المضارع بعد (حَتَّى) أهو بِحَتَّى أم بأَنْ مضمرة؟

وهى من المسائل الخلافية[3] .

أما البصريون[4] فقد ذهبوا إلى أن الفعل بعدها منصوب بأن مضمرة وجوبا والاسم يُجَرُّبِهَا لإجماعهم على أنها من عوامل الأسماء .

واختلف الكوفيون[5] :

فذهب الفراء إلى أنها ناصبة بنفسها وليست الجارة، وعنده أن الجر بعدها إنما هو لنيابتها مناب (إلى) .

وذهب الكسائى إلى أنها ناصبة بنفسها أيضا، وأنها جارة بإضمار (إلى) يقول السيوطى وهذا عكس مذهب البصريين .

---

(١) لحقن : لحقت الكلاب هذه البقرة ، اعتكرت : رجعت عليهن البقرة، مدرية : أى بقرة لها مدرى : أى قرن، السمهرية : القناة الشديدة من قولهم اسمهر الأمر إذا اشتد (الشرح ص ٥٦٨) .

(٢) الشرح ص ٥٧١ .

(٣) ينظر الإنصاف م ٨٣ ، ص ٥٩٧ ــ ٦٠٢ وائتلاف النصره ص ١٥٣ ــ ١٥٤ وشرح الرضى للكافية ٥٣/٤ ــ ٥٤ .

(٤) ينظر الكتاب ٥/٣ ــ ٦ والمقتضب ٣٧/٣ .

(٥) الهمع ١١٢/٤ .

وذهب بعض الكوفيين إلى أنها ناصبة بنفسها كـ(أن) أو جارة بنفسها أيضا تشبيها بإلى .

فما قول أبى بكر فى ذلك ؟

والجواب أنه تعرض لذلك فى موضع واحد من شرحه وذلك فى التعليق على قول عمرو بن كلثوم فى وصف الخمر :

تَجُورَ بِذِى اللُّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا

حيث يقول "يَلِينَا نصب بحتى "[1] .

وهذا مذهب الكوفيين .

المسألة الثالثة :

نصب المضارع بعد فاء السببية : الواقعة فى جواب الطلب أو النفى .

أهو بالفاء أم بأن مضمرة بعدها ؟

وهى أيضا من المسائل الخلافية[2].

فمذهب البصريين أن النصب بعد الفاء بأن مضمرة وجوبا .

وذهب الكسائى وأصحابه والجَرْمِيّ إلى أن الفعل انتصب بالفاءِ نَفْسِهَا .

وذهب الفراء وقوم من الكوفيين إلى أن الفعل انتصب بالخلاف أى مخالفة الثانى للأول من حيث لم يكن شريكا له فى المعنى ولا معطوفا عليه[3] .

---

(١) الشرح ص ٣٧٣ .

(٢) الإنصاف م ٧٦ ص ٥٥٧ ــ ٥٥٩ .

(٣) ينظر الهمع ٤/١٣٠ ــ ١٣١ ، ١١٧ وحكى السيوطى قولين آخرين أحدهما عن ثعلب والآخر عن هشام .

فما قول أبى بكر فى ذلك ؟

والجـواب أنه قد تعرض لنصب المضارع بعد الفاء فى موضع واحد من الشرح وذلك فى التعليق على قول عمرو بن كلثوم :

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

حيث قال[1] : " ونَجْهَلَ منصوب بالفاء لأنها جواب الجحد "

اقـول وهـذا مذهـب منسوب إلى فريق من الكوفيين كما تقدم هم الكسائى وأصحابه ومعهم من البصريين الجَرْمِىّ[2] .

وقـد أطلق أبو بكر مصطلح (الجحد) وهو كوفى والبصريون يقولون غالبا (النفى)[3] .

المسألة الرابعة :

هل تنصب (أن) المضارع محذوفة من غير بدل ؟

وهى مسألة خلافية[4].

فأمـا البصريون فيرون أنها لا تعمل محذوفة من غير بدل، لأنها من عوامل الأفعال، وعوامل الأفعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف من غير بدل.

وأما الكوفيون :

---

(١) الشرح ص ٤٢٧ .

(٢) هـو صالح بن اسحاق أبو عمر الجرمى البصرى كان فقيها عالا بالنحو واللغة أخذ النحو عـن الأخفش ويونس له كتاب الابنية والعروض ومختصر فى النحو ت سنة ٢٢٥ هـ (البغية ٢/٨ ــ ٩) .

(٣) ينظر المدرسة الكوفية ص ٣٠٩ .

(٤) الأنصـاف م ٧٧ ص ٥٥٩ وائتلاف النصرة ص ١٥٠ والهمع ٤/١٢٤ ــ ١٤٣ وشرح الكفاية للرضى ٤/٨١ ــ ٨٢ .

فيرى الفراء أنه إذا حذفت (أن) رُفِعَ الفعلُ وذلك حيث يقول[1] : "وقوله (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ)[2] رفعت (تعبدون) لأن دخول (أن) يصلح فيها فلما حذف الناصب رفعت، كما قال الله عز وجل: (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ)[3].

وأما ثعلب فعمل (أن) عنده محذوفة دون بدل شاذ فقد جاء في المجالس[4] : خذ اللص قبل يَأْخُذَكَ، قال هذا شاذ، وقال : خذ اللص قبل يَأْخُذُكَ : القياس ، وأنشد :

أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الْوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

ويروى : أحضرُ ، وقال الرفع القياس .

كذلك حكى النحاس[5] في إعراب قوله تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُد)[6].

أن الكسائي يذهب إلى أن التقدير (أن أعبد) ثم حذف (أن) ورفع الفعل .

وأمام هذه النقول عن الأئمة الثلاثة الكسائي والفراء وثعلب فإن المتأمل يتوقف أمام ما نسبه أبو البركات في الإنصاف للكوفيين من القول بأن (أن) تنصب المضارع وهي محذوفة بغير بدل[7].

فإذا تساءلنا عن موقف أبي بكر من هذه المسألة فإن الجواب يتمثل في تعليقاته وقد تعرض لذلك في موضعين من الشرح :

---

(١) معاني القرآن ١/٥٣ .

(٢) من الآية ٨٣ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٦٤ سورة الزمر .

(٤) مجالس ثعلب ٢/٣١٧ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٤/٢٠ .

(٦) من الآية ٦٤ من سورة الزمر .

(٧) الإنصاف المجلد الثاني ص ٥٥٩ .

الأول : فى التعليق على قول طَرَفَة :

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَشْهَدَ الْوَغَى وَأَنَّ أَحْضُرَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

حيث قال[1] " ويروى (ألا أيهذا اللائمى أشهد الوغى) بالنصب، فمن نصب أضمر (أن)، ومن رفع قال: لما فقد المستقبل (أن) رفع بالحرف الذى فى أوله ، قال الشاعر :

وَهَمَّ رِجَالٌ يَشْفَعُوا لِي فَلَمْ أَجِدْ شَفِيعاً إِلَيْهِ غَيْرَ جُودٍ يُعَادِلُهُ[2]

ــ وقال الآخر :

أَلَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ أَعْرِفَكُمْ وَصَاغَنَا اللهُ صِيغَةً ذَهَبَا

أراد : قبل أن أعرفكم ، وأراد فى البيت الأول : وَهَمَّ رجال أن يشفعوا .

وقال الله تبارك وتعالى : (تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ)[3] أراد : أن أعبد، فلما أسقط الناصب رفع " .

فهو يروى الوجهين : الرفع والنصب ، ولا يحكم على أحدهما بالشذوذ وعلى وجه النصب يجعل الناصب (أن) وهى مضمرة بلا بدل، وهو يستشهد على ذلك بأكثر من شاهد .

ــ والثانى : فى التعليق على قول لبيد :

* أَقْضِي اللُّبَانَةَ لَا أُفَرِّطُ رِيبَةً *

قال[4] ويروى : أقضى اللبانة أَنْ أفرطَ ريبة ، فمعناه : لأن أفرط ريبة[5] فاكتفى بـ (أن) من (لا) فأسقطها، ومن رواه (لا أفرط) أراد : لأن لا

---

(١) شرح القصائد ص ١٩٣ .

(٢) قائله مجهول : انظر الهمع ١٤٣/٤ ، والدر ١١/٢ .

(٣) من الآية ٦٤ من سورة الزمر .

(٤) الشرح ص ٥٧٣ .

(٥) كذا، والظاهر أن الصواب : لأن لا أفرط ريبة .

أفـرط،فحذف (أن) واكتفى بـ (لا) بدلا منها ، ورفع المستقبل بفقد الناصب ويجوز فى العربية : لَا أُقَرِّطَ ريبة على إضمار (أن) كما قال الشاعر :

احْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فَتُبْتَلَى إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

فهو يصرح بجواز النصب مع إضمار (أن) دون بدل ٠

فهل اعتمد أبو البركات فيما نسبه إلى الكوفيين على ما ذكره أبو بكر فى هذا الشرح ؟

نعـم ، هـذا مـا يغلب على الظن فى ضوء ما سبق نقله عن الأئمة الكوفيين، ونظير ما ذكره أبو البركات قول الرضى وقد ذكر قول طرفة :

* أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرُ الْوَغَى *

يروى رفعا ونصبا ، والكوفيون يجوزون النصب فى مثله قياسا"[1].

رابعا : جزم الفعل المضارع : وفيه مسائل :

الأولى : وتتعلق بالمصطلح :

فقـد وجـدت أبا بكر قد أطلق مصطلح (النفى) على النهى وذلك فى التعليق على قول امرئ القيس :

* يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ *

حيث قال[2] : " وموضع (تهلك) جزم بـ (لا) على النفى" ٠

الثانية : عامل الجزم فى جواب الشرط :

وهى مسألة خلافية[3] :

ـ فمذهـب المحققين من البصريين وعزاه السيرافى إلى سيبويه أن جازم الجواب هو أداة الشرط لأنها تقتضى الجواب ٠

---

(١) ينظر شرح الكافية ٨٢/٤ بتحقيق د ٠ اميل بديع يعقوب ٠

(٢) الشرح ص ٢٥ ٠

(٣) ينظر الإنصاف م ٨٤ ص ٦٠٢ وائتلاف النصرة ص ١٢٨ والهمع ٣٣١/٤ ـ ٣٣٢ ط ٠ الكويت ٠

ـ وعن الأخفش أن جازمه فعل الشرط .

ـ وقـول آخر عن الأخفش أن جازم الجواب هو أداة الشرط والفعل معا .

ـ ونسب إلى الكوفيين أن جازمه الجِوَار قياسا على الجَرّ بالجِوَار .

فما رأى أبى بكر فى ذلك ؟

والجـواب أنه فى شرحه لم يذكر ما نسب إلى الكوفيين من أن جزم جـواب الشـرط علـى الجِوَار، وإنما ذكر وكرر أنه مجزوم على أنه جواب الشرط .

وهذه تعليقاته :

ـ فى التعليق على قول طَرَفَة :

* وَإِنْ يَقْذِفُوا بِالْقَدْعِ عِرْضَكَ أَسْقِهِمْ[1] *

حيث يقول "(أَسْقِهِمْ) جزم على جواب الجزاء"[2] .

ـ وفى التعليق على قول زهير :

وَقَـدْ قُلْـتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا بِمَـالٍ وَمَعْـرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمِ

حيث قال[3] " وموضع نسلم جزم على جواب الجزاء" .

ـ وفى التعليق على قول زهير :

عَظِيمَيْـنِ فِـى عُلْـيَا مَعَـدٍّ هُدِيتُمَا وَمَـنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ الْمَالِ يَعْظُمِ

حيث يقول[4] " ويَعْظُمِ موضعه جزم لأنه جواب الجزاء" .

---

(١) القدع والقذع : اللفظ القبيح والشتم

(٢) الشرح ص.٢٠٦ .

(٣) الشرح ص ٢٦٢ .

(٤) الشرح ٢٦٣ .

ـ وفى التعليق على قول زهير :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِمَالِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

حيث يقول[1] : " ويُسْتَغْنَ جواب الجزاء علامة الجزم فيه سقوط الألف" .

والملاحظ أنه لم يصرح بعامل الجزم فى الجواب، ولكن كلامه صالح لأن يفسر بأنه مجزوم لكونه جواب لأداة الشرط لأنها هى التى تقتضى الجواب، أو لفعل الشرط لأنه مستدع للجواب ومرتبط به، ولا يساعد صريح كلامه على القول بأن العامل هو (الجِوَار) كما نسب إلى الكوفيين، ولقد وجدت الفراء يصرح بأن أداة الشرط تجزم الفعلين وذلك حيث يقول[2] فى التعليق على قوله تعالى : (أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ)[3]:

إذا رأيت حروف الاستفهام قد وُصِلَتْ بـ (ما) مثل قوله : أينما ، ومتى ما وأى ما وحيث ما[4] وكيف ما و(أَيًّا مَّا تَدْعُوا)[5] كانت جزاء ولم تكن استفهاما فإذا لم تُوصَلْ بـ (ما) كان الأغلب عليها الاستفهام وجاز فيها الجزاء، فإذا كانت جزاء جزمت الفعلين ، الفعل الذى مع أينما وأخواتها وجوابه .

وعلى ذلك فليس من المخالفة للواقع أن يقال إن مذهب الكوفيين أو جمهورهم لا يختلف عن مذهب البصريين فى ذلك .

---

(١) الشرح ص ٢٨٤ .

(٢) معانى القرآن ١/٨٥ ـ ٨٦ .

(٣) من الآية ١٤٨ من سورة البقرة .

(٤) قال المحقق فى التعليق رقم (٤) كذا فى الأصول ولا تعرف هذه الأداة فى أدوات الاستفهام .

(٥) من الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

المسألة الثالثة :

من أدوات الشرط (مهما) وللنحويين خلاف فى أصلها فيذكر السيوطى من ذلك[1] :

ـ القـول بأنهـا بسيطة وزنها (فَعْلَى) وألفها تأنيث ، ولذا لم تنون باقية على التنكير ، أو مُسَمًّى بها ، أو إلحاق وزال تنوينها للبناء ولم ينسب هذا إلى قائل .

ـ القـول بأنهـا مركبة من (ما) الجزائية و(ما) الزائدة ، كما قيل : مـتى ما وإما ، ثم أبدلت الهاء من الألف الأولى، دفعا للتكرار لتقاربهما فى المعنى وهذا قول الخليل واختاره الرضى .

ـ القـول بأنها مركبة من (مه) بمعنى الأمر (كُفَّ) و(ما) الشرطية ، وهو قول الأخفش والزجاج ، ورُدَّ بأنه لا معنى للكف هنا إلا على بُعْد .

أو هـى (مـه) المذكـورة أضـيفت لـ (ما) الشرطية وهو رأى سيبويه[2].

وظاهر أنه لم ينسب إلى الكوفيين فى ذلك رأيا .

أمـا أبـو بكر فقد تعرض للحديث عن (مهما) فى موضعين من الشرح :

ـ الأول فى التعليق على قول امرئ القيس :

أَغَـرَّكِ مِـنِّى أَنَّ حُـبَّكِ قَـاتِلِى وَأَنَّـكِ مَهْمَـا تَأْمُـرِى الْقَلْبَ يَفْعَلِ

حيث قال[3] " (ومهما) موضعه نصب بـ (تأمرى)، قال الفراء:

---

(١) الهمع ٣١٦/٤ ط . الكويت .

(٢) قد يقال وما الفرق بين هذا القول وسابقه ؟

(٣) الشرح ص ٤٥ .

كـــان الأصل فى (مهما) (ما) فحذفت العرب الألف منها وجعلت الهاء خلفـــا مـــنها ، ثم وصلت بـــ (ما) فدلت على المعنى وصارت كأنها صلة لـــ (ما) وهى فى الأصل اسم ".

أقول وهذا قريب من قول الخليل الذى ذكره السيوطى ونص سيبويه فى ذلك[1] :

وســـألت الخلـــيل عن (مهما) فقال هى (ما) أدخلت معها (ما) لغوا، بمنزلـــتها مـــع (متى) إذا قلت : متى ما تأتنى آتك وبمنزلتها مع (إن) إذا قلـــت : إن مـــا تأتنى آتك" إلى أن يقول[2] " ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا : ماما ، فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى ".

ثم يقول أبو بكر[3] وكذلك (مهمن) .

ـ قال زهير :

وَمَهْمَـــا تَكُـــنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَـــا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

فموضع (مهما) رفع بما فى (تكن) من ذكره، والذى فى (تكن) اسم الكون و(عند) خبر الكون .

وقال آخر فى (مَهْمَن) :

أَمَـــا وِيَّ مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فِي صَدِيقِهِ أَقَـــاوِيلَ هَـــذَا النَّاسِ مَاوِيَّ يَنْدَمِ[4]

فموضع (مهمن) رفع بما فى (يستمع).

---

(١) كتاب سيبويه ٥٩/٣ ـ ٦٠ .

(٢) الكتاب ٦٠/٣ .

(٣) الشرح ص ٤٥ .

(٤) البيت مجهول القائل وهو فى ابن يعيش ٨/٤ والخزانة ٦٣١/٣ واللسان (مهمه) ومعجم الشواهد ص ٣٦٢ والمعنى واضح .

وأقـــول إن قوله " وكذلك (مهمن) "يذكر به أداة لم يذكرها البصريون بيـــن أدوات الشـــرط[1] فهى مما انفرد به الكوفيون أو زادوه من الأدوات[2] وفى الارتشاف[3] " ذكر أبو العباس الحلوانى أن من الجوازم (مَهْمَن) ، وقال قطْرُب لم نحمل الجزم بها عن فصيح" .

لكن أبا بكر يشبه (مهمن) بـــ (مهما) فإن كان ذلك فى معنى الشرط والجـــزاء فلا مانع ، أما إن كان فى التحليل اللفظى فلا يستقيم، لأن (من) لم تكن صلة لواحدة من أدوات الشرط .

ثم يقول أبو بكر " وقال بعض النحويين معنى (مه)، (كفَّ) كما تقول للرجل فعل فعلا لا ترضاه منه : مَهْ، أى كُفَّ" .

أقول وقد نسب السيوطى ذلك ــ فيما سبق نقله عنه ــ إلى الأخفش والـــزجاج ، وهـــو مـــا نسبه إليهما أبو حيان فى الارتشاف[4] وأضيف أن القرطـــبى[5] قد ذكر أن الكسائى قال فى (مهما) : أصله (مه) أى : أكفف ما تأتنا به من آية " .

وفى أمالى ابن الشجرى[6] : وذهب سيبويه إلى أنهم ركبوا (مه) مع (مـــا) وهى التى يزجر بها ، فيقال : مه مه ، وينونونها فيقولون مه يا هذا رَكَّبوها مع (ما) بعد أن سلبوها المعنى الذى وضعت له " .

وأقـــول ولعل ابن الشجرى استند فى نسبة ذلك إلى سيبويه إلى قوله بعـــد ذِكْـــر رأى الخليل فى (مهما) " وقد يجوز أن يكون (مه) كإذ ضُمَّ إليها (ما)"[7].

---

(١) ينظر الكتاب ٥٦/٣ .

(٢) ينظر المدرسة الكوفية ص ٣١٩ .

(٣) الارتشاف ١٨٦٤/٤ .

(٤) الارتشاف ١٨٦٣/٤ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٧/٧ ط . دار الكتب .

(٦) أمالى ابن الشجرى ٥٧١/٢ .

(٧) الكتاب ٦٠/٣ .

وفـى قـول ابن الشجرى عن (مه) "ركبوها مع (ما) بعد أن سلبوها المعـنى الذى وضعت له " ما يدفع قول السيوطى ـ وقد سبق ذكره ـ بأن هذا رُدَّ بأنه لا معنى للكف هنا إلا على بعد " .

أقـول : ذلـك لأن الحـرف بعد التركيب يتغير معناه ويكتسب معنى جديدا .

وإذا نسـب القـول بـأن (مه) فى (مهما) بمعنى (كُفَّ) إلى سيبويه والكسـائى والأخفش والزجاج ، فهل قصد أبو بكر إلى كل هؤلاء حين قال : وقال بعض النحويين معنى (مه) ، (كف) ؟ .

ـ وأما الموضع الثانى ففى التعليق على قول زهير :

وَمَهْمَـا تَكُـنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَـا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

حيـث يقول[1] : قوله ومهما معناه : وما تكن عند امرئ فأرادوا أن يصـلوا (ما) بـ (ما) التى يوصل بها حروف الجزاء كقولك (إما) و(متى ما) فـثقل علـيهم أن يقولوا (ماما) لاستواء اللفظين فأبدلوا الألف الأولى هاء، ووصلوا الثانية فقالوا : مهما " .

أقول : وهذا تكرير لما سبق أن حكاه عن الفراء وهو قريب من قول الخلـيل[2] وارتضاه الرضى[3] وقد تقدم ، لكن فى اكتفاء أبى بكر بهذا القول دليل على أنه يختاره .

المسألة الرابعة : يجزم المضارع فى جواب الطلب

فما عامل الجزم فيه ؟

إنهـا مسـألة خلافية، وقد ذكر أبو حيان فى عامل الجزم أربعة مذاهب[4] :

---

(١) الشرح ص ٢٨٩ .

(٢) الكتاب ٣/٥٩ ـ ٦٠ .

(٣) شرح الكافية للرضى ٤/٨٨ .

(٤) الارتشاف ٤/١٦٨٤ .

الأول : أن الأمـر والـنهى وباقـيها ضمن معنى الجزاء[1] فجزم ، فضمن (انتنى) معنى : إن تأتنى ، ونسب هذا إلى الخليل وسيبويه[2] وقال به ابن خروف[3] وابن مالك[4] .

الـثانى : أن هذه الأشياء ، نابت مناب الشرط، أى أن جملة الشرط حذفـت وأنيبـت هذه فى العمل منابها وهو مذهب الفارسى[5] والسيرافى[6] وصححه ابن عصفور[7] .

الثالث : أنه مجزوم بلام مقدرة .

الرابع : أنه مجزوم بشرط مقدر قبلها دل عليه ما قبله قال أبو حيان وهو الذى نختاره وقال به أكثر المتأخرين.

فما رأى أبى بكر فى ذلك ؟

والجواب فيما ذكر من تعليقات أذكرها فيما يلى :

فى التعليق على قول امرئ القيس :

قِفَا نَبْكِ .. البيت

حيـث قـال[8] قال بعض أهل اللغة (نبك) مجزوم على تأويل الأمر، وقـال : الـتقدير : قفـا فلنـبك ، واحتج بقول الله عز وجل :ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا

---

(١) فى المحقق (معنى الجزم) تحريف طباعى .

(٢) ينظر الكتاب ٩٨/٣ هارون .

(٣) المساعد ٩٦/٣ .

(٤) شرح التسهيل ٣٩/٤ .

(٥) المسائل المنثورة ص ١٥٦ .

(٦) المساعد ٩٧/٣ .

(٧) شرح الجمل ١٩٣/٢ بتحقيق صاحب أبو جناح .

(٨) الشرح ص ١٨ .

وَيَتَمَتَّعُوا)[1] قال : فمعناه : ذرهم فليأكلوا قال : وكذلك قوله عز وجل : (قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا)[2] ، فمعناه : فليغفروا " .

أقول : وهذا هو المذهب الثالث فيما ذكره أبو حيان ولم ينسبه لقائل.

ثم يقول : " وقال آخرون : (نبك) مجزوم لأنه جواب جزاء مقدر والتقدير : قفا ، إن تقفا نبك ، كما نقول للرجل : اقصد فلانا ينفعك، معناه : إن تقصده ينفعك .

وقال الفراء الأمر لا جواب له في الحقيقة ،وذلك أنك إذا قلت للرجل: أطع الله يدخلك الجنة ، التقدير : أطع الله إن تطعه يدخلك الجنة، لأنه لا يدخل الجنة بأمرك ، إنما يدخل الجنة إذا أطاع الله تبارك وتعالى" .

وهذا هو الرأى الرابع فيما ذكر أبو حيان وقد ذكر أنه اختياره واختيار أكثر المتأخرين ، لكن لم ينسبه إلى الفراء، أو أحد من الكوفيين وهذا الرأى هو اختيار أبى بكر بدليل أنه اكتفى به فى تعليقين آخرين فى الشرح وهما :

ـ فى التعليق على قول امرئ القيس :

.. .. فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِي

حيث قال[3] " وموضع (تَنْسُلِي) جزم لأنه جواب للجزاء المقدر والتقدير : فسلى ثيابى من ثيابك ، أى إن تسليها تنسلى " .

ـ وفى التعليق على قول عنترة :

هَلاَّ سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي .. إلخ .

حيث قال[4] ويخبرك موضعه جزم على جواب الجزاء المقدر كأنه قال : " إِنْ تَسْأَلِي يُخْبِرْكِ" .

---

(١) من الآية ٣ من سورة الحجر .

(٢) من الآية ٤ من سورة الجاثية .

(٣) الشرح ص ٤٦ .

(٤) الشرح ص ٣٤٣ .

٢ - المسائل الصرفية

المسائل الصرفية

وفـــى شـــرح القصـــائد الســـبع تعرض أبو بكر لكثير من المسائل الصرفية لكن موضوع هذا البحث إنما يعنيه ما يختص به المذهب الكوفى وقد وجدت عنده من ذلك مسائل :

الأولى : المحذوف عن التاءين فى أول المضارع :

وهى مسألة خلافية[1]:

فقـــد ذهب الكوفيون إلى أنه إذا اجتمع فى أول المضارع تاءان : تاء المضـــارعة وتـــاء أصـــلية[2] نحـــو : تتنزل ، وتتنازل وتتلون، فإنه تحذف إحداهما والمحذوفة هى تاء المضارعة لا الأصلية نحو : تنزل وتلون .

ويذهـــب البصـــريون إلـــى أن المحذوف منهما التاء الأصلية لا تاء المضارعة . وقد رجح صاحب الإنصاف مذهب البصريين .

ويقـــول ابن يعيش[3] وقد اختلف العلماء فى المحذوفة فذهب سيبويه والبصـــريون إلـــى أن المحذوفة هى الثانية، وقال بعض الأصحاب المحذوفة الأولـــى قالوا ويجوز أن يكون الثانية ، والحجة لسيبويه أن الثانية هى التى تسكن وتدغم فى (ازينت) و(ادارأتم) .

وابن مالك يقول فى التسهيل[4] والمحذوفة هى الثانية لا الأولى خلافا لهشـــام[5]، ويقـــول ابن عقيل[6] وما نقله ــ أى ابن مالك ــ عن هشام نقله

---

(١) ينظر الإنصاف م ٩٣ ص ٦٤٨ ــ وائتلاف النصرة ص ١٣١ م ١٨ من قسم الأفعال .

(٢) كون التاء أصلية إنما هو باعتبار صيغة الفعل قبل دخول حرف المضارعة ،وليس بمعنى أنها أحد أصول الكلمة .

(٣) شرح المفصل ١٥٢/١٠ .

(٤) متن التسهيل فى المساعد ٢٧٩/٤ .

(٥) هـــو هشـــام بن معاوية الضرير أبو عبد الله النحوى الكوفى أحد أعيان أصحاب الكسائى صنف مختصر النحو والحدود والقياس ت سنه ٢٩ هـــ (البغية٢ /٣٢٨)

(٦) المساعد ٢٧٩/٤

غـيره عـن الكوفيين فالمحذوف فى هذه المقالة حرف المضارعة، ومذهب سيبويه وغيره من البصريين أن المحذوفة الثانية فما قول أبى بكر فى ذلك ؟

والجـواب أنـه تعـرض لذلك فى موضع واحد من الشرح وذلك فى التعليق على قول طرفه :

خَـذُولٌ تُـرَاعِى رَبْـرَبًا بِخَمِـيلَةٍ تَـنَاوَلُ أَطْـرَافَ البَرِيرِ وَتَرْتَدِى[1]

حيـث يقول[2] وقوله (تناول أطراف البربر) أصله (تتناول) لأنه فعل للمؤنـث مستقبل، قال الله عز وجل (تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ)[3] فمعنا (تتنزل الملائكة) ، فاستثقل الجمع بين تاءين فحذف إحداهما، قال الفراء : يجوز أن يحذف الأولى ، ويجوز أن يحذف الثانية لأن حركتها متفقة .

وقال هشام المحذوفة هى الأولى .

وقال البصريون المحذوفة هى الثانية لأن الأولى علم الاستقبال، وعلم الاستقبال لا يسقط"

ومن هذا النص نعرف :

دقة ابن مالك فى نسبة القول بحذف الأول إلى هشام لا إلى الكوفيين جميعا، لأن الفراء مثلا يجيز أن تكون المحذوفة التاء الأولى أو الثانية .

أن أبـا بكـر لـم يقتصر على حكاية أقوال الكوفيين، فقد ذكر قول البصريين وذكر ما يرجح مذهبهم .

---

(١) خـذول : أى تخـذل صـواحبها وتقـيم على ولدها ، والربرب : قطيع الظباء أو البقر، والخمـيلة : أرض ذات شـجر ، والـبرير : ثمـر الأراك ، وترتدى : أى تتهدل عليها الأغصان وهى تتناول ثمار هذا الشجر ، والبيت فى وصف امرأة يشبهها بالظبية وخص الخذول لأنها فزعة ولهة .

(٢) الشرح ص ١٤٣ .

(٣) من الآية ٤ من سورة القدر .

الثانية : علة حذف الواو من نحو (يعد) و(يزن) :

وهي أيضا مسألة خلافية[1] .

فقد ذهب الكوفيون إلى أن الواو من نحو (يعد) و(يزن) إنما حذفت للفرق بين الفعل اللازم والمتعدى .

وذهب البصريون إلى أنها حذف استثقالا لوقوعها بين ياء وكسرة.

يقول ابن عقيل[2] وما ذكر المصنف من علة الحذف فى (يعد) ونحوه هو قول البصريين ، وقال الفراء سبب الخلاف الفرق بين اللازم والمتعدى ، فحذف فى المتعدى كـ (يعد) و(يزن) و(يطأ) .

و(يضع) دون اللازم نحو (يوجل) و(يوهم) وحكاه بعضهم عن الكوفيين .

أقول وممن نسبه إلى الكوفيين ولم يخص الفراء ابن يعيش[3] وقد بين فساد مذهب الكوفيين بقوله " لأنه قد سقطت الواو من هذا الباب فى غير المتعدى كسقوطها من المتعدى ألا تراهم قالوا : وكف البيت يكف[4] وونم الذباب ينم، إذ زرق، ووخد البعير يخد[5] فثبت بذلك ما قلناه ، ومما يدل على ذلك أن من الأفعال ما يجئ المضارع منه على (يفعل) و(يفعل) بالكسر والفتح فتسقط الواو من (يفعل) وتثبت فى (يفعل) نحو : وحر صدره ووغر يغر[6]،

---

(١) الإنصاف م ١١٢ ص ٧٨٢ وائتلاف النصرة م ٢١ من قسم الأفعال ص ١٣٣ وابن يعيش ٥٩/١٠ .

(٢) المساعد ١٨٥/٤ .

(٣) شرح المفصل ٥٩/١٠ .

(٤) وكف البيت يكف وكفا ووكيفا وتوكافا : قطر (القاموس/ وكف) .

(٥) الوخد للبعير الإسراع (القاموس/ وخد) .

(٦) الوغر ويحرك : الحقد والضغن (القاموس/ وغر) .

قالوا : يوحر ويوغر فأثبتوا الواو فى المفتوح وحذفوها من المكسور" فماذا عند أبى بكر فى هذه المسألة ؟

والجواب : أنه تعرض لذلك فى موضعين من الشرح :

ـ الأول فى التعليق على قول زهير :

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلا انْعَمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَاسْلَمِ

حيث قال[1] " ومن رواه (ألاعم صباحا)[2] قال : علامة الجزم سكون الميم، والواو التى فى (وعم) فى التقدير سقطت من الأمر بناء على سقوطها من المستقبل " .

وهـو هنا لم يشر إلى علة حذف الفاء من المضارع لأن حديثه كان من الأمر .

ـ الموضع الثانى فى التعليق على قول زهير :

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِى غَيْرِ أَهْلِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لاَ يَتَّقِى الشَّتْمَ يُشْتَمِ

حيث قال فى تفسيره (يَفِرْه) : " يجعله وافرا"[3].

وفـى الإعراب قال[4] و(يَفِرْه) جواب الجزاء علامة الجزم فيه سكون الراء وكان الأصل فيه (يَوْفِرْه) فحذفت الواو لوقوعها بين الكسرة والياء كما حذفت من (يَزِن) و(يَعِد) .

وقـال الكسائى : حذفت الفاء فرقا بين الواقع وغير الواقع، فالواقع قولك : يزن الأموال ويلد الأولاد وغير الواقع : وجل يوجل، ووحل يوحل" .

---

(١) الشرح ص ٢٤٤ .

(٢) هو الأصمعى كما ذكر أبو بكر .

(٣) الشرح ص ٢٨٧ .

(٤) الشرح ص ٢٨٧ .

والملاحظ هنا أن أبا بكر ذكر تعليل البصريين أولا ولم ينسبه إليهم كأنما هو اختياره، ثم إنه ذكر تعليل الكوفيين ونسبه إلى الكسائى وقد سبق أن ابن عقيل نسب ذلك إلى الفراء .

كما يلاحظ المصطلح الكوفى (الواقع) و(غير الواقع) مرادا بذلك : المتعدى واللازم .

الرابعة :

الوصف المؤنث بغير علامة التأنيث مما على زنه فاعل خاصا بالمؤنث :

وهى من المسائل الخلافية[1] .

فقد ذهب الكوفيون إلى أن علامة التأنيث إنما حذفت من نحو طالق وطامث وحائض وحامل لاختصاص المؤنث به .

وذهب البصريون إلى أنه حذفت منه علامة التأنيث لأنهم قصدوا به النسب ولم يجروه على الفعل ، وهو قول الخليل[2].

وذهب بعضهم إلى تعليل ذلك بأنهم حملوه على المعنى كأنهم قالوا شىء حائض وهو قول سيبويه[3].

وقد رجح صاحب الإنصاف مذهب البصريين .

فماذا عند أبى بكر فى ذلك ؟

والجواب أنه تعرض لذلك فى موضع واحد من الشرح وذلك فى التعليق على قول زهير :

---

(١) الإنصاف م ١١١ ص ٧٥٨ ــ ٧٨٢ .

(٢) الكتاب ٣/٣٨٣ ــ ٣٨٤ هارون .

(٣) الكتاب ٣/٣٨٣ هارون .

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلِّهِمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

حيث يذكر رواية للأصمعى يقول فيها(١) :

"وأخبرنى عيسى بن عمر الثقفى(٢) قال : ينشد أهل تهامه هذا البيت لابن هَمّام السَّلُولى :

وَذَمَّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَاوِيقَ حَتَّى مَا يَدِرُّ لَهَا ثَعْلُ(٣)

قال : ويقال : التمس لى مرضعا ، أى ذات لبن، فإذا كانت ترضع فهى موضع ومرضعة" .

أقول وهذا كلام البصريين ولا غرابة فإن عيسى بن عمر بصرى متقدم(٤) وهو قول الخليل على التحديد(٥) .

ويلاحظ أن أبا بكر لم يعلق بشىء على ما ذكر .

المسألة الخامسة :

هل يجوز مد المقصور فى ضرورة الشعر ؟

وهى مسألة خلافية(٦) .

فقد ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز مد المقصور فى ضرورة الشعر، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش من البصريين .

---

(١) الشرح ص ٢٧٠ .

(٢) هو عيسى بن عمر الثقفى أمام فى النحو والعربية والقراءة له الإكمال والجامع ت سنه ١٤٩ هـ (البغية ٢/٢٣٧ ــ ٢٣٨) .

(٣) البيت فى مجالس ثعلب ٢/٤٧٧ برواية (يذمون للدنيا) وأفاويق جمع أفواق وهو جمع فيق بالكسر وهو جمع فيقة وهو اسم اللبن الذى يجمع بين الحلبتين وثعل بوزن كحل : زيادة فى أطباء الناقة والبقرة والشاة، والبيت ذم للعلماء .

(٤) ينظر أخبار النحويين البصريين للسيرافى ص ٤٩ ــ ٥٠ .

(٥) الكتاب ٢/٣٨٣ ــ ٣٨٤ هارون .

(٦) الإنصاف م ١٠٩ ص ٧٤٥ ــ ٧٥٤ وائتلاف النصرة ص ٧١ م ٦٤ قسم الأسماء وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٥٥٧ ــ ٥٥٨ ،وضرائر الشعر له ص ٣٨ ــ ٤٢ وما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافى ص ١٠٩ ــ ١١٥ .

وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز .

وقد رجح صاحب الإنصاف وغيره مذهب البصريين، وأهم ما يرجحه أن المقصور هو الأصل وأن مده يؤدى إلى رده إلى غير أصل.

وذلك لا يجوز .

فما رأى أبى بكر فى ذلك ؟

والجواب أنه تعرض لذلك فى موضع واحد من الشرح وذلك فى التعليق على قول طرفه :

وَلَا تَجْعَلِينِي كَامْرِئٍ لَيْسَ هَمُّهُ كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي

حيث قال " والغناء إذا فتحت عينه مد ، وإذا كسرت قصر وكان مضادا للفقر، وربما اضطر الشاعر إلى مده وهو مما لا يقاس عليه ، أنشد الفراء :

سَيُغْنِينِي الَّذِي أَغْنَاكَ عَنِّي فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا غِنَاءُ[1]

أقول : فأبو بكر على هذا يمثل المذهب الكوفى ، وقد استشهد الفراء بالبيت فى كتابه المقصور والممدود[2] وعلق عليه بأن الشاعر "إنما احتاج إليه فى الشعر فَمَدَّهُ"[3] .

على أن السيرافى قد ذكر أنه لا حجة على ذلك فى البيت من وجهتين :

إحدهما أن البيت يجوز إنشاده بفتح الغين، فلا فقر يدوم ولا غناء" والغناء ممدود ومعناهما يتقارب .

---

(١) البيت مجهول القائل وهو من شواهد المقصور والممدود للفراء ص ٤٤ وما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافى ص ١١٢ وضرائر الشعر لابن عصفور ص ٤٠ والإنصاف ص ٧٤٧ واللسان غنى .

(٢) ص ٤٤ .

(٣) ص ٤٥ .

ويجوز أن يكون (غناء) مصدر غانيته أى فاخرته بالغنى عنه"[1].

أقول : والوجه الثانى مردود بقول ابن عصفور[2]:

ولـيس المراد به مصدر (غانيته) أى فاخرته بالغنى عنه لأنه قرنه بالفقر فدل ذلك على أنه يريد السعة فى المال لا المفاخرة بالغنى عنه .

ومما يقوى المذهب الكوفى[3] أنه لا فرق بين زيادة الألف قبل الأخر فى المقصورات : الخوى والسعلى واللهى والطوى والرضى والغنى فيجتمع الفان إذ ذاك تنقلب الثانية همزة .

وبين زيادتها قبل الآخر فى مُنْتَزَح وكَلْكَل وعَقْرَب[4] فكما زيدت الألف قبل الآخر فى هذه الأسماء وأشباهها فلذلك لا ينكر زيادتها قبل آخر المنقوص .

وإلى جواز مد المقصور[5] ذهب ابن وَلاّد وابن خروف من المتأخرين وزعما أن سيبويه دل على جوازه فى الشعر بقوله[6] مَدُّوا فقالوا : "مَنَابِير" .

قال ابنُ وَلاّد فزيادة الألف قبل آخر المقصور كزيادة هذه الياء فى الشعر إذ كانا جميعا ليسا من أصل الكلمة .

---

(١) ما يحتمل الشعر من الضرورة ص ١١٢ ــ ١١٣ .

(٢) ضرائر الشعر ص ٤٠ .

(٣) السابق ص ٤١ .

(٤) جاء ذلك فى أبيات من الشعر مختلفة : فى قول الشاعر : (ومن ذم الرجال بمنتزاح) وقول الآخر : (أقول إذ خرت على الكلكال) وقول الثالث : (أعوذ بالله من العقراب) ينظر ضرائر الشعر ص ٣٢ ــ ٣٣ .

(٥) ضرائر الشعر ص ٤١ ــ ٤٢ .

(٦) الكتاب ٢٨/١ هارون ولفظه : وربما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابير .

المسألة السادسة : اسم المفعول (محبوب) :

ـ في التعليق على قول عنترة :

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

قال أبو بكر[1] يقال رجل محب ومحبوب فمن قال محب أخرجه على القياس وقال هو مبنى على أحب يحب فهو محب، ومن قال محبوب بناه على لغة الذين يقولون (حببت الرجل أحبه) ، قال الشاعر[2]:

حَبَبْتُ أَبَا مَرْوَانَ مِنْ حُبِّ تَمْرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّفْقَ بِالعَبْدِ أَرْفَقُ

وَوَاللهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَمَا كَانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ

وقرأ أبو رجاء (فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)[3] على لغة الذين يقولون حببت الرجل .

وقال البصريون لا يقال حببت الرجل ، وقالوا في قولهم رجل محبوب هو مبنى على (حببت) وحببت غير منطوق به كما قالوا : رجل مجنون فبنوه على جنه الله تعالى ، وجنه غير منطوق به إنما يقال أجنه الله سبحانه" .

وما نسبه أبو بكر إلى البصريين من قولهم أن (حببت) غير منطوق به، مخالف لما في كتبهم فسيبويه مثلا يقول في باب ما جاء (فَعَل) منه على غير (فَعَلْتُه)" وكذلك أحزنته وأحببته فإذا قلت محزون ومحبوب جاء على غير (أحببت) وقد قال بعضهم (حببت) فجاء به على القياس[4].

---

(١) الشرح ص ٣٠١.

(٢) هو غيلان بن شجاع النهشلي كما في اللسان (حبب) ، والمناعيب (الإقواء)

(٣) الآية ٣١ من سورة آل عمران .

(٤) الكتاب ٦٧/٤ .

وفـــى الكـــامل[1] قال المبرد : " ويقال أحبه يحبه ، وجاء حبه يحبه" واستشهد بقول الشاعر :

واقسم لولا تمره ما حببته ٠٠ البيت

وبقـــراءة أبـــى رجاء العطاردى ، فسيبويه يقول : وقد قال بعضهم حببـــت، والمـــبرد يقول : وجاء (حبه يحبه) ، ثم إن ما استشهد به أبو بكر على ورود الماضى الثلاثى من هذه هو نفسه ما استشهد به المبرد من قبل٠

(١) الكامل ٣٣٩/١ ٠

خاتمة

وفيها نتائج البحث

١ – تضمن البحث ستا وستين مسألة نحوية وست مسائل صرفية، وقد تعرض أبو بكر لمعظم هذه المسائل فى أكثر من موضع من شرح القصائد .

٢ – يذهب أبو بكر فى الأغلب الأعم من هذه المسائل مذهب الكوفيين ، ويتكلم بما هو من خصائصهم .

٣ – قليلا ما يذكر مع المذهب الكوفى مذهب البصريين أو بعضهم دون تصريح بذكرهم وإنما بصيغة (يقال) أو بصيغة (غير الكسائى) أو (بعض النحويين) .

٤ – مع إكثاره من النقل عن الفراء والكسائى فإنه لا يذكر من نحاة البصرة اللهم إلا رواية عن سيبويه[١] وقولا للمازنى[٢] وأعرابا لبيت عن المبرد[٣] .

٥ – يذكر من القول ما يخالف المنسوب إلى الكوفيين فى المسائل التالية :

– المنسوب إليهم أن خبر (كان) منصوب على الحال ولم يقل أبو بكر بذلك .

– المنسوب إليهم أَنَّ (إِنَّ) لا تعمل فى الخبر ولم يقل أبو بكر بذلك وإنما هو قول الكسائى والفراء .

---

(١) رواية سيبويه (فاليوم أشرب) بجزم الفعل (الشرح ص ١٠) .

(٢) قول المازنى بجواز النصب فى تابع (أى) فى النداء (الشرح ص ٧٨) .

(٣) رواية المبرد : (تبكى عليك نجوم الليل والقمر) وإعرابه لذلك (الشرح ص ٤٥٩) .

ـ المنسوب إليهم أنهم لا يوجبون اقتران الماضى فى جملة الحال بقد وهو ينص على وجوب ذلك وكذلك الفراء .

ـ المنسوب إليهم أن المفعول الثانى فى باب (ظن) منصوب على الحال وهو يصف المفعول الأول بأنه اسم والثانى بأنه خبر .

ـ المنسوب إليهم أن المجرور بعد واو (رب) مجرور بالواو لا برب وهو مذهب المبرد من البصريين ، ويرى جمهور البصريين أنه مجرور بإضمار (رب) ، وأبو بكر يقول بقول البصريين ولم يمل إلى قول الكوفيين إلا فى مواضع قليلة كأنه يجمع بين المذهبين .

ـ المنسوب إليهم أن الواو تفيد الترتيب، وأبو بكر لا يرى ذلك وكذلك الفراء حيث قدم هذا القول على القول الآخر ، وكذلك ثعلب صرح بذلك فى مجالسه .

ـ المنسوب إليهم أن جواب الشرط مجزوم على الجوار وما ذكره أبو بكر هو أنه مجزوم على أنه جواب الشرط .

٦ – يذكر المذهبيين مع ظهور ميله إلى المذهب الكوفى وذلك فى المسائل التالية :

ـ مسألة إلحاق تاء التأنيث بكان إذا كان خبرها مؤنثا والاسم مذكرا وقد ذكر فى آخرها ترجيح الفراء لقول الكسائى .

ـ مسألة المصادر التى فى موقع الحال حيث ذهب الكوفيون إلى أنها منصوبة على المصادر : ذكر المذهب الكوفى أولا ثم ذكر المذهب البصرى ولم يرجح ، فعل ذلك فى موضعين ، ثم اكتفى فى المواضع التالية بقول الكوفيين ، مما يدل على أنه اختياره .

ـ فى مسألة ناصب المضارع بعد لام التعليل يذكر المذهب الكوفى أولا ثم المذهب البصرى ثانيا، نجد ذلك فى موضعين ، وفى الموضع الثالث يكتفى بقول الكوفيين .

ـ فـــى مسألة (مهما) يذكر قول الفراء أن أصلها (ماما) ، وهو فى الحقـــيقة قول الخليل كما فى الكتاب ، ثم يذكر القول بأنها (مه) بمعنى (كف) أضيفت إليها (ما) ويذكر أنه قول بعض النحويين وقد وجدته قول سيبويه فى الكتاب .

ـ فى مسألة جزم جواب الطلب يذكر رأيين :

أنـــه مجزوم بلام مقدرة ، أو أنه مجزوم جوابا لشرط مقدر، ويدعم هـــذا بقول الفراء : إن الطلب لا جواب له فى الحقيقة ، ثم إنه فى موضعين آخرين يكتفى بذكر الرأى الثانى .

٧ – يختار مذهب البصريين وذلك فى المسائل الآتية :

ـ يذهب إلى أن المفعول به منصوب بالفعل وهو مذهب البصريين ، وفى مواضع قليلة ذكر أنه منصوب بكونه مفعولا وهو قول كوفى .

ـ يـــرى فـــى المفعـــول لأجله أنه منصوب على الجزاء بعد إسقاط الخافض، وهو قول سيبويه ولم يرتضه الفراء .

ـ يذهب إلى أن (من)الجارة لا تكون زائدة إلا فى سياق النفى أو ما يشبهه وبشرط أن يكون مجرورها نكرة وهو قول البصريين .

ـ أعـــرب المســـتثنى فـــى المـــنفى الـــتام (بدلا) وهو قول بصرى والكوفيون يعربونه نسقا .

ـ فى المحذوفة من التاءين فى نحو (تنزل) يذكر المذهبين ويذكر ما يرجح قول البصريين .

ـ فى علة حذف الواو من نحو (يعد) و(يزن) يذكر المذهب البصرى أولا دون أن يصرح بذكر البصريين .

ـ فـــى علـــة حـــذف التاء من نحو (مرضع) و(حائض) يذكر مذهب الخليل دون أن يصرح بنسبته إليه ولا يذكر غيره .

٨ – يذكر المذهبين ولا يرجح :

فى توجيه قولهم (يا أُمَيَّمَةَ) بفتح التاء حكى عن الفراء قولين :

أ – رد التاء غير معتد بها بعد حذفها للترخيم ثم جعل فتحة ما قبلها عليها .

ب – إنه من قولهم (يا أميمتاه) .

ـ ولـم يـرجح بين القولين ، والقول الأول هو قول الخليل كما ذكر سيبويه والقول الثانى نسبه السيوطى فى الهمع إلى الكوفيين .

ـ فى مسألة (يا أيها الرجل) يذكر رأى الفراء من أن الأصل: يا أى هو هذا الرجل، ثم يذكر رأى البصريين فى أن ما بعد (أى) صفة لازمة لها، ولا يرجح مع ما فى قول الكوفيين من بعد وتكلف .

ـ كثير من الأقوال المنسوبة إلى الكوفيين فى كتب النحو تحتاج إلى تحقيق ومراجعة .

وأختم القول بما بدأت به

الحمد لله رب العالمين

وصـلى الله وسلم وبارك على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

مراجع البحث

١ – ائـــتلاف النصـــرة لعبد اللطيف الخزرجى تحقيق طارق الجنابى ط أولى ١٤٠٧ هـــ ـــ ١٩٨٧م .

٢ – إتحـــاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للشيخ أحمد بن محمد الدمياطى البنّاء ـــ رواه وصححه على محمد الضباع ـــ ط عبد الحميد أحمد حنفى ش المشهد الحسينى ـــ مصر .

٣ – أخـــبار النحويين البصريين للسيرافى تحقيق د . محمد إبراهيم البنا ـــ دار الاعتصام ـــ ط . أولى ١٤٠٥ هـــ ـــ ١٩٨٥م .

٤ – ارتشـــاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى تحقيق وشرح د . رجـــب عـــثمان ، مـــراجعة د . رمضان عبد التواب ط . أولى ١٤١٨ هـــ ـــ ١٩٩٨م مطبعة المدنى .

٥ – إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين تأليف عبد الباقى عبد المجيد اليمانى تحقيق د . عبد المجيد دياب شركة الطباعة العربية السعودية ط . أولى ١٤٠٦ هـــ ١٩٨٦ م

٦ – الأشباه والنظائر للإمام جلال الدين السيوطى تحقيق د . عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـــ ـــ ١٩٨٥م .

٧ – الأصـــول فـــى النحو لابن السراج تحقيق د . عبد الحسين الفتلى ط . أولى ١٤٠٥ هـــ ـــ ١٩٨٦ م مؤسسة الرسالة بيروت .

٨ – إعـــراب القرآن للنحاس تحقيق د . زهير غازى زاهد ـــ عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـــ ـــ ١٩٨٥ م .

٩ – أمـــالى ابـــن الشجرى تحقيق ودراسة د . محمود محمد الطناحى ط . أولى ١٤١٣ هـــ ـــ ١٩٩٢ م مطبعة المدنى .

١٠ – إنباه الرواة للقفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٠ أولى دار الفكر العربى بالقاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ٠

١١ – الإنصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الأنبارى ومعه الإنتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ــ دار الفكر بيروت بدون تاريخ ٠

١٢ – الإيضاح فى علل النحو لأبى القاسم الزجاجى تحقيق د ٠ مازن المبارك ــ دار النفائس بيروت ط ٠ خامسة ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦م٠

١٣ – البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ــ دار الفكر الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ٠

١٤ – بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط ٠ ثانية ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩ م دار الفكر ٠

١٥ – البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين الفيروز آبادى ــ حققه محمد المصرى الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ــ مركز المخطوطات والتراث ــ الصفاة ــ الكويت

١٦ – البيان فى غريب إعراب القرآن تأليف أبو البركات بن الأنبارى تحقيق د ٠ طه عبد الحميد طه ــ مراجعة مصطفى السقا ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ٠

١٧ – تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان الجزء الثانى نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ــ دار المعارف الطبعة الخامسة ١٩٨٣م٠

١٨ – التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين تأليف أبي البقاء العكبرى ـ تحقيق ودراسة د . عبد الرحمن بن سليمان العثيمين دار الغرب بيروت ط . أولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .

١٩ – تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام ـ تحقيق وتعليق د . عباس مصطفى الصالحى ـ دار الكتاب العربى بيروت ط . أولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

٢٠ – التذييل والتكميل لأبى حيان الأندلسى حققه د . حسن هنداوى ـ دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٨٩ م ، من الجزء الأول إلى الرابع .

٢١ – التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ .

٢٢ – توجيه اللمع لابن الخباز شرح كتاب اللمع لابن جنى ، دراسة وتحقيق د . فائز زكى دياب ـ الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م دار السلام القاهرة .

٢٣ – الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله القرطبى ط . دار الكتب .

٢٤ – الجنى الدانى فى حروف المعانى صنعة الحسن بن قاسم المرادى تحقيق د . فخر الدين قباوة والأستاذ محمد فاضل ط . أولى ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٢ م دار الكتب العلمية بيروت

٢٥ – حاشية الصبان على شرح الأشمونى ـ دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ .

٢٦ – حاشية الشيخ يس العليمى على التصريح ـ دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ .

٢٧ – خـزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادى ط ٠ بولاق ١٢٢٩ هـ ٠

٢٨ – الخصـائص لابـن جـنى تحقـيق محمـد على النجار ـ دار الكتب ١٣٧٦ هـ ٠

٢٩ – الـدر المصـون فـى علـوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى تحقيق د ٠ أحمـد محمد الخراط دار القلم دمشق ط ٠ أولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ٠

٣٠ – رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى ـ تحقيق د ٠ أحمد محمد الخراط ط ٠ ثانية دار القلم دمشق ٠

٣١ – السبعة لابن مجاهد بتحقيق د ٠ شوقى ضيف ـ دار المعارف الطبعة الثالثة ٠

٣٢ – سر صناعة الإعراب لابن جنى تحقيق د ٠ حسن هنداوى ـ دار القلم دمشق ط ٠ أولى ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ٠

٣٣ – شـرح الأشـمونى علـى الألفية ـ دار إحياء الكتب العربية ـ بدون تاريخ ٠

٣٤ – شـرح التسهيل لابن مالك تحقيق د ٠ عبد الرحمن السيد ، د٠ محمد المخـتون ط ٠ أولـى ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م ـ هجـر للطباعة والنشر ٠

٣٥ – شرح شذور الذهب لابن هشام ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب للشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ـ بدون تاريخ ٠

٣٦ – شـرح القصائد العشر للتبريزى علق عليه الأستاذ السيد محمد خضر ـ مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة ـ بدون تاريخ ٠

٣٧ – شرح الكافية للرضى الاستراباذى ــ قدم له ووضع حواشيه وفهارسه د . إميل بديع يقعوب ــ دار الكتب العلمية بيروت ط . أولى ١٤١٩ هـ ــ ١٩٩٨ م .

٣٨ – شرح الألفية لابن عقيل بهامش حاشية الخضرى ــ دار إحياء الكتب العربية ــ بدون تاريخ .

٣٩ – شرح المعلقات السبع للزوزنى ــ دار مصر للطباعة ١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧١ م .

٤٠ – ضرائر الشعر لابن عصفور تحقيق السيد إبراهيم محمد ــ دار الأندلس للطباعة والنشر الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ م .

٤١ – الفهرست لابن النديم ضبطه وشرحه د . يوسف على طويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين ــ دار الكتب العلمية بيروت .

٤٢ – القاموس المحيط للفيروز آبادى ــ مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م .

٤٣ – الكامل للمبرد عارضه بأصوله محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار نهضة مصر ــ القاهرة بدون تاريخ .

٤٤ – كتاب سيبويه بتحقيق وشرح عبد السلام هارون ــ دار القلم ١٣٨٥ هـ ــ ١٩٦٦ م .

٤٥ – لسان العرب لابن منظور ط . دار المعارف .

٤٦ – ما يحتمل الشعر من الضرورة للسيرافى تحقيق وتعليق د. عوض القوزى الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩ م .

٤٧ – مجاز القرآن لأبى عبيدة ــ عارضه بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سزكين مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٣٧٤ هـ ــ ١٩٥٤ م .

٤٨ – مجالس ثعلب بتحقيق عبد السلام هارون ـ دار المعارف ـ القسم الأول الطبعة الخامسة القسم الثانى الطبعة الرابعة ٠

٤٩ – مجانس العلماء لأبى القاسم الزجاجى تحقيق عبد السلام هارون الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م مكتبة الخانجى بالقاهرة ودار الرفاعى بالرياض ٠

٥٠ – المحتسب لابن جنى بتحقيق على النجدى ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى ط ٠ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م القاهرة ٠

٥١ – المدرسة البغدادية فى تاريخ النحو العربى تأليف د ٠ محمود حسنى محمود ـ مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م ٠

٥٢ – مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو تأليف د ٠ مهدى المخزومى الطبعة الثانية ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ٠

٥٣ – المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل تحقيق وتعليق د ٠ محمد كامل بركات مركز البحث العلمى جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م

٥٤ – معانى الحروف للرمانى حققه د ٠ عبد الفتاح اسماعيل شلبى ـ دار نهضة مصر بدون تاريخ ٠

٥٥ – معانى القرآن للزجاج شرح وتعليق د ٠ عبد الجليل شلبى ـ دار الحديث بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م ٠

٥٦ – معانى القرآن للفراء جـ ١ تحقيق أحمد يوسف نجاتى ـ محمد على النجار جـ ٢ تحقيق محمد على النجار ، جـ ٣ تحقيق د . عبد الفتاح شلبى، أ . على النجدى ناصف ـ بدون تاريخ .

٥٧ – معجم الأدباء لياقوت ـ دار الكتب العلمية ـ ط . أولى ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م .

٥٨ – معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون مكتبة الخانجى ط. أولى ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م

٥٩ – مغنى اللبيب لابن هشام بتحقيق د . مازن المبارك وآخرين ومراجعة سعيد الأفغانى دار الفكر الطبعة الثانية .

٦٠ – المفضليات للمفضل الضبى ط . دار المعارف .

٦١ – المقتضب للمبرد بتحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر .

٦٢ – المنصف لابن جنى بتحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ط أولى ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م .

٦٣ – نزهة الألباء فى طبقات الأدباء بتحقيق د . إبراهيم السامرائى .

٦٤ – نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوى ـ دار المعارف الطبعة الثانية ١٩٩٥ م .

٦٥ – النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى أشرف على تصحيحه الشيخ على محمد الضباع ـ دار الفكر ـ بدون تاريخ .

٦٦ – همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطى ـ تحقيق وشرح د . عبد العال سالم مكرم ـ مؤسسة الرسالة ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٧
أولاً : التعريف بابن الأنبارى وهذا الشرح	١١
أبو بكر الأنبارى حياته وآراؤه	١٣
هذا الشرح	١٨
ثانياً : المسائل النحوية والصرفية	٢٥
المسائل النحوية	٢٧
المعرب والمبنى	٢٧
ألقاب الإعراب والبناء	٢٧
ما كان على فعال علما لمؤنث أو دالا على الأمر	٣١
فعل الأمر بين الإعراب والبناء	٣٤
النكرة والمعرفة	٣٦
الضمير	٣٦
الأسماء الموصولة	٣٩
المعرف بأل	٤٣
المبتدأ والخبر	٤٩
كان وأخواتها	٥٩
المشبهات بليس	٦٦
إن وأخواتها	٦٨
لا النافية للجنس	٧٠
ظن وأخواتها	٧٣
الاشتغال	٧٦
المفعول به	٧٩
المفعول المطلق	٨٢

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المفعول لأجله	٨٥
المفعول فيه	٨٨
الاستثناء	٩٠
الحال	٩٢
التمييز	١٠٠
حروف الجر	١٠٢
التوابع	١١٣
النعت	١١٣
عطف النسق	١١٩
البدل	١٣٤
النداء	١٣٨
الممنوع من الصرف	١٤٧
إعراب الفعل	١٥١
رفع المضارع	١٥٦
نصب المضارع	١٥٩
جزم المضارع	١٦٦
المسائل الصرفية	١٧٥
خاتمة وفيها نتائج البحث	١٨٧
فهرس مراجع البحث	١٩١
فهرس الموضوعات	١٩٩

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،